دكتور نديم السـيَّار

قدماء المصريّين

أوّل

(الموحّــــدين)

الطبعة الثـــانية

إهداء

إلـى مُعلّمـــى وحبيبى الأوّل ،

عبد الشـــافى ابراهيم حسنين ،

والـــــــــــــدى ...

❀ ❀ ❀

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمـــــة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب .. كنت متخوّفا من احتمال عدم تقبُّل القُـرّاء لمثل هذه الأفكار الجديدة التى يحتويها .. إلى جانب علمى بما يُشاع عن تناقص عـدد قـرّاء الكتب بوجه عام .. خاصّة اذا ما كان الكتاب بمثل هذا الكمّ من الصفحات الذى عليه كتابى[1] .

ولكن ما حدث .. كان على غير المتوقّع تمامـــاً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قلائل .

ثم كان الصدى – بفضل الله – أسرع وأكبر بكثير ممّا كنت أتوقّع .. وهو ما تمثّـل فـى ذلـك الكمّ الهائل من المكالمات التليفونيّة التى وصلتنى ممّن قرأوا الكتاب .. من بينهم رجال دين يشـغلون مناصب كبرى فى الأوقاف والأزهر .. ومن بينهم أساتذة جامعات .. وطلبة .. ثمّ اناس بسطاء لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة .. (وفى مثل هذا الموضوع بالذات .. ولمثـل هذا الكمّ من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشنى – وأسعدنى – حقيقةً .. أن أعرف أن أحـد أئمّـة المسـاجد ممّـن قـرأوا الكتاب .. قد اتّخذه موضوعا لخطبـة الجمعـة .. حيـث وقـف علـى المنبر ليحدّث المصلّين عـن **(توحيـــــد)** وإيمـان أجدادهم (قدماء المصريّين) .

كما أسعدنى كثيراً أن أحد من بين الإخوة العرب أيضا .. من يهتمّ بتاريخ "المصريين القدمـاء" ويتحمّس لقضيّة **(توحيـــــدهم)** .. إذ وصلتنى مكالمـات تليفونيّة مـن أمـير سـعودى . وصحفـى قطرى . ثم أستاذ جامعىّ من الامـارات .الخ .. وكلّهـم يُعربـون عـن اقتنـاعهم الكـامل بمـا جـاء بالكتاب .. وتأييـــدهم وحماستهم للقضايا التى يُثيرها .. مطالبين بإعـادة طبعه لنشره فى الأقطار العربيّة .. ولقد كان فى حرارة كلماتهم ما يُعجزنى الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانـــى

---

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. ما هو إلاّ (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) ـ من الكتاب الأصـلىّ الذى يتكوّن من (٥) أبواب .. والذى صدر فى طبعته الأولى فى مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعـــا .

وهذا كلّه – من قبل ومن بعد – .. فضـــل من الله ونعمة .

. . . . .

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدّم هذه الطبعة الثانية من كتابى .. إلاّ أن أتقـدّم بجزيـل الشـكر لكل من اهتمّ بالكتاب من السادة القُرّاء .

كما أتقدّم بالشكر والامتنان العميق .. لكلّ من اهتمّ بكتابى هذا من رجال الفكـر والصحافـة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطى حجازى .. والمخرج التليفزيونى الأستاذ/ شوقى جمعة .

كما أتقدّم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضّلوا بالاتّصال بى .. وفـى لقـائى بهـم ناقشـوا معـى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيّمة – جُلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع – .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدنمـارك) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفـة ، أسـتاذ العقاقير بصيدلـة الأزهـر (والحـاصل علـى جـائزة الدولـة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين ، أستاذ الجراحة بطـب القـاهرة .. وسـيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد .. وكذلـك الأسـاتذة الأجـلاّء مـن كليّـة الآثـار وهيئـة الكتـاب ممّـن تفضّلوا بالاتّصال بى .

كما لا يسعنى إلاّ أن أتقدّم بجزيل شكرى للزميل الصديق د.محمد مصطفـى .. علـى تشـجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وباللـــــه التوفيق ..

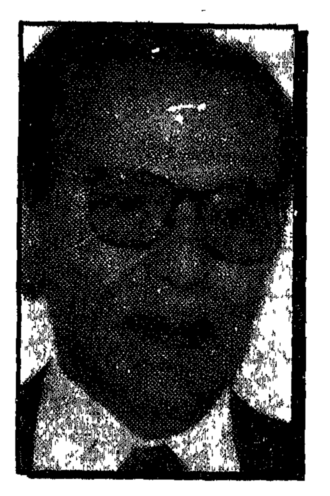
نديم السَـــيَّار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ••





فى جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) .. كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا[١] .. مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريّين أوّل الموحّـدين " للدكتور نديم السـيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجـودة .. ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهـوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّـــة .. تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف **التوحيـــــد** .. وأن النبى "موسى" هو أوّل من دعا **للتوحيـــد** بين المصريّين الوثنيّين .. وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .

والكتاب يثبت ***بالدليل القـــــاطع :***

* أن "فرعون الخروج" .. لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولـــم يكن مصريّا بالمـرّة .. وإنّما كان ســادس **ملوك الهكســوس** .
* وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس.. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين .. وليس إلى المصريّين .
* وأن الحضارة المصريّة الموحّـــدة .. كانت نبع الحكمة الذى اســتقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه .. الديانة الإدريسيّة (**الحنيفيّـــة**) الصافية .. فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة .. وقرأ صحف النبى ادريس .. ولـم تنزل عليه الرسـالة إلاّ بعــــد ذلك وهو فى سِنّ الخامسة والثمانين .
* وقد دخل (التوحيـد) مصر على يد النبى "إدريس" .. قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّـد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
* وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) .. إلاّ أسماء لشخوص (**ملائكـــة**) .. ولكائنات من الملأ الأعلى .. وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .. الخ الخ

. . . . . .

والكتـــاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكيـــــر ..]

---

(١) كما تفضّل سيادته بذِكر كلّ ما قاله بهذا المقال ..فى برنامجه :(العلم والإيمان) ـ وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٣/٦/١٩٩٥م) .. كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ .. ومما جاء فيه :

[.. كانت المصادفة وحدها .. هى التى جعلتنى أضع بين مجموعة الكتب التى صحبتها معى فى رحلتى الى "أمريكا" للقراءة .. كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحّـــــدين) الذى كتبه الدكتور نديم عبد الشافى السيّار ..وقد لفت نظرى أن مؤلّفه طبيب جرّاح من خرّيجى طب عين شمس .. أى أنّه ليس أثريًا أو أزهريًا .. ولكنّه تعلّـــق بدراسة تاريخ الفراعنة .. ومن خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردها .. وضع كتابه ..الخ الخ

والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيار .. معتمد على القرآن والانجيل والتوراة والمراجع والمنطِق .. حيث يُقْنِــــــــع من يقرأه بصحّة (النظـــــريّة) التى توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى .. وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين فى إثباتها .]

. . . . .

ثم أخذ سيادته فى عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب ..

**



فرعون موسى..

بقلم: صلاح منتصر

مقال الأستاذ/ صلاح منتصر .

أخبار اليوم ـ ٣/٦/١٩٩٥م

وفى جريدة الأهرام (٤/٤/٩٥م) .. كتب الأستاذ/ سامح كريّم :

[..وكتاب (قدماء المصريّين أول الموحّدين) للدكتور نديم السيّار .. يُثبت أن قدماء المصريّين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحُجّة والدليل .]

* *

وفى الصفحة الدينيّة لجريدة الأهرام (٧/٤/٩٥م) .. ورد ما يأتى :

[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريّين كانوا على ديانة نبىّ الله "إدريس" عليه السلام .. وهى الملّة (الحنيفيّة) التى جاء عليها "ابراهيم" عليه السلام .. وأوضحت الدراسة التى أعدّها د.نديم السيّار بعنوان (قدماء المصريين أول الموحّدين) .. أن المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحّدين بالله توحيداً خالصاً .. وأن (الإله الواحد) عندهم يشبه ما نعرفه فى عقيدتنا .. وأشارت الدراسة الى أن الشخصيّات التى عرفها التراث الفرعونى مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتَبَر آلهة فى عقيدتهم .. وإنّما كانوا يُطلقون عليها :(نيثر) .. وهو لفظ يعنى فى لغتهم :(المنتسب إلى العرش الإلهى) .. وقد استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديد من الحُجج والبراهين .]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهوريّة) فى عددها الأسبوعى (٤/٥/٩٥م) مقالاً مطوّلا .. يعرض ما جاء بالكتاب ويعلّق عليه .. وقد جاء فى مقدّمة هذا المقال التحليلىّ :[صدر حديثاً كتاب (قدماء المصريين أول الموحّدين) للدكتور نديم السيار .. والكتاب دراسة شيّقة للوصول إلى أن قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية .. وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد .. وإنما كان (التوحيد) منذ البدء .. وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته .الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبار) فى (٥/٤/٩٥م)

* *

كما نشرت جريدة "الجمهور" الإسلاميّة عرضاً للكتاب .. جاء فى مقدِّمته :

["قدماء المصريين أول الموحّدين" كتاب للدكتور نديم السيّار .. وهو نموذج فريـــد للكتب التاريخيّة التى تتّسم بالدراسة الأكاديميّة المتعمّقة .. مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظيّة . الخ الخ .. ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب .. ما أثبتـــــه الدكتور نديم السيّار بالدليل القاطـــــع .. من أن نبىّ الله "موسى" قد عاش فى مصر فى ظل الاحتلال الهكســوسى .. وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكســــوس الكَفَرة المشركين .. ولم يكن فرعونا مصريًا على الإطــــلاق . الخ]


الصفحة السابعة

الجمهور

الأحد ١٨ يونيو ١٩٩٥

الشيخ الشعراوى مع الجمهور

الوشاية.. بين طلاقة القدرة والقضاء عليها

الكلمة الطيبة

يقدمها خالد ...

دراسة فى تاريخ مصر القديم تؤكد:

المصريون.. أول من عرف «التوحيد»!

قدماء المصريين أول الموحدين

العقيدة، لا السياسة

المسابقة الاولى للقرآن بالصين

أول دكتوراه فى الشريعة الاسلامية يعدها مسيحى مصرى

المصحف الشريف على اسطوانات الليزر المطورة

واحد الرب

* *

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كامـلة ثم نصف صفحة – على أسبوعين متتاليين – لعرض الكتاب .. وقد بدأ هذا العرض بالآتى :

[لا أحسبنى أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطـــر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .. ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحّـدين) لمؤلّفه الدكتور نديم عبد الشـافى السيّار .. فهو دراسة توصّلنا – بالعديـد من الأدلّة والبراهين الدامغـة . وبالإعتماد على أوثق المصادر والمراجع – إلـى الاقتنـاع الكامـل بعدّة حقائق .. كلّ واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهميّة .. وهى :الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (**الملّة الحنيفـيّة**) .. تقول :[ولقد كان "إدريس" عليـه السلام هو نبىّ أولئك المصريّين القدماء .الخ ..وكانت الديانة التى أتى بها "إدريس" ..هى ذاتهـا المـلّة (الحنيفيّة) – التى جاء عليها نبىّ الله "ابراهيم" فيما بعد – .. بل .. ونفس لفظ :(حنـف) .. لفظ مصرىٌّ قديم..ويُكتَب بالهيروغليفيّة هكذا :الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هـذا – للدكتور نديم السيّار – .. ***يُعتبَر أول كتاب فى التاريـــخ*** يذكر هذه الحقيقـة .. وبصـورة مقنعة تماماً .. ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (**فرعون موسى**) .. تقول الصحيفة :[ولعلّ من أهـمّ النقـاط التـى تعرّض لها المؤلّف – الدكتور نديم السيّار – .. ما ذكره بشأن "فرعـون موسـى" – الملعـون مـن الله فى القرآن والتوراة – .. وأنه لم يكن فرعونا مصريّا – من قدماء المصريّـين – .. وإنّمـا كـان من (فراعنة الهكســوس) الكفَرَة المشركين .. وبذلك يردّ المؤلّف علـى كـلّ ادّعـاءات اليهــود لتشويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم .. وبالذات تركيزهم على أعظـم وأشـهر فراعنـة مصر على الاطلاق :(رمسيــس الثانى) .. الذى تكثّفت جهود اليهود على إقنـاع العـالم بأنـه هـو (فرعون موسى) (!!) .. وقد أورد المؤلّف العديد من البراهين والأدلّة الدامغة على كذب وتفاهـة هذا الافتراء اليهودى .الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر .. أن كتابنا هذا – للدكتور نديم السـيّار – ***يُعتبَر أول كتاب فى التاريـــخ*** يتعرّض لهذه القضيّة .. موضّحاً هذه الحقيقة التاريخيّة .]

وتضيف الصحيفة :[كما يُعتبَر هذا الكتاب – بوجه عام – **أكـــبر** وثيقة تردّ على دعـاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر – منارة (التوحيـــد) – .. وتاريخها القديم المجيد .]



العدد : ٢٢٢ — الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ – ٢٠ يونيو (تموز) ١٩٩٥م

آفاق عربية

مصطفى كامل مراد — محمود عطية

١٢ صفحة — ٥٠ قرشا

جريدة سياسية أسبوعية يصدرها حزب الأحرار — ت: ٥٨٩٦٧٨٢



د. عبد الحليم عويس

الله حسين

إبراهيم نافع

وزير الداخلية

الصحفيون يحددون النقاط الأساسية لقانون الصحافة الجديد

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

مأساة ١٢٧ ألف مسلم بوسني بعد ...

اكتملت خيوط المؤامرة القذرة والتي دبرتها الأمم المتحدة في بلدة سريبرينيتسا والتي كان يسكنها ٤٢ ألف نسمة شرق البوسنة والتي سقطت بعد التآمر الدولي.

أسرار تشكيل لجنة إعداد قانون الصحافة

علمت «آفاق عربية» أن عدداً من وزراء الحكومة من قيادات الحزب الوطني شارك في اختيار أعضاء اللجنة المكلفة بوضع قانون جديد للصحافة حيث تم استبعاد عدد من الأسماء التي كانت مرشحة لعضوية اللجنة ومنهم سعيد سنبل رئيس تحرير الأخبار السابق وصلاح ...

... لجنة عربية للمساعي ... الأزمة المصرية السودانية: ... مجلس الأمن والمنظمة الأفريقية ... مبدأ التحكيم بشأن حلايب

● شنت مباحث أمن الدولة بالجيزة عدة حملات مكثفة على قرية كرداسة الواقعة غربي الجيزة بهدف إجراء عملية مسح شامل للعناصر الإسلامية وتجنيد عناصر موالية للمباحث.

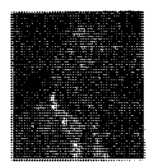
كانت آخر هذه الحملات يوم الخميس الماضي حيث نزل إلى القرية المقدم علي رشدي من مباحث أمن الدولة بإمبابة ومعه الضابط حسام (اسمه الحقيقي ...

صورة من الصفحة الأولى للجريدة (التى بدأ بها هذا العرض للكتاب) .

الفراعنة أول الموحدين!

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

أول من قال: لا إله إلا الله وأول الحنفاء



دكتور نديم السيار

لا أحسبني أبالغ إذا قلت: إن هذا الكتاب، من أخطر ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة، ذلكم هو كتاب: (القدماء المصريين، أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي السيار.

فهو دراسة توصلنا -بالعديد من الأدلة والبراهين الساطعة وبالاعتماد على أوثق المصادر والمراجع- إلى الاقتناع الكامل بعدة حقائق، كل واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهمية، وهي:

الفراعنة.. لم يعرفوا (الشرك) بالله

(١) أن أجدادنا (المصريين القدماء) كانوا -طوال جميع عصورهم- من (الموحدين) بالله توحيداً كاملاً، ولم يعرفوا طوال تاريخهم الطويل أية شبهة من الشرك بالله.. وقد استعرض المؤلف -الدكتور نديم السيار- في مسح شامل لمعظم مسجل جميع عصور الأسرات الفرعونية أسرة أسرة، وذكر- في عرض رائع- ما ورد في كل عصر منها من نصوص هيروغليفية (توحيدية)، بما يؤكد أن (التوحيد) كان عقيدة كل المصريين القدماء منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية عصور الأسرات الفرعونية.

ولقد نقل علماء المصريات من الأجانب وهم يطالعون نصوص أجدادنا.. ويكتب العديد منهم معترفين ومشيدين بهذا (التوحيد) الناصع الساطع الذي كانت عليه عقيدتهم. فهذا -على سبيل المثال- واحد من أكبر وأشهر علماء المصريات والآثار العالم البريطاني/ والس بدج، الذي كتب يقول: (من الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كل العصور، فإن (د بروجش) و(دى روجيه) وعلماء المصريات الكبار الآخرين قد انتهوا إلى فكرة راسخة بأن سكان وادي النيل -منذ أبكر وأقدم عصورهم- عرفوا وعبدوا (إلهاً واحداً).

كما يذكر في موضع آخر: (ولقد جمع عالم المصريات الألماني (د بروجش) عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصرية القديمة. ومن هذه العبارات "God is one and alone" ...

المفهوم الإسلامي للسينما

تجارب ناجحة لسينما إسلامية في إيران وتركيا

مونتريال: جمال الظاهر

تيارات السينما العربية

السينما المهيمنة وخصائصها

موقع السينما من الاهتمامات الثقافية الإسلامية المعاصرة

السينما الأمريكية تسيطر على العالم وتحتاج

عرض الكتاب: د. أحمد شعراوي

(الله).. في مفهوم المصريين القدماء

ليسوا (آلهة) ولكن (ملائكة)

ولم (يعبدوا) سوى (الله) وحده

(إدريس) نبي الفراعنة.. وديانته (الحنيفية)

وللدراسة بقية

صورة للصفحة التي بدأ بها عرض الكتاب بالجريدة .

الفـــــراعنة أول الموحـــــدين - ٢-

منظومة أخلاقية رائعة مبعثها عقيدة البعث والحساب



تأليف:
د. نديم السيار
عرض:
د. أحمد الشعراوي



كنا قد عرضنا في العدد السابق الجزء الأول من دراسة د. نديم السيار حول كتابه القيم عن قدماء المصريين أول الموحدين وفي هذا العدد نستكمل الرحلة معه حول عقيدة البعث والحساب لدي المصريين القدماء.

قدماء المصريين.. (والبعث)..
و(حساب الآخرة)

- (٨) كما كان أجدادنا المصريون القدماء يؤمنون بـ (اليوم الآخر).. يوم البعث حيث الحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار كل هذا مذكور في نصوصهم الهيروغليفية (وبخاصة في كتاب الموتى) - بل وكانوا يعرفون من التفاصيل عن ذلك (الحساب) ويومه ما يتطابق تماما مع ما نجده في عقائدنا اليوم

وكل ذلك كان من تعاليم نبيهم (ادريس) عليه السلام.

- فمثلا كانوا يذكرون أن البشر سوف يخرجون من قبورهم يوم البعث (النشور) مثل (الجراد) المنتشر هذا ما نجده في كتاباتهم الهيروغليفية بالحرف وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر .) /القمر/٥٤

- كما كانوا يذكرون أن لكل انسان (كتابا) يسجل فيه الملائكة ما يصنعه في الحياة الدنيا من حسنات وسيئات وهو نفسه ما نجده في التراث الإسلامي باسم (كتاب الاعمال) وقد كان هذا الكتاب يسمى في الهيروغليفية (سش في زش قد رنبت) وترجمته الحرفية (كتاب جميع ما استنسخ من أعمال العمر) وفي القرآن الكريم (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)- الجاثية/٢٩

كما كانوا يذكرون -ويصورون- أن (نفس المتوفي) سوف تدخل إلى قاعة الحساب (يسوقها) أحد الملائكة. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (وجاءت كل نفس معها سائق)- ق/٢١.

كما كانوا يذكرون -ويصورون- أن البشر سوف يحضرون إلى قاعة

---

an — tek - a
not have I committed offence.
إنّي لم أرتكب (الخطـاء).

---

an — ari - a — asfet
not have I done wrong.
انّي لم أرتكب (الاثم).

---

an — smam - a — ret
not have I slain men:
انّي لم (أقتـــل)

---

an — ari - a — saqat
not have I committed theft (?).
انّي لم (أســرق).

---

an nek - a en nek - a
not have I committed fornication.
انّي لم أرتكب (الزنـــى)

---

an — tet - a — kar
not have I spoken lies.
انّي لم (أكـــذب).

الإنسان حتى (أعضاء جسده) مثل اللسان والأيدي والأرجل والأسماع والأبصار.. الخ هذا ما ورد في نصوصهم الهيروغليفية بالحرف . وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)- النور/٢٤ ومثل قوله تعالى أيضا (ويوم يحشر..الخ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون .)- فصلت/١٩

أما عن اجراءات تلك (الحساب) فقد كانت كلها صورة طبق الأصل مما نجده في التراث الإسلامي

بل والأغرب من ذلك أنه حتى على المستوى (اللغوي) نجد أن العديد من الألفاظ المتعلقة بهذا الأمر -كما في قوله تعالى (وإن الآخرة هي دار القرار)- (حساب) (نشور) الخ الخ كل هذه الالفاظ مصرية قديمة ومسجلة بالهيروغليفية في نصوصهم منذ آلاف السنين

وقد كان نبيهم (ادريس) عليه السلام هو الذي أبلغهم ذلك كله منذ عصور ما قبل الأسرات

قدماء المصريين..
و(الدستور القرآني)

(٩) كما نجد في كتاباتهم الهيروغليفية ما ينص على أن الإنسان سوف يسأل -عضم اليام- (يوم الحساب) في الآخرة عن عدة أمور وسيحاسب عليها -وهي عبارة عن الخطايا والذنوب التي ورد بالذكر أن جميع ما تذكروه قد ورد في القرآن الكريم .

فمثلا نجد في كتاب الموتى(فصل انكار الخطايا) أن الإنسان سوف يحاسب في الآخرة عن ارتكاب (الاثم) و(الفواحش). وفي القرآن الكريم (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش)- النجم/٣١-٣٢ . كما سيحاسب الإنسان أيضاً -في عقيدتهم- على الذنوب الآتية (القتل) (السرقة) (الزنى) (الكذب) (التجسس) (النميمة) (السخرية) (التكبر والاحتيال) (الجماع في المساجد) (عدم الاغتسال من الجنابة قبل الصلاة) ، (العدوان) (الافساد واهلاك الحرث) (الغضب) (الغش)

يلتزم به المصريون القدماء في حياتهم الدنيا -باجتناب ما نهى الله عنه لعلمهم بأنهم سيحاسبون على كل ذلك في الآخرة- .

ويلاحظ أن هذا المنهج هو نفسه المنهج الذي حدده الله في القرآن الكريم . حتى ليمكننا القول بأن أولئك المصريين القدماء كانوا يسيرون على نفس منهج (الدستور القرآني)

قدماء المصريين..
و(الشريعة الإسلامية)

(١٠) كما نجد أن «الحدود» الإلهية في شريعة المصريين القدماء (الادريسيين الحنفاء) تتشابه مع ما جاء في أديانا الحالية.

فمثلا عقوبة (القتل) في شريعتهم -وكما هو مسجل بالحرف في نصوصهم الهيروغليفية- هي القصاص بقتل القاتل ضربا بالسيف(٢) وعقوبة (الزاني) هي (الجلد) وعقوبة (السارق) هي (قطع اليد) الخ

ويلاحظ أن هذه (الحدود) تتشابه مع ما جاء في التشريع الإسلامي

وهذه نقطة في غاية الخطورة والأهمية ويجب على علمائنا المعاصرين دراستها بكل الاهتمام والجدية

أنبياء.. مبعوثون
إلى (الهكسوس)

(١١) كما يوضح الكتاب أيضاً بصورة قاطعة أن سلسال الأنبياء الذين تواجدوا في مصر (مثل إبراهيم. اسماعيل يعقوب يوسف موسى) جميعهم كانوا في عصر الهكسوس . وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) موجهة إلى قبائل الهكسوس (الغزاة المحتلين لمصر آنذاك) وليس إلى أصحاب البلاد الأصليين (قدماء المصريين) الذين كانوا آنذاك -ومن قبل ذلك ومن بعد- من المؤمنين (الموحدين)

و (فرعون موسى)..
كان من (الهكسوس)

ولعل من أهم النقاط التي تعرض

---

an — seχem - a [as]-as ker χet
not have I raged except with a cause.
انّي لم أكن (أغضب) الا على حق

---

an — ha — re - a
not have I set my mouth in motion
انّي لم أرتكب (الغيبـــة).

---

an — tek - a
not have I transgressed.
انّي لم أكن (معتديا)

قدماء المصريين- . وإنما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين.

وبذلك يرد المؤلف على كل ادعاءات

(الثاني) . الذي تكلفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (٣)

وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي ويكفي أن تذكر الآن من بين هذه الأدلة العديدة دليلا واحدا فقط مما ذكره المؤلف -الدكتور نديم السيار- . فالله تعالى يقول (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون.) - الأعراف أي أن الله سبحانه قد (دمر) جميع ما أقامه فرعون موسى من منشآت وآثار هذا بينما جميع ما أقامه (رمسيس الثاني) من منشآت ما زال باقيا (لم يدمر)

إذن فهو بالقطع ليس (الفرعون) المذكور في القرآن

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار -يعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرض لهذه القضية موضحا هذه الحقيقة التاريخية

كما يعتبر هذا الكتاب -بوجه عام- أكبر وثيقة ترد على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر -منارة

أحسن استقبال وكتب عنه -محتفيا ومؤيدا لما جاء فيه- العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين منهم د. مصطفى محمود (الأهرام ١٠/٦/٩٥م) . والأستاذ صلاح منتصر (أخبار اليوم ٣/٦/٩٥م) والأستاذ جمال الغيطاني (الأخبار ٥/٤/٩٥م) والأستاذ سامح كريم (الأهرام ٤/٤/٩٥م) . الخ .

ويبقى أن نتوجه بدعوتنا لقراءة هذا الكتاب إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر وعلى رأسهم

* فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فهذا الكتاب مهم في مجال (الدعوة) إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم وأول إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله)

* السيد وزير الثقافة إذ يجب أن تتبنى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق -في مصر وخارجها- . حتى يعلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده.. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيا وعقائديا وليس فقط في مجال العلوم والفنون الخ

* السيد وزير الخارجية

والسيد وزير السياحة للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم أكثر من مثل هذا الكتاب

* السيد وزير التعليم لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية فبدلا من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح الخ) بدلا من ذلك نعلمهم الحقيقة -كما

إستكمال عرض الكتاب - في الأسبوع التالي - بالجريدة .

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها :[ولقد استقبلت الدوائر العلميّة والدينيّة هذا الكتاب المهمّ والخطير أحسن استقبال ٠٠ وكتب عنه – محتفياً ومؤيّداً لما جاء فيه – العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين ٠ الخ الخ ٠٠ وبقى أن نتوجّه بدعوتنا إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر فى مصر ٠٠ وعلى رأسهم :

- فضيلة الإمام الأكبر/ **شيخ الأزهر** :

فهذا الكتاب مهمٌّ فى مجال (الدعوة) ٠٠ إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد فى العالم ٠٠ وأوّل إعلاء لكلمة (لا إله إلاّ الله) ٠

- السيد/ **وزير الثقافة** :

إذ يجب أن تتبنّى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق ـ فى مصر وخارجها ـ ٠٠ حتى يعلم كلّ مصرىّ حقيقة تاريخ بلاده ٠٠ وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيّاً وعقائديّاً ٠٠ وليس فقط فى مجال العلوم والفنون ٠الخ

- السيد/ **وزير الخارجيّة** :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر ٠٠ فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقّق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم ٠٠ أكثر من مثل هذا الكتاب ٠

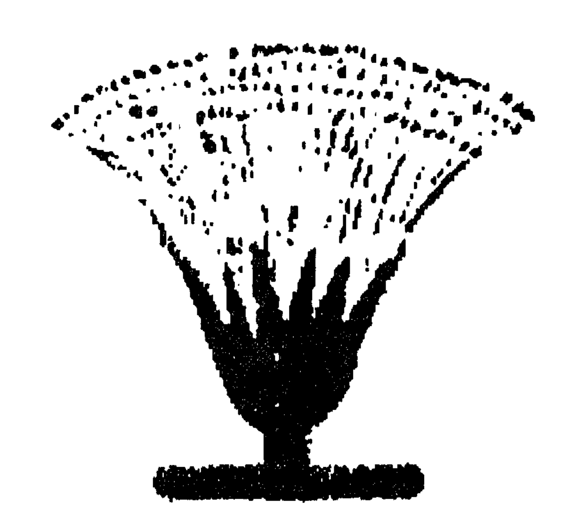
- السيد/ **وزير التعليم** :

لإعادة النظر فى مناهجنا الدراسيّة ٠٠ فبدلاً من أن نعلّم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مُشركين وثنيّين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح ٠الخ) ٠٠ بدلاً من ذلك نعلّمهم الحقيقة – كما جاءت بهذا الكتاب – ٠٠ لكى تنشأ أجيالنا القادمة ٠٠ لا على الخجل من كُفْر ووثنيّة الأجداد ٠٠ وإنّما على الفخر بإيمانهم و(توحيدهم) ٠]

جريدة (آفاق عربيّة)




لمن أتكلم اليوم ؟
لا أحد يذكر المـــاضي ..
لمن أتكلم اليوم ؟
فالخطيئة التي تصيب البلاد لا أحـــد لها ..
؟



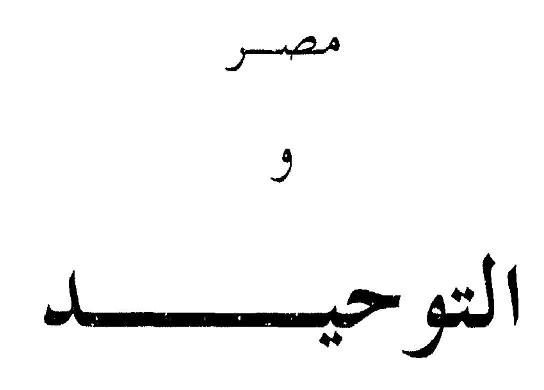


لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتّفق مع الحـــقّ ،
ويجب أن يعرف أبناؤنا تاريخ بلادهم (على حقيقتــــه) .

د. أحمد فخرى




الباب الأوّل






٣

الفصـــل الأوّل

وا مِصْــــــــــــــراه

[مصـر القديمــــــة] ،
المؤمنة الموحّـــــــدة العظيمة ،
تلك التى منذ أن مرَّ زمانها ،، وتراكمت فوقه تلال رمال آلاف السنين ،، اندفنت معه أسرار تراثها الفكرىّ والدينىّ ،، ولم يبقَ منه فى وجدان البشريّة ،، سوى أشباح ذكريات شاحبة تغيم فى ضباب الغموض ،، تحيطها هالات من الألغاز والأســاطير ،، وركام خانق من تلال علامــات الاستفهام ،،

، ، ،

تبــــــدّل الزمان ،، وانطمسَــــت الحقيقة ،،
ولم يبقَ يا (مصر) عن "دِينـــــك" التليد الخالص التوحيـــد سوى الخرافات تتحدّث ،، وتحقّقَت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يامصــــــر ،، أى مصر ،،
لن يبقى من أصول (**دِينـــــك**) القَويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح من الحجـر ، تحكى قصّة إيمــانك ،، لا يأخذها الخَلَف مأخذ الجدّ ،، ولا يجدون فيها مَبْنىً ولا معنــى ،،][1]

* *

(١) سندباد مصرى/ د. حسين فوزى/ ص ٣٠٥

وهكذا يا مصر . . كان ما كـــــان .

تبـــدّل الزمان . . وثوَى آخر حكمائك وداع بين يدَى الرحمن . . حاملين معهـم أســرار دِينـك القويم . . ثم ختم الزمان على قُمقم الحقيقة الدفينة . . يوم ضاع آخر مفتاح لـ(لُغَتــك) القديمة . . فلم يَعُد حتى فى مقدور أحجارك . . أن تحكى للناس حقيقة أســرارك .

. . .

ضـــاعت الحقيقة . . ولم يَعُد هنالك مَن يحكي عن عقــائدك وعن عِبــاداتك يا مصر سـوى كتابات بعض الرحّالة والمؤرّخين . . بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافـــــات .

يذكر المؤرّخ/ ميخائيل شاروبيم :(قال المؤرّخ شمبليون: وعندى أنه لا يُعْتَدّ بما قاله بعــض أهـل التاريخ من الأغراب الذين تطفّلوا على محافل مصر . . فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فـى نقله بالظـاهر دون الحقيقة . . لجَهْــــلهم بعادات المصريّين ولُغَتــهم . . ومبلغ علمهم بالديانـات الصحيحة .)[1]

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعيّة/ لبترى" :(لقد تعرّضت حياة الشعب المصـرى فى الأزمان الغابرة . . لكثير من المسْخ والتشـويه علـى يـد المؤرّخـين الأجـانب . . وقـد ظلّـت هـذه الصورة المشوّهة . . والروايات الكاذبة التى أذاعها الجُهّـــال والمُغرِضون . . يردّدهـا النـاس مئـات السـنين .)[2]

. . .

وهكذا شاءت الأقدار ألاّ يبقَى للعالم عن عقائد "مصر القديمـة" . . سوى كُتب أولئك الرحّالة والمؤرّخـين القدمـاء . . بكـل مـا فيهـا مـن خرافـــات وجهـل وأكـاذيب . . يقرأُهـا النـــاس . . فيســخرون أو . . يشمئزّون . . ولا يعرفون عن مصـر القديمـــة وأهلهـا . . سـوى أنهـم كـانوا كَفَــرة مُشركين . . عُبّــاد أوثان وأصنـام . . (!!!)

*

وا مِصـــــــــــراه . .

ما أفدح الظُلـــم . . وما أبشع خطيئتنــــا فى حَقّ القُدمــاء . . .

***

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١/ ص ١٧٢

(٢) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص ٤

الفصـــل الثانى

إشـــراق الحقيقة

ولكـــن .
لأن الله هو (الحـــقّ) .
لا تضيع (الحقيقـــة) أبدا ..
. . . . .

ففى لحظة من أمجد لحظات تاريخنا المعاصر .. شـــاء سبحانه .. أن يعثر أحد ضبّـاط الحملـة الفرنسية – بطريق المصادفة – على (حجـــر صغير) .. كان له شأن وأىّ شأن فى فتـح آفـــاق الحقيقة أمام العِلْم .. فى العالم أجمع .

ذلكم هو .. (حجر رشـــيد) .

وكانت تلك اللحظة التاريخيّة المجيدة .. فى الصباح الباكر .. من أحد أيّام عام (١٧٩٩م) .
. . . . .

تم عكف بعد ذلك العـالم الفرنسى (جـان فرانسوا شمبوليـون) .. علـى محاولـة فـكّ طلاسـم الحروف الهيروغليفيّة على ذلك (الحجـــر) .

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) ..
. . . . .

وهكذا شـاءت الأقـدار لرجه (مصر القديمة) **الحقيقـــىّ** .. أن يُشْـــرِق من جديد ...

**

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصريّة القديمة) .. مازال حتّى الآن غامضاً مستغلقا .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها – خاصة ما كان منها متعلّقاً بأفكار عقائديّة – .. إلاّ أنه برغم ذلك كلّه .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر .

ثم مع توالى الترجمات والنّقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتدّ ويقوى. .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليُشرق من جديد .

وإذا بالعالم يكتشف يوما بعد يوم .. عبقريّة هذا البلد .. أرضاً .. وحضارةً .. وشعبا .

لم تعُد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسَحَرة .. ولا هى مجرّد أطلال من أوثان الشِرْك وأصنام الكُفّار .. بل .. هى (مصر القديمة) الحقيقيّة .. بوجهها الناصع المُشرق بالإيمان .. مَهْد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها فى الماضى إلى أبعد ممّا كُنّا نتصوّر بكثير ...

**

وها نحن نُورِد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) فى مصر القديمة بعد تكَشُّف الحقيقة . نوردها مرتّبة حسب تسلسلها التاريخىّ .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

. . . . . .

- يذكر العالم الفرنسى (شمبليون) – مُترجم نصوص "حجر رشيد" ..ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفيّة – :[لقد استنتجنا ممّا هو منقوش على الآثار .. صحّة ما رواه المؤرّخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخّرين.. من أن الأمّة المصريّة كانت أمّة (موحّدة) فى عبادتها لله .. وأنهم لّما تغلغلوا فى سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبديّة .. واعتقدوا بصحّة الحساب والعقاب .. الخ][1]

- وفى عام (١٨٣٩م) .. – بعد وفاة "شمبليون" – .. نشر أخوه "فيجاك" – نقلاً عنه – خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة :[ان الديانة المصريّة .. (توحيد) خالص .][2]

- وفى تلك الفترة نفسها .. كان هنالك فى "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنرى بروجش) .. الذى عكف على الغوص فى عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده – على مدى سنوات – فى تجميع كل الفقرات التى وردت فى تلك النصوص الهيروغليفيّة .. مُتحدّثة عن

---

(١) الكافى/ شارو يم/ جـ١/ ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (**الإله الواحــد**) وصفاته وخصائصه .. ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات .. تعمّق دراستها .. وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرْخة مدوِّية مـع دهشـة الاستكشـاف .. بأن أولئك القوم .. كانت عقيدتهم .. قِمّةٌ قمّة (**التوحيــد**) .

يذكر العالم البريطانى/ والس بدج :[ان أكثر المؤيِّدين لنظريّة (**التوحيــد**) فى مصـر القديمة .. هو "د. بروجش" .. الذى جمع عددا هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصريّة الأصليّـة .. ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى :(الإله واحــدٌ . أحَد . ولا ثانى له) .. الإله (باطــنٌ خفىٌّ) .. و(لا أحـد يعرف تكوينه .. ولا أحـد يمكنه أن يُـدْرك كُنْهَـه و ماهيّتـه) ..و(لا شبيه له) .. و(هو خالق الكون وكلّ ما فيه .. خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت الثرى " .. والمياه .. والجبال .. الخ) .][1]

وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى رُوجيه) كتابه عن مصـــر[2] .. والذى جـاء فيه :[لقـد كـان (**التوحيــد**) بكائن سامى ..وُجد من تِلْقاء نفسه .. أزلـىّ ..أبـدىّ .. قادر على كلّ شيء .. وخلْـق العالم وكلّ الكائنات الحَيّة يُعزَى ويُنسَب إليه .. مثل هذه القاعدة السـامية الراسخة .. يجب أن تضع عقائد المصريّين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم .][3]

ويضيف والس بدج :[ثم بعد تسع سنوات .. كرّر "دى روجيه" إعلان إيمانـه بـأن المصريّـين كانوا يعتقدون فى (إله) وُجِـد من تِلقاء ذاته .. وهو واحــــد .. موجود .. خلَق الإنسـان ووهَبه الروح .. الخ][4]

وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقـائد المصريّين القدماء ..يذكر عنه والـس بـدج :[واذا تتبّعنا آراء بعض كبار علماء المصريّات بخصوص هذا الموضوع .. فسنجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكْرة الكـائن العلىّ الـذى أوجـد نفسـه .. (**الواحــــد**) .. القادر على التجدُّد الأبَدِىّ والخلود كإله .. له القُدرة على خَلْق العـالم وكـلّ الكائنـات الحيّـة .. هى فِكْرة تُفْسِح لعقائد المصريّين القدماء مكاناً مُشرِّفاً بين ديانات العالم القديم .][5]

وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريّين .. يقـول عنـه والـس بـدج :[وفـى كتاب له عـن "ديـــانة قدمـاء المصريّـين" – كتبـه بعـد ذلـك بتسـع سـنوات . كنتيجـة لدراسـة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة – . أكّد أن التسـابيح الموجَّهـة لـ(**ا لله الواحــــد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قبل خمسة آلاف سنة .. وأنهم كانوا يعتقدون فى (**ا لله العظيم** الأحد) . خالق البشر . وسانن الشرائع . والمُزوِّد بروح خالد لا تفنى .][6]

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84 -85
(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens
(3) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.83
(4) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.84

(٥) و(٦) آلهة المصريين/ والس بدج/ ص ١٦٣

☐ وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ -١٨٨١م) ٠

ويذكر عنه المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال "ماريت" باشا: اتّفقت كلمة الجمّ الغفير من متقدّمى أهل التاريخ ٠٠ على أن المصريّين القدماء كانوا يعبُـــدون (ا لله) وَحده ٠][1]

أمّا عن صفات (ا لله) فى عقيدتهم - كما يذكر "ماريت" - ٠٠ فهى أنه :[**إلـه واحــــد** ٠٠ لم يولَـد ٠٠ ولا يمكن رؤيته ٠٠ فهو مُختفٍ فـى عُمْـق جوهـره المنيع ٠٠ خـالد ٠٠ خـالق السماوات والأرض وكلّ كائن حىّ ٠٠ وهو على كلّ شىء قدير ٠][2]

ثم يُعلّق "ماريت" بقوله :[هكذا كان (ا لله) الذى تَمّ ذِكْره فى المحراب الأوّل ٠][3]

☐ وفى عام (١٨٨١م) ٠

نشر عالم الآثار (بيريت) كتـاباً [4] عن عقائد مصر القديمة ٠٠ يحدّثنا عنه والس بدج فيقول :[إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفيّة تُرينا أن المصريّين القدماء اعتقدوا فى (**إله واحــد**) ٠٠ لا نهائىّ ٠٠ أزلـىّ ٠٠ أبَدىّ ٠٠ وهو بغير ثانٍ ٠][5]

كما يذكر والس بدج أيضا :[ولقد كان "بيريتّ" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريّـين آمنوا بـ(**الإله الواحــد**) ٠٠ الذى لا شريك له ٠][6]

☐ ومن نفس هذه الفترة أيضا ٠٠ هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) ٠

ويذكر عنه المؤرّخ/ أحمد نجيب :[وقال "ماسبيرو": إن المصريّين القدماء كانوا أُمّـة مخلصة فـى العبادة ٠٠ إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم ٠٠ فكانوا يـرون (ا لله) فـى كـلّ مكـان ٠٠ فهـامت قلوبهم فى محبّته ٠٠ وانجذبت أفئدتهم إليه ٠٠ واشتغلت أفكارهم به ٠٠ ولازَم لسانهم ذِكْـره ٠٠ وشُحِنَت كُتبهم بمحاسن أفعالـه ٠٠ حتى صار أغلبها صُحُفـاً دينيّـــة ٠٠ وكـانوا يقولـون انـه (**واحــــد**) ٠٠ لا شريك له ٠٠ كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله ٠٠ موصوف بالعِلْم والفهم ٠٠ لا تُحيط به الظنون ٠٠ منزَّه عن الكيف ٠٠ قائم بـ(**الوحدانيّـــة**) فى ذاته ٠٠ لا تُغيّره الأزمـان ٠ الخ ٠٠ فهو الذى ملأت قُدرته جميع العوالم ٠٠ وهو الأصل والفرع لكلّ شىء ٠ الخ][7]

☐ وفى عام (١٨٩٥م) ٠

نشر "والس بدج" كتـاباً وفيه تلخيص لخُلاصة ما توصّل إليه "د٠ بروجش" و "دى روجيـه" و "دى لاروج" و "مـاريت" و "بـيريت" و "ماسبيرو" وغـيرهم مـن العلمـاء ٠٠ فيقـول :[ومــن الصفات المنسوبة إلـى (الله) (God) فـى النصـوص المصريّـة مـن كـلّ العصــور ٠٠ انتهـى "د٠ بروجش" و "دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخـرون ٠٠ الـى فكـرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور ٠٠ عرفوا وعبدوا (**الهاً واحــدا**) ٠٠ أزليّاً ٠٠ أبديّاً ٠٠ لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيّته ٠][8]

---

(١) الكافى/ جـ١/ص١٧٣

(٢) و(٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص١٦٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(٧) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص١٢٤

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا .. كتب والس بدج يقول :[ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان .. ان المصريّين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحـد) .. باطن خفى .. لا نهائى .. لا تدركه العقول .. أزلىّ .. أبدىّ .][1]

ويضيف أيضا :[لقد أدرك المصريّون بالفعل وجود إلـه (ليس كمِثْله شىء) (Who had no like -) .. و(لم يكن له كُفُواً أحد) (Who had no equal) ..][2]

ويضيف أيضا :[أنظروا الى الكلمات المصريّة في معناها الواضح البسيط .. لقد أصبح لدينا يقين حسَنٌ .. أنه عندما أعلن المصريّون القدماء أن (إلههم) كان (واحـداً) .. وأنه لا ثانى له .. فإنهم كانت لديهم نَفْـس أفكار اليهود والمسلمين .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحد .. ووحيد .][3]

☐ وفى عام (١٩٠٣م) .

نشر والس بدج كتاباً آخر .. أكّـد فيه ما سبق أن ذكَره من تمَـاثُل (توحيد قدماء المصريّين) .. وتوحيد اليهود والمسلمين .. فيقول :[انّه لا توجَد صعوبة فى إظهار أن فكرة (التوحيـد) التى وُجدت فى مصر منذ العصور المبكّرة .. لا تختلف فى ملامحها عن تلك التى نَمَت بين العبرانيّين (اليهود) والعرب (المسلمين) .][4]

ويقول أيضا :[لقد كان موجوداً بين المصريّين أفكار (توحيـديّة) .. لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم .][5]

☐ وفى عام (١٩١١م) .

نشر والس بدج كتاباً [6] يُعلّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد شرح فى مقدّمته آراء العلماء فى الديانة المصريّة .. ثم ختمها بقوله: إن المصريّين القدماء يعتقدون فى (إله واحـد) .. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته .][7]

☐ وفى عام (١٩٢٨م) .

نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتاباً عن عقـائد مصر القديمة .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد أظهـر "زيته" فى هذا المتن .. أن فكرة (التوحيـد) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منذ الأسرة الأولى .][8]

☐ وفى عام (١٩٣٤م) .

نشر والس بدج كتاباً آخر [9] .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه .. وانتهى إلى أن المصرىّ القديم يعتقد فى (إله واحـد) .. وأن الكائنات الروحانيّة الأخرى ما هى إلاّ من خَلْق هذا الإله الأكبر .][10]

---

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120
(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦ — (٥) السابق/ ص٩٩
(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911
(٧) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦٤ — (٨) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦
(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934. — (١٠) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦١-٢٦٢

كما يذكر والس بدج :[وتبقّى حقيقة أن توصُّـل المصريّين القدماء لمثل هذه الأفكار التى عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (**التوحيد**) .][1]

ويضيف :[وملامح (**التوحيــد**) فى الديانة المصريّة .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يُمكن هدمها .. الخ][2]

كما يؤكّد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمـان و(**توحيــد**) قدماء المصريّين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديـد من العلماء الآخرين .

يقول بدج :[فالأساتذة/ "شمبليون" .. و "بروحش" .. و "مارييت" .. و "دى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .الخ .. جميـعهم يَعتبرون ديانة قدماء المصريّين (**ديانة موحّـدة**) .][3]

. . .

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المُكتشَفة عاما بعد عـام .. والتى عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالّى تأكُّـد العلماء من (**توحيــد**) المصريّين القدماء .

○ يذكر المؤرّخ العالمىّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبُنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريّين أول من دَعَا إلى (**التوحيــد**) فى الدين .][4]

○ ويذكر المؤرّخ/ آرثر مى :[ان المصريّين القدماء أول من اهتدوا إلى (إله) .. وأول من اشترعوا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينيّة كانت الطلقة الأولى فى اتّجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها مَن جاءوا بعدهم من عُظماء البشريّة .][5]

○ ويذكر العالِم/ أميلينو – عن الشعب المصرىّ القديم – :[إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (**الله واحــد**) .][6]

كما ينقل عنه د.جمال حمدان .. قوله :[كانت الكهانة المصريّة دائماً .. على إدراك بوحدانيّـة الله .][7]

وتُعقّب د.نعمات أحمد فؤاد – على هذه المقولة لـ(أميلينو) – بقولها :[وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديّون أيضا من سواد الشعب .][8]

○ ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك :[لقد عاش المصريّون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلَق خيِّر .. ولم يعرفوا إلاّ مصدرا واحدا للسُّلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يُؤمنـوا بخالق (**واحــد**) .. انبثقت منه القُوَى المقدَّسة .][9]

○ ويذكر المؤرّخ/ لباج رينوف :[إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنيّة .. حتى لم

---

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٥
(٢) السابق/ ص١٦٨
(٣) السابق/ ص١٦٥
(٤) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦
(٥) الحياة الاجتماعيّة / بترى/ حاشية المترجم/ ص١٤٩
(٦) شخصية مصر/ د.نعمات فؤاد/ ص٨٠
(٧) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ جـ٢/ ص٤٢٨
(٨) شخصية مصر/ د.نعمات فؤاد/ ص٨٠
(٩) الرمز والأسطورة/ ص٤١

يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً . . أمّا قدماء المصريّين فلــــم يَرِد فى تاريخهم ما يـدلّ علـى أنهم عرفوا الوثنيّة . . وأن البرديّة المحفوظـة اليـوم فـى المتحـف البريطـانى . . تضمَّنـت هـذه المناجاه :(أنت الإله الأكبـــر . . سيّد السماء والأرض . . خالق كـلّ شـيء . . يـا إلهـى وربّـى وخالقى . . قَـوِّ بَصَرى وبصيرتى لأستشعر بجدك . . واجعل أذنى صاغية لأقوالك) . .][1]

○ ويذكر "هنرى توماس" – فى موسوعة (أعلام الفلاسفة) – :[ليــس صحيحاً من الوجهة التاريخيّة أن العبرانيّين قد ابتدعـوا فكـرة (التوحيـد) . . بـل هـم قـد استعاروا هـذه الفكـرة مــن المصريّين .][2]

○ ونفس المقولة يردّدها العالم النفسيّ الشهير – اليهوديّ الديانـة – (سيجموند فرويد) وهـو يتحدّث عن فكرة (التوحيـد) التى أتى بها "موسى" . . حيث يقول :[إن كلّ شيء جديد لابد أن يكون له جذور فيما كان من قبل . . ويمكن ببعض اليقين تتبُّع نشأة (**التوحيـــــد**) المصرى . . إلى زمن بعيـــد .][3]

* ملحوظة: وإن كنّا لا نوافق العالِمين الأخيرين فيما ذهبا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيد) من مصر القديمة . . بل نرى أن الاثنين – اليهود والمصريّين القدمـاء من قبلهم – . . قد عرفوا (التوحيد) من مشكاة واحدة . . هى الوحى الالهى .

○ ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس :[إن أناشيد برديّة "تشستر بيتى" . . لم يـتردّد "جاردنر" فى وصفها بأنها تنتمى إلـى مذهب (**التوحيـــــد**) .][4]

ويذكر أيضا :[وقد ذهب أوائل مترجمى النصوص الدينيّة من أمثـال "دى روجيه" و "برجـش" – الذين استمدّوا عِلْمهم بطريق مباشر علـى الأخصّ مـن نقـوش المعـــابد المصريّـة – . . إلــى أن الدين المصرى . . عقيدة بالغـة السُّـــمُوّ . . بـ(**إله أوحــــــد**) . . خالق .][5]

ويذكر أيضا :[وفى الحقيقـة أن مُفكّـرى "طيبـة" الدينيّـين . . كـانوا منـذ أزمنـة طـــوال قـد تصوّروا (**الوحــــدانيّة الإلهيّة**) . . وعبّروا عنها تعبيراً يبلغ حدّ الكمـــال .][6]

*

كانت هذه بعـــض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء . . نكتفى بها منعاً للإطالة . أمّا عن علماء مصر ومُفكّريها . . فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

. . .

۞ يذكر العقّاد :[لقـــد وصل المصريّون إلـى (**التوحيـــــد**) .][7]

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٦٥
(٢) أعلام الفلاسفة/ ص٧
(٣) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٥٩
(٤) آلهة مصر/ ص١٢
(٥) السابق/ ص١٣
(٦) السابق/ ص١٢٢
(٧) الله/ ص٣١

ويذكر العقّاد أيضا :[ولم تُعرَف أمّة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ(**الوحـــدانيّة**) على هذا المعنى – (أى: توحيد الإيمان بإله واحد ، لا إله غيره) – .. غير الأمّة المصريّة .][1]

❁ ويذكر العالِم الإسلامى الإمام/ محمد أبو زهرة :[إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالَم القديم .. أن أشـدّ الأمم تديُّنا .. (المصريّون القدماء) .. حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيردوت" :(إن المصريّين أشدّ البشر تديُّناً .. ولا يُعرَف شعبٌ بلغ فى التديُّن درجتهم فيه .. وكُتبهم فى الجملة أسفار عبادة ونسك) .. وذلك كلام حــــقّ .. فتلك الآثار الباقية التى تحكى لنا حياة المصريّين .. جُلّها قام على أساس من التديُّن والاعتقاد .. ولولا انبعاث هذا الاعتقاد فى النَفْس .. ما قامت تلك الأهرام .. ولا نُصبت تلك الأحجار .الخ .. ولقد كانت شدّة تديُّنهم سبباً فى أن دخل الدين عنصراً عاملاً قويّاً فى كلّ أعمالهم الخاصة والعامّـة .. فالدين مسيطر حتّى فى الكتابة فى الحاجات الخاصة .. وفى الإرشادات الصحيّة .. وفى أوامر الشُرطة .. وسُلطان الحاكم .الخ .. ولقد شَدِه بعض العلماء بحال التديُّن هذه التى شملت المصريّين وتغلغلت فى كلّ شىء عندهم.. إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحِّـــــدين) مع تلك القـوّة فى التديُّن والتشدُّد فيه .][2]

ويضيف :[بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (**التوحيد**) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .. قد توردّت على العقل المصرىّ .. وبعيد أن ننفى نفياً تامّا عن المصريّين – فى مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت – .. أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (**التوحيـــد**) .. بدعوة من رسول مبين .][3]

❁ ويذكر العالِم المسيحى/ زكى شنودة[4] :[كان المصريّون يؤمنون بوجود (إلـه) .. وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (**واحـــد**) .. وأنه أزلىّ أبدىّ .. وأنه أصل الكائنات .. وقد ذكر العلاّمة "بروكش" فى أبحاثه الأثريّة أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (الله هو **الواحـــد الأحـــد** .. لا إله إلاّ هو .. الذى صنع كلّ شىء .. وهو الموجود من الأزل .. وهو موجود قبل كلّ الوجود .الخ) .][5]

❁ ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمد نجيب :[لقد كان المصريّون القدماء يتّصفون بشـــدّة التديّن .][6] .. ويضيف :[وقد وُجد فى بعض أوراق البردى ما يدلّ على (**وحـــدانيّتهم**) .. مثل قولهم :(الله **واحـــد** لا شريك له .. وهو خالق كلّ شىء) .. و :(الله **فَـــرْد** أزَلىّ .. كان قبل كلّ شىء .. ويبقى بعد كلّ شىء .. لا بداية لأوّله ولا نهاية لآخره) .. وغير ذلك .][7]

❁ ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[لقد كان المصريّون القدماء أمّة (**موحِّـــدة**) .. تعرف الله سبحانه وتعالى وتعـــبُده حقّ عبادته .. كما يُؤخَذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٥-١٧٦
(٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥-٦
(٣) السابق/ ص٧-٨
(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .
(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٦) الأثر الجليل/ ص٣٦٦
(٧) السابق/ ص١٢٤

.. وروَى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم . أنهم يعبدون (**إلهاً واحداً**) .. هو خالق السماوات والأرض .][1]

۞ ويذكر عالم الآثار/ د.عبد العزيز صالح[2] :[الغريب أنهم هنا في "أون" (عين شمس) .. قد توصّلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم .. الى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحداً**) .. أحداً .. لا شريك له في المُلْك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء .. وكان قبل كلّ شيء .][3]

ويذكر أيضا :[ونجد الاعتراف بـ(**وحدة**) الإله الخالق .. قائمة في مذهبَيْ عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (**خالق واحد**) .][4]

ويذكر أيضا :[وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربّهم) .. وتفرُّده بقدرته العُليا .. واطمأنّوا إلى وجوده في كلّ الوجود .. وإلى رعايته لكلّ مَن في الوجود .][5]

۞ ويذكر د.ثروت عكاشه في موسوعته :[لقد كانت مصر .. تدين بـ(**إله واحد**).][6]

ويضيف :[وانتهاء المصريّين إلى (**ربّ واحد**) .. فكرة نبَتت بينهم وفي بيئتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبي .. بل كانت مصر مصدّرها .][7]

۞ ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[زعم البعض أن قدماء المصريّين عبَدوا الأوثان في كلّ العصور .. ولكن الآثار المنقوشة في المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة .. دلّت على أنهم كانوا يعبدون (**الله الفرْد**) الصمد .][8]

۞ ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد :[ولعلّ أيضا ممّا يعزّز الرأي الذى ذهبتُ إليه .. أن كثيرا من حُمَل الأقدمين صريحة في (**التوحيد**) .. إقرأ معي بعض ما جاء في صَدَد (**التوحيد**) .. قالوا :(إن ما يحدث هو من أمْر الله) .. و :(ما تزرعه وما ينبت في الحقل هو عطيّة من الله) .. و :(مَن أحبّه الله وحبّبت عليه الطاعة) .. و :(الله يعرف أهل السوء) .. و :(إذا جاءتكم السعادة . حقّ عليكم شُكْر الله) .. الخ][9]

۞ كما يذكر المؤرّخ السورى/ عزّة دروزة في موسوعته :[لقد كان المصريّون القدماء يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبّرها .][10]

. . .

ونكتفي بهذا القَدْر .. منعاً للإطالة .

***

---

(١) الكافي/ جـ١/ ص١٧١

(٢) عميد كليّة الآثار الأسبق .

(٣) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ١٩٧٩/٨/٢٧م

(٤) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٥٩ - وراجع أيضا:الوحدانيّة في مصر القديمة/ د.صالح/ المجلّة ٩/٧/٣١ ٥٩م - ص١١-٢٢

(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٦٠

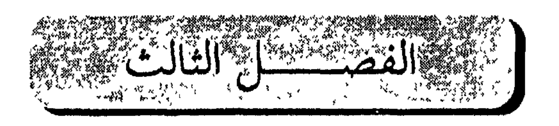
(٦) موسوعة :الفن المصرى/ جـ١/ ص١٢٤

(٧) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦

(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٤١

(٩) قصص وأساطير فرعونيّة/ ص٨-٩

(١٠) تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣٠٩



التوحيـــد
عَبْر العصـــور

وقد يقول قائـــل :

ليَكُن أن "المصريّين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربّما كان ذلك فى أُخريـــات عهودهم فقط .

وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنيّة والشرْك ..

. . .

حَسَنـــاً .

فلْنحاول إذن تعَقُّب ذلك (التوحيد) فى أعماق التاريخ المصرىّ .. لكى نصل إلى بداياته الأولى .

ولسوف نمضى فى رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقدم .. وهكذا .. حتّى نصل إلى "البداية" ...

. . . . .

. . . . .

العصر (الرومانى)

عصر

الحكيم [أفلوطين]

ونبدأ رحلتنا .. مع واحد من الحُكماء الذين يمثّلون "عقائد مصر القديمة" فى آخر أيّامها .. ـ فى ذلك "العصر الرومانى" ـ .

ألاَ وهو .. فيلسوف اللاهوت المصرىّ الصعيدىّ :(أفلوطين)[١] .

المولود فى مدينة أسيوط .. سنة (٢٠٥م) .

*

قمّة (**التوحيد**) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف .. الذى كان على "ديانة المصريّين القدماء" .

فقد كان يُؤمِن بـ(إله واحد) .

ويذكر د.زكى نجيب محمود .. ان (الإله) ـ فى عقيدة "أفلوطين" ـ :[واحدٌ .. غير متعدِّد .. لا تُدرِكه العقول ولا تصل إلى كُنهه الأفكار .. لا يحدِّده حَدّ .. وهو أزَلىّ أبَدىّ .. قائم بنفسه .. هو الإرادة المُطلَقة .. لا يخرج شىء عن إرادته .. وهو فى كلّ مكان .. ولا نهائىّ .. لا تحدّه حدود .. يختلف عن كلّ شىء .. ويسمو على كلّ شىء .][٢]

كما ينقل الشهرستانى قول "أفلوطين" :[ليس للمُبدِع الأوّل (الله) صورة مثل صور الأشياء العلويّة ولا السُفليّة .. إن الأوّل (= الله) هو المُبدِع الحقّ .. وهو الذى لا صورة له .. وهو مُبدِع الصُوَر .][٣]

كما تذكر د.ميرفت بالى :[و(الله) عند "أفلوطين" .. هو :(الواحد) (The One) الذى صدَرَت عنه الموجودات .][٤]

---

(١) وهو غير (أفلاطون) .. الفيلسوف الإغريقى (اليونانى) الذى وُلِد حوالى (٤٢٩ ق م) .

(٢) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص١٤٥-١٤٧

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته/ ص٧

ويذكر المؤرّخ والفيلسوف الأمريكى/ ريكس وورنر :[يقـول "أفلوطين" :(الواحِـــــد) (The One) .. هو عِلّة كلّ ما هو موجود .. وإليه تكْـــدَح[1] كلّ الأشياء .][2]

كما ينقل عنه د.عبد الرحمن بدوى قوله :[إن الواحِـــد المَحْض[3] (= الله) .. هو عِلّة الأشياء كلّها .. وليس كشىء من الأشياء .. بل هو بَدْء كلّ شىء . الخ][4]

ويذكر عنه د.فؤاد زكريا :[ويظهر جَلّياً تأكيد "أفلوطين" ـ مع الأديان ـ أن الموجـود الأوّل (= الله).. يعلو على كلّ فهْم وتعقُّل .. وهكذا كان المبدأ الأوّل عنده . فوق العقل .الخ][5]

وتذكر د.ميرفت بالى أيضاً :[ففوق كلّ شىء .. يُوحّد (الواحِـد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنّه الـمَبْدأ الـذى لا يمكـن وصفـه .. وبمـا أنّـه مَصـــدَر كـلّ الوجـود .. فهـو بالضرورة فوق كلّ الوجود .][6]

ويذكر العقّاد :[وقد بلغ "أفلوطين" غـــــاية المدَى فى تنزيه (الله) .. فـا لله عنـده فـوق الأشياء وفوق الصِفات .. بل فوق الوجود .. الخ][7]

. . .

۞ حياته الشخصـيّة :

يذكر د.زكى نجيب محمود :[أما عن حياته الشخصيّة .. فبُنِيَـت على الزُهْـــد والتقشُّف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلاّ ما يُقيم أَوَده .. وكـان يصـــوم يومـاً بعد يوم .. الخ][8]

هكذا كانت حياة هذا (الموحِّـــد) المؤمن الزاهد الوَرِع .. وهكذا كانت "عقيدته" .

فأين ذلك الشِرْك وتلك الأوثان (!!)

وأين كلّ تلك الخرافات والتُهَم الباطلة التى ألصقها الظالمون الـمُلفّقون بأتقَى الأُمم ؟؟

*

وقد يَعْجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التَقىّ الزاهد .. فـى الفِكْر المَسيحىّ والإسـلامىّ على السواء .. فمَثَـــلاً :

۞ أثَـره فى العرب و(الفلســـفة الإسلاميّة) :

تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[لقد بهـرَت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرىّ الصعيدىّ

---

(١) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ يا أيّها الإنسان إنّك "كـــــادح" إلى ربّك كَدْحاً .. فملاقيه . ﴾ ـ الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص٢٨٥

(٣) أى: الخـالِص الـمُنَزّه تنزيهاً مُطلَقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص١٣٤

(٥) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ ص١٨

(٦) أفلوطين والنزعة الصوفيّة/ ص٧٧

(٧) الله/ ص١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

.. فأكبّوا ينقلون وينقلون .][1]

ولقد عُرِفت فلسفة "أفلوطين" فى العالَم الإسلامىّ باسم :(الأفلاطونيّة الحديثة) .

ويذكر د.على سامى النشار :[أمّا أثر "الأفلاطونيّة الحديثة" فى الإسلاميّين .. فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" .. أو بمعنى أدقّ .. عن طريق كتاباته .][2]

ويضيف :[غير أن مذهب "أفلوطين" ونظريّاته قد عُرِفت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا) .. وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" .. ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة فى العِلْم الإلهى) منسوبة إلى "الفارابى" .. هى أيضاً استخلاصات مُنتزَعة من التُساع الخامس لـ"أفلوطين" .

لقد نُقِل إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" .. إلى العالَم الإسلامىّ .][3]

كما يضيف أيضاً .. أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميّين [بنَزْعة روحيّة غامضة نَفَذت إلى أعماق الحضارة العربيّة .][4]

ويذكر أيضاً :[لقد كانت للأفلاطونيّة المُحْدَثة ـ أى فلسفة "أفلوطين" ـ .. أكبر الأثر فى دائرة الفلاسفة الإسلاميّين المنسّقين .. ساروا وراءها .. الخ][5]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[كما تأثّر (ابن عربى) بـ"أفلوطين" تأثُراً بعيد المدَى .. يعكس هذا كتاب (ابن عربى) .. حتّى لَيشكّ "أسين بلاثيوس" مُترجم حياته فى صدق تجاربه الذوقيّة لحرصه على إدراج هذه التجارب فى التعريفات التقليديّة لـ"الأفلاطونيّة" .][6]

وتضيف :[وهكذا قام للنهضة العِلميّة العربيّة بناء على دعامة مدينة الإسكندريّة ـ مركز مذهب "أفلوطين" ـ .. واستارت أوروبا سيرتهم فى العصور الوسطى .. فكانت فلسفة "أفلوطين" .. ركيزة لفلسفة العصور الوسطى .. الخ][7]

*

۞ تأثيره فى (التصوّف الإسلامى) :

يذكر العقّاد :[و "أفلوطين" .. هو أحدر فيلسوف يُحسَب من صميم المتصوّفة .. أو يقال عنه بغير جدال أنّه (إمام التصوّف) .. الذى امتزجت آراؤه بالطُرُق الصوفيّة ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان .][8]

وتذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[ومن مصر استمدّ العرب روح التصوّف والروحانيّة .. وعليها اعتمد كتاب (الشفا) لابن سينا .. فقد كانت مصر بـ"أفلوطين" وراء التصوّف الإسلامىّ .. وقد كانت نظريّة "أفلوطين" فى قِدَم الله وصدور العالَم عنه .. وراء نظريّة المسلمين المشهورة

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢١
(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٠
(٣) و (٤) السابق/ جـ١/ ص١٨٢
(٥) السابق/ جـ١/ ص١٨٣
(٦) و (٧) شخصية مصر/ ص١٢٦
(٨) الله/ ص١٨٣

:(العقول العشرة) أو(الوسائط العشرة) .. الخ][١]
وتضيف :[كما أن "ابن الفارض" - (سُـلطان العاشِقين) - .. استمدّ تطلّقه من "أفلاطونيّة" مصر .][٢]

*

۞ تأثيره فى (الأحاديـــث القُدْسيّة) :

ولعلّ أخطـر أثر لـ"أفلوطين" فى الفِكْر الإسـلامىّ .. قد تمثّل فـى عَمْـد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبى ﷺ .. بدعوى أنها (أحاديث قُدسيّة) (!!)

يذكر د.النشار :[وقد نَفَـذت الأفلاطونيّة المحدَثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعمـاق الحيـاة الإسـلاميّة فدخلَت فى (**الحديـث**) .. وقد عدَّد الباحثون **"أحاديـث قُدسيّة"** موضـوعة .. وُضِعت بعد عصر النبىّ (ص) وفيها تلك الصِبْغة "الأفلاطـونيّة" .. مثل قولهم :(أول ما خلق الله العقل .. فقال له: أقبِلْ . فأقبَل . الخ الخ) .. هـذا (الحديث) اعتُبِر قُدسيّـاً .. بينما إسـلاميّون هم الذين أنطَقوا النبىّ إيّاه بلسـان "أفلوطين".

والحديث الآخَر :(كنت نبيّاً وآدم بين الطين والمـاء) .. حديـث "أفلوطينـى" هـو الآخَر .. والحديث الثالث : الخ الخ

ومن هذا نرى .. أن الأفلاطـونيّة الحديثة دخلَت فى عِلْم من أشـدّ العلوم الإسـلاميّة أصالة .][٣]

وبصرف النظر عن جُرْم مَن يجترئ على نسبة قوْل شخص إلى شخص آخر - لا سيّما إذا كـان فى مقام وقداسة النبىّ ﷺ - .. إلاّ أن هذا يدلّ - بلا شكّ - على مدى إعجـاب القوم وتأثّرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصرىّ .

. . . . .

وبعد .. فهذا واحـد من أتباع (ديانة المصريّين القدماء) .
وهو كما رأينا .. كان قمّة في (**التوحيـد**) .. وقمّة فِى التنزيه للذات الإلهيّة ...

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "أفلوطين" .
فلنرجع إلـى الوراء .. إلـى عصر أقـدم ...

. . . . .

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢٢ (٢) السابق/ ص١٢٥
(٣) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٥

العصر الإغريقى (اليونانى)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرّف على الأحوال الدينيّة فى مصر خلال هذا العصر .. من أقوال أحد فلاسفة ومؤرّخى الإغريق .. وهو :(حامبليك) ... - الذى زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد - .

يذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وذكر العلاّمة "حامبليك" : إن المصريّين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) .. هو سيّد العالَم وخالقه .. فوق كلّ العناصر .. غير مادىّ ولا مُتجسِّد .. غير مخلوق ولا مرئى .. هو الكلّ فى الكلّ .. ومُحيط بالكلّ .. الخ][1]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون (إلهاً واحِداً) .. وهو خالق السموات والأرض .. وربّ كلّ شىء .. المالك لكلّ شىء .. والخالق لكلّ شىء .. الأزَلىّ الذى لا مُوجِد له .. المُنزَّه عن المباعضة .. الذى لا تراه العيون .. يعلم ما تُكِنّ السرائر وتخفيه الصدور .. وهو الفعّال لِما يريد .. المُوجِد لكلّ شىء . الخ][2]

***

ولكن (التوحيد) فى مصر يرجع إلى عصور أقدم .

فلنرجع الى الوراء قليلاً .. إلى ما قبل بدْء الاحتلال الإغريقى بدخول الإسكندر لمصر .

حيث الأسرة الـ(٣٠) .. آخر الأسرات الفرعونيّة ...

. . . . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الأقباط/ حـ١/ ص٣٣

(٢) الكافى/ حـ١/ ص١٧١-١٧٢

عصر الأسرة (الثلاثـــــين)

آخر الأسرات الفرعونيّة

عصر الحكيم :[بتوزيريس]



شكل (١)[1] ـ الحكيم الموحِّـــد :(بتوزيريس)٠
الذى كان فى عقله وقلبه ٠٠ أن :(لا إله إلاّ الله)٠

وفى هذا العصر ـ الذى يصفه سونيرون بـ(آخر عهـد مصر الفرعونيّـة الحرّة)[2] ـ ٠٠ عـاش واحد من أعظم الحُكماء الموحّــــدين ٠٠ وهو الحكيم الصعيدى :(بتوزيريس) ٠

كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر ٠

ـ والذى سجّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)[3] ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الفنّ المصرى/ د٠عكاشة/ جـ٢/ ص٨٣٦ (٢) و (٣) كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٤

ولقد كان هذا الحكيم المصريّ المؤمن (الموحِّــــد) . . مثالاً للورع والتقوى .

يذكر المؤرّخ/ سيرج سونيرون :[وقد جرت حياة "بتوزيريس" كلّها فى سبيل التقـــوى . . ومثالاً صالحاً لمن يَحْيون حياة الطُهْــــر .](1)

. . .

وهذا مثال لِما كتبه "بتوزيريس" من وصـايا . . ـ سجّلوها بعد وفاته على مقبرته ـ .

۞ **يقول [بتوزيريس] :**

[أيّها الأحياء . . لو وعيتم ما أقول واتّبعتموه . . فسوف تفيدون منه خيرا .
إن سبيـل مَن يُخلِص نفسه لـ(الله) فيه صـلاح .
وطـوبَى لمن يهديه قلبه إليه .
ولسوف أُنبئكم بما وقع لى . . وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله) .
وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحـــــانيّات الربّانيّة .
وإذا كنتُ قد بلغتُ هنا مدينة الخُــلْد .
فقد كان السبيل إلى ذلك أنّى عملتُ صالحـــاً فى الدنيا . . وأن قلبى قد هوَى إلى سبيل (الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
وكان توفيق (الله) يلازم نَفسى طوال الليل . . كما كنت أعمل طِبْق أمره من الفجر .
ولقد مارَسْتُ العدل وكرهتُ الظلم . . ولم أعاشِر مَن ضلّوا سبيـــل (الله) .
ولقد فعلتُ هذا كلّه . . لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .
ولأنّى آمنْتُ بمجىء يوم قضاء العدْل . . وهو يوم الفصْل حيث يكون الحســاب .
أيها الأحياء . . لَسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .
ولَسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة . . وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
طـــوبَى لمن يهديه قلبه إليها .
إن مَن اطمأنّ قلبه إلى سبيـل (الله) . . إطمأنّ مكانه فى الأرض .
ألا ما أسعـــد مَن ملأَت خشْـــية (الله) قلبه فى الدنيا . . الخ](2)

*

ما هذه الروْعــــة . . (!!!)
دُرَرٌ من عظيم الكَلِم . . تفيض روحانيّةً وحكمـةً وتقـــوَى .
أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (الـمُفْـــرَد) .
فأين ذلك (الشِّـرْك) الذى تحدّث عنه مَن شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجتراءً ؟؟؟

. . .

---

(1) كهان مصر القديمة/ ص١٤ (2) السابق/ ص١٥-١٦

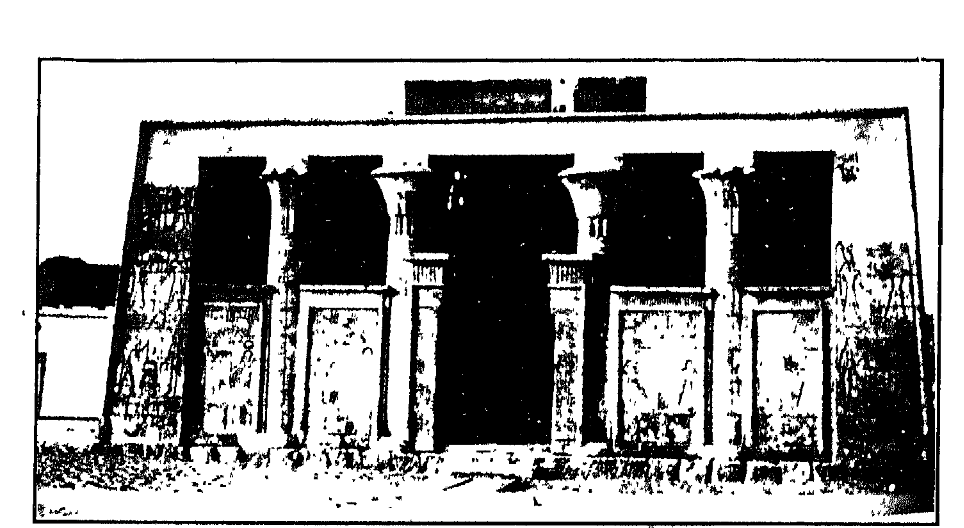
لو أتينا بهذا " النَـــصّ " ـ دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنـة ـ ٠٠ هـل يستطيع إنســان أن يفــــرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحِّـــــدون المؤمنون فى عصرنا هذا ؟؟!

٠ ٠ ٠

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمـــات التى قالها "بتوزيريس" بقوله :[وبعـد ٠٠ فتلك تُحَـــف من الروائع ٠٠ فمَن استطاع أن يُترجِم خواطره الرائعة على هذا النحْـــو ٠٠ فقد وصـل إلى حياة روحيّة مرموقة ٠][1]

كما يعلّق د٠ثروت عكاشة على نفْس هذا " النَـــصّ " ٠٠ بقوله :[ونجد فـى وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا ـ (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحــــد" أعظم) ـ ٠٠ ففى هـذا " النَـــصّ " نجد (الإله) يُذْكَر (مُفْـــرَدا) ٠٠ ولا يُنْعت بغير (الإلـه) ٠٠ وهـو عندهـــم ٠٠ الخالق الأوّل ٠٠ بيده الخير ٠٠ وبأمره يتمّ كلّ شىء ٠][2]

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"[3] ٠٠ المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيـد) ٠

***

ولكن (التوحيــــد) فى مصر أقدم من ذلك العصر أيضا ٠

فلْنعُـــد إلـى الوراء أكثر ٠٠ إلـى فترة أقــــدم ٠٠٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٦ (٢) موسوعة: الفن المصرى/ جـ١/ ص٢٦٦

(٣) عن موسوعة: الفن المصرى/ د٠عكاشة/ جـ١/ ص٥١٨

عصر الأسرة الـ(٢٧)

[هيردوت]

وفى عصر هذه الأسرة ٠٠ زار "هيردوت" مصر ٠٠ حوالى (٤٥٠ ق م) ٠

٠ ٠ ٠

وأمّا عن الحياة الدينيّة و(التوحيـــد) عند قدماء المصريّين فى تلك الفترة ٠٠ فقد صوّرها لنا "هيردوت" أصـــدق تصوير ٠

يذكر د٠مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن المصريّـين كـانوا أوّل (الموحّـــدين) فـى العالم ٠٠ وأن بقيّة العالَم أخذ الدين عنهم ٠][1]

كما يذكر د٠حسين فوزى ٠٠ ان مصر كانت عند "هيردوت" ٠٠ (أُمّ الدِين)[2] ٠

ويذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وقد ذكر "هيردوت": ان أهل "طيبة" كانوا يعرفــون (الإلـــه الواحـــد) الذى لا بداية له الحىّ الأبَدىّ ٠][3]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال "هيردوت" ٠٠ ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبـدون إلاّ (الله) ٠٠ وكانوا يقولون انه هو الأوّل والآخِر ٠٠ الحقّ الأبَدىّ ٠٠ الذى لا يزول ولا يحول ٠][4]

كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر :[والمصريّون يزيدون كثيـراً عن سائر الناس فى التقـــوَى ٠][5]

ويذكر أيضاً المؤرّخ/ أنطون زكرى :[قال "هيردوت": ان المصريّين أكثـر تديُّناً من جميـــع الشعوب القديمة ٠٠ وكانت كلّ حَرَكاتهم وسَكَناتهم إلى (الله) وحـــــده ٠][6]

٠ ٠ ٠

هكذا كان حال مصر و "المصــريّين" فى ذلك العصر ٠

زمن الأسرة الـ(٢٧) ٠٠ (٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق م) ٠

فأين ذلك "الشِـرك" وتلك "الوثنيّـة" التى أشاعها الـمُلَفّقون ـ افـــتراءً واجـــتراءً ـ ٠٠ عـن أتقَـــى الأمم ؟؟

***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضا ٠

فلنرجع إلـى الوراء قليلا ٠٠ إلـى زمن أقدم ٠٠ زمن الأسرة الـ(٢١) ٠

---

(١) الله/ ص٦٤
(٢) سندباد مصرى/ ص٣٠٣
(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٤) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٥) هيردوت/ ترجمة د٠صقر خفاجة/ ص١٢٤
(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٢٤

عصر الأسرة الـ(٢١)

عصر

الحكيم المصرى :[لقمـان]

﴿ ولقد آتينا " لُقمـــان " الحكمة ٠ ﴾ ـ سورة (لقمان)/١٢

٠ ٠ ٠

هذا هو أحد حُكمـــاء (قدماء المصريّين) ٠٠ الذين عاشوا فى ذلك العصر ٠
والذى كان ـ بنَـصّ القرآن ـ ٠٠ مَضْــرب المَثَل فى (**التوحيــد**) ٠
﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بنىّ ٠٠ (لا تُشـــرِك) بالله ٠
إن (الشيــرْك) لَظلم عظيم ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحِّــد ٠٠ (مصـــرىّ) الجنسـيّة والـمَوْلد ٠
يذكر ابن ظهيرة :[ووُلِد بمصـــر ٠٠ "لقمان" ٠][1]
ويذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم ٠][2]
وقد كان ـ بالتحديد ـ من أقصى الصعيــد ٠
من بلاد (النوبة) ٠٠ ـ التى كان يُطلَق عليها :(سودان مصر) ـ ٠
يذكر ابن كثير :[قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) ٠
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سـودان مصر ٠
وقال الأوزاعى: و "لقمان" الحكيم ٠٠ كان (نوبيّـــاً) ٠][3]
كما يذكر الدميرى :[وكان "لقمان" ٠٠ (نوبيّـــاً) ٠][4]
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصـــر ٠٠ أو ٠٠ صعيـــد مصر على وجه التحديد ٠
قال ابن عباس: كان "لقمان" ٠٠ (نوبيّـــاً) ٠

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص٨٣
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩
(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣
(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/ ص٤١

وقال المسعودى[١]: إن "لقمان" كان (نوبيّـاً) .. الخ الخ .][٢]
ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيـد مصر .. جنوباً .

. . .

وأمّا عن (العصـر) الذى عاش فيه :

يذكر الشهرستانى أن "لقمان" كان معاصيـراً لزمن النبى (داود)[٣] .
ويذكر د.جواد على :[إن "لقمان" الحكيم كان فى وقت (داود)[٤] النبىّ عليه السلام.][٥]
بل - وبصورة أكثر تحديداً - .. يذكر المسعودى :[ولقد وُلِـد "لقمان" الحكيـم .. على عشر سنين من مُلْك (داود) عليه السلام .][٦]
ومعروف أن (داود) قد حَكَم كمَلِك على بنى إسرائيل فى الفترة من (١٠٠٤-٩٦٠ ق م)[٧]
أى: فى زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١)[٨] .

*

۞ وأمّا عن (مَكَـانة) هذا الحكيم المصرىّ القديم :

يذكر ابن كثير :[وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِكْر .. وأنه آتاه الحكمـة . الخ .. وقال ابن أبى حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بحكمتـه .][٩]
بل .. ويذكر ابن كثير :[وعن قتادة قال: فأتاه "جبريـل" وهو نائم .. فـذَرَّ (رشَّ) عليه الحكمة .. فأصبح ينطق بها .][١٠]
ويذكر أيضا :[وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صـالحاً .. وعن عكرمة قال: كان "لقمان" (نبـيّاً) .][١١]
كما يذكر ابن اياس :[وقال عكرمة والليث بن سعد .. ان "لقمان" (نبىّ) .][١٢]
وإن كان بعض العلماء ينفى كوْنه (نبىّ)[١٣] .. ويرى أنه كان فقـط (عبداً صـالحاً) من الأتقياء الحكماء .. إلاّ أنه يكفيـه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنّه الحكمة .. كما ذكَره فى القرآن الكريم فى مجال الإشـادة والتكريم .. كما أن بـ(إسمه) قد سُمّـيَت (سـورة كاملة) من سـوَر القرآن .

. . .

هذا هو أحَـد (قدماء المصريّين) .. الذين قال المفـترون عنهم أنهم كـانوا: وثنيّـين .. ومُشـرِكين . (!!!)

---

(١) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٢) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٤) منتخبات/ ص٩٥-٩٦
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٧) حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانه/ ص٣٦١
(٨) التى تشمل الفترة :(١٠٨٥-٩٥٠ ق م).
(٩) - (١١) و (١٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣-٤٤٤
(١٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩

۞ وأمّا عن (انتشـــاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرّخون أن مقولات الحكمة التى كان ينطق بها هذا الحكيم "المصرىّ القديم" . . قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) . . وأنه قد عُرِف عندهم باسم :(ALCMAN) .

ويذكر جورجى زيدان :[و "لقمان" من قدماء الحكماء . .وعند اليونان (Alcman) .][1]

كما أن هنالك من حكماء "اليونان" مَن حضـروا إلى "مصر" ليتعلّمـوا من حِكمته . . ومنهم :(أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس :[ذِكْر مَن كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر: قال الكندى: كان بمصر من الحكماء . . الخ . ومنهم : "أنبدقليس" .][2]

ويذكر القفطى :["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان . . وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا . . وكان فى زمن النبى "داود" على ما ذكره العلماء بتواريخ الأُمم . . وقيل أنه أخـذ الحكمة عن (لقمـــان) الحكيم . . ثم انصرف إلى بلاد اليونان .][3]

ويذكر الشهرستانى :["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعة . . وكان فى زمن "داود" النبى . . واختلف إلى (لقمـــان) واقتبس منه الحكمة . . ثم عاد إلى اليونان وأفاد .][4]

. . .

بل . . وقد امتدّ أثَره إلى (**العـــرب**) أيضاً .

يذكر د.جواد على :[إن "عـــرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمـــان) . . وكانوا يصِفونه بالحكمة . . ولهذا السبب عُرِف بين الناس وفى الكتب بـ(لقمان الحكيم) .][5]

ويذكر جورجى زيدان :[وينسِب "العرب" أمثـالاً كثيرة إلى (لقمـــان) .][6]

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقال الرُواة ان "عرب" الجاهليّـة كـانت لديهم "مجلّة لقمان" . . وهو كتاب يحوى الحكمة والعِلْم والأمثـال . .وقد بالَغوا فى حكمته وعِلمه .الخ][7]

كما يذكر د.جواد على :[وقد ذكر الرُواة أن "عرب" الجاهليّة كـانت عندهـم "مجلّة لقمان" . . وفيها الحكمة والعِلْم والأمثِلة . . وأن جمـــاعة منهم كـانوا قد قرأوها . . ومن حُمْلتهم "ســويد بن الصامت" . . الخ .][8]

. . .

بل . . **وقد عَـرَفه النبىّ ﷺ . . وأُعْجِـــب به . . وأثنَـــى عليه .**

يذكر د.محمد ابراهيم الفيومى ـ تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمـان) ـ :[دعا رســول الله "ســويد بن الصامت" إلى الإسلام . . فقال له "ســويد": فلعلّ الذى معك مثـــل

---

(١) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٣١
(٣)إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص١٣
(٤) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤٢-٢٤٣

الذى معى .. فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ .. فقال :(مجلّة لقمان) .. فقال رسول الله (ص): إعرضْها علىّ .. فعرَضها . فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حَسَن .. الخ][1]

. . .

أى أن النبىّ ﷺ .. قد أعجَبَه كلام هذا (المصرىّ القديم) .

*

وبعد .. فهذا واحِدٌ من أولئك (المصريّين القدماء) .
الصعيدى الأسوانى .. حكيم الحُكَماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصريّين القدماء) فى تلك العصور .
قمّة الحِكمة .
وقمّة قمّة (**التوحيد**) .
فقد كان أوّل وأهمّ ما يعظ به "المصرىّ القديم" ابنه :

﴿ يا بُنَىّ .. لا تُشْرِك بالله ﴾

***

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١) .

. . .

فلنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى زمن الأسرة الـ(٢٠) .

. . .

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص٨٤

عصر الأسرة الـ(٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر ، عاش الحكيم الصعيدى الإخميمى[١] :(أمين موبى) (Amen Mope)[٢] .. - أى أنه سـابقٌ لعصر الحكيم "لقمان" .. بسنوات قليلة - .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحـــد) الوَرِع .. مجموعة من المواعظ والأمثـــال .. بعنوان :(تعاليم من الحياة) (سبايت . م . عنخ) .

وهذا بعضٌ مما جاء فيها .

. . .

۞ يقول [أمين موبى] :

الكمـــال لـ(الله) وحده ،
والعَجْز من صفـة الإنسـان[٣] ..

. . .

ســبِّح (الله) .. واعصِ الشيطان ،

. . .

لا تُظْهِر أمام الناس غير ما تُبْطِـن ،
واجعل ظاهــرك كباطنك ،
فإن (الله) يُبْغِض الكذوب المُخادع ..

. . .

إذا أذلّ الغنىّ فقيراً ،
أذلّه (الله) فى هذه الدنيا ،
وأذاقه عذاب النار فى الآخرة ..

---

(١) تقدير "جاردنر" .. / على هامش التاريخ المصرىّ القديم/ عبد القادر حمزة/ مج٢/ ص ١٧٦

(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٦

(٣) موسوعة: الفن المصرى/ د.عكاشة/ جـ٢/ ص٢٥٨

. . .

إجتنِب سيّئ الخُلُــق ،

فإنه أحمقٌ ممقــوت من (الله) ..

. . .

لا تســرق مال غيرك .. لئلاّ يقبض (الله) روحك فى لمحة بصر ،

ويُبدِّد أموالك .. ويخرب بيتك .. ويجعلك عِبْرَة لمواطنيك ،

ولا تُغالِط زميلك أو شريكك فى الحساب ،

فيُبْغِضك (الله) .. وتشتهر بالغدر والخيــانة[١] ..

. . .

ليس شىء كامل أمام (الله) ،

لا تقُل: أنا خالٍ من الذنوب ،

فإن (الله) وحده .. هو الذى يعرف الـمُذنِب والبرىء ..

. . .

لِتَــكُن راضيــاً بما يعطيه (الله) ..

. . .

ما تفعله ظالمــاً .. لا يبارك (الله) لك فيه ..

. . .

إن الإنسان ليس سِوَى "طيــــن" ،

و(الله) صانِعُه ،

و(الله) يبنى يوماً ويهدم يوما ..

. . .

وجِّه حياتك .. بحيث متى جاءك اليوم الذى تحِلّ فيه فى مملكة الأموات ،

إرتحْت فى يد (الله) راضياً سعيــدا[٢] ..

. . .

ويقول (أمين موبى) أيضاً[٣] :

لا تقْضِ الليل متخوِّفاً من الغــد[٤] ،

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦-١٧٨

(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨٨ و ٨٩ و ٩١

(٤) يذكر د.عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص٨٨-٨٩) .. إن للمصريّين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفْس هذا المعنَــى .. مثل :(لا ترقّب للغد من قبل أن يأتى) .. و :(إيّاك أن تشقَى خلال اليوم من أجل غد لم يأتِ بعد ، أليس أمر اليــــوم مثل الأمس بين يدى الربّ) .. و :(لا ينسى الربّ مَن خلَقه) . لاحِظ الـمَثَل الشعبى :(ربّنا ما بينساش حَدّ) .. الخ الخ

- وشبيه بهذا أيضاً .. قول الشاعر الإسلامى الفارسىّ (عمر الخيّام) :

لا تشغل البال بماضى الزمان ولا بآت العيش قبــل الأوان

فما يعلم إنسانٌ ما سيكون عليه ذلك الغد ،
و(الله) دائماً فى حُسْن تدبيـــــره ..

. . .

الإنسان دائماً فى مَأمَن فى يد (الله) .

. . .

وجاء فيها أيضا[١] :

إنك لا تعلم تدبيـــــر (الله)[٢] .
وإنك لا تُدْرك الغد ،
ضَـعْ نفسك بين يدَى (الله)[٣] .
إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبْرك ..

. . .

العــــدالة هِبَة عظيمة من (الله) .. يهبها مَن يشاء .

. . .

إن المِكْيال الذى يُعطيكَه (الله) ،
خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبَغْى ..

. . .

الفقر مع القَنَـــاعة والرضا ،
عند (الله) خيْرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكدَّسَة فى الخزائن .

. . .

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب ،
وأكبر ما يمْقته .. الرجل "ذو القلبين" [٤] ..

. . .

إن (الله) يُحِبّ الذى يُدْخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقير" ،
أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم ..

. . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: الـمَظْهَر)[٥] .. إذا كان الانسان باغِياً أمام (الله) ؟ ..

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٩-٣٥٢

(٢) لاحِظ الـمَثَل الشعبى :(العَبْد فى التفكير ..والربّ فى التدبير).

(٣) لاحِظ التعبيرات الشعبيّة :(سلّم أمورك إلى الله) .. و :(إتّكل على الله) .. الخ

(٤) يعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وجاء ذَمّ المراءة فى القرآن الكريم فى مناسبات عِدّة.. منها :(فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون . والذين هم يُراءُون).. وفى الحديث أيضاً كثير .. ومنه :(ملعون ذو الوجهين).. الخ] - فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د.سليم حسن/ ص٣٥١

(٥) لاحِظ عند المسلمين :(إن الله لا ينظر إلى صوَرِكم .. ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

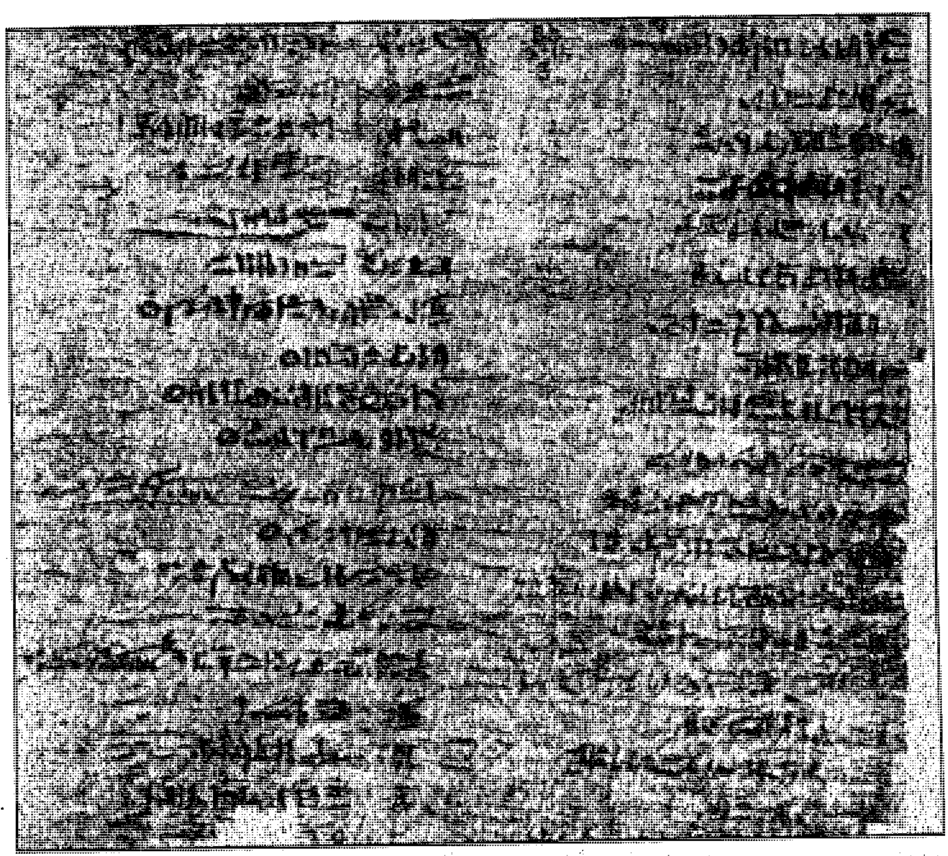
وجاء فيها أيضا[١] :

إن الممقوت من (الله) . . مَن يُزَوِّر فى الكلام .
لأن أكبر شىء يكرهه (الله) . . هو النفـــاق . .

. . .

لا تتكلّمن مع إنسان كذبا . . فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصِلَنّ قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلّ طُرقك ناجحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس . .
لأن الانسان فى مَأمَن فى يد (الله) . .

. . .



شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)[٢] .

(١) الأدب المصرى القديم/ سليم حسن/ ١/ ص٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص٤٢١

لا تضْرِبنّ رجُلاً بجُرّة قلم على برديّة .
لأن ذلك يمقتـــه (الله) .
ولا تُودّين شـــهادةً كذِبا ..
. . .

وجاء فيها أيضاً[١] :
ثمّة شيء مُحبّب إلى (الله) .
وهو التروّى قبل الكلام ..
. . .

وجاء فيها أيضاً[٢] :
إنه لَسعيد مَن يصل إلى الدار الآخرة .. وهو ناجٍ فى يد (الله) ..

*

وبعد .. كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثـــال ذلك الحكيم المصرى :(أمين موبى)[٣] .
ويلاحظ القارئ فى جميـــــع أقواله أن اسم (الله) يَرِد دائماً فى صيغة (**المُفْـــرَد**) .
ويعلّق د.سليم حسن على هذا بقوله :[وقد يكون من العَبَـث أن نبحث عن آلهة فرديّة معيّنـة .. فى حين أنه يُسمِّى ربّه بلفظة :(الله) أو (**الإله**) فحسب .][٤]
ويضيف قائلاً :[إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها .. ديانة (**توحيـــــد**) .][٥]
كما يذكر أيضا :[إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" .. يرى أن هنالك قُـوّة عظيمة خفيّة .. وهى (الله) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره .
إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم :(الله) .
وهذا يُطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإســــــلامى" .
ممّا يدلّ على أن "أمينموبى" كان لا يُؤمِن إلاّ بـ(**إله واحـــــد**) .][٦]
. . .

ذلكم هو أحــــد حكماء "قدماء المصريّين" .
والذى يقول عنه د.عبد العزيز صالح :[ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبـى" نزعـة التَـــديُّن .. واصطبغت تعاليمه بروح التقـــوَى .. والدعوة إلى خشْـــية (الله) .][٧]
كما يذكر عنه د.سليم حسن :[إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه .. هو تَديُّنـــه .][٨]
ويضيف :[فضلاً عن أن تعاليمه ملآى بالتقــــوَى .][٩]

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/ ص٩٣ (٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٥٣
(٣) يكتب البعض إسمه موصولاً .. هكذا :(أمينموبى). (٤) و (٥) الأدب المصرى القديم/ حـ١/ ص٢٨٢
(٦) السابق/ حـ١/ ص٢٧٦ (٧) الشرق الأدنى القديم/ حـ١/ ص٣٩٠
(٨) الأدب المصرى القديم/ حـ١/ ص٢٧٦ (٩) السابق/ حـ١/ ص٢٨٢

. . . . .

قمّة (التوحيـــد) بالله .

مع قمّة التَدَيُّن والــوَرَع والتقـــوَى .

وهى سِمَة كلّ الحكماء – فى أرض الحكمـــاء – . . " أفلوطــين " . . " بتوزيريس " . .

" لقمان " . . " أمين موبى " . . وغيرهم وغيرهم .

وما أكثر (حُكَمــاء) كنانة الله . . مَهْد الأديان . . ومنارة الإيمــان . . .

**

" أمين موبى " . . صاحب (سِفْر الأمثال) :

وكان الحكيم " أمين موبى " قد أطلَق على كتابه اسم :[ ][سْبايت]

. . ويعنى :(تعاليم . حِكَم)(1) .

كما يعنى :(أمثـــال)(2) .

. . . . .

ومن الجدير بالذكر . . أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكَم وأمثـــال) " أمين موبى " . .

قد تمّت ترجمته إلى اللغة "العِبْرِيّة" فى عصر النبى " سليمان "(3) .

حيث عُرِف عندهم باسم : سِفْر(4) (**الأمثـــال**) .

– أى: "الكتــاب الكبير" الذى يحوِى الحِكَم (الأمثـــال) – . .

---

(1) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص٢١٦ – و: قواعد اللغة المصريّة/ د.عبد المحسن بكير/ ص٥٩

(2) قاموس د. بدوى وكيس/ ص٧١ (3) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ جـ١/ ص٢٨٣

(4) ومن الجدير بالذكر . . أن نَفْس لَفْظ :(سِفْر) . . لفظٌ مصرىٌ قديم .

ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :[ ] . . ويُنطَق :[سِفْـ.ر] ويعنى:(الدفتر الكبـير) . .– قاموس د. بدوى وكيس/ ص٢١٢

وقد انتقل إلى اللغة "العبريّة" – بنفس " نُطْقه ومعناه " المصرى – . .

ففى قاموس اللغة العبريّة (ى. قوجمان/ ص٦١١) :[סֵפֶר] . وتُنطَق :[سِفر] .وتعنى :(سِفر . دفتر . كتاب).

. . . . . .

ثم مع تقادُم العهود . . نسَبَه اليهود إلى نبيّهم[1] .
وشاع بين الجميع أن مؤلّف " سفر الأمثال " . . هو (سليمان) الحكيم .

. . .

بينما مؤلِّفه الحقيقىّ . . هو (**أمين موبى**) الحكيم . . .

*

ولقد تنبّه العالَم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة . . وذلك عندما تمّ اكتشاف "البرديّة" التى تحوى (**أمثـــــال** أمين موبى) . . حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى "سليمان" . . - والذى اعْتُبر جزءً من (العهد القديم)[2] المقدَّس لدى اليهود والمسيحيّين أيضا - . . ما هو إلاّ ترجمة حَرْفيّـــة . . لكتاب ذلك الحكيم المصــرىّ الإخميمىّ :(**أمين موبى**) .

. . .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة :[وكان العالِم الألمانى "إرمان" . . أوّل مَن نَبَّه فى سنة (١٩٢٤م) إلى الشَّـبَه الذى بين حِكَم وأمثـال "أمين موبى" وبين (سفر الأمثال) .][3]

ويضيف د.أحمد شلبى :[وقد وضّح "إرمان" أن الفِكْر المصرى كان مَصْدراً رئيسيّاً لأسفار "العهد القديم" . . فى بحْثه القيِّم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى البروسى . . وعنوانه :(مصْدر مصرىّ لأمثال سليمان) . . وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلِّف لحكيم مصرىّ اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى . . الخ . . وقد **تكـــرّرت** هذه الحِكَم المصريّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)[4] .][5]

ويذكر د.سليم حسن :[وبعد ذلك طالَعنا الأستاذ "إرمان" بمقال عن هذه النصائح والتعاليم . . **برهــن** فيه على أن هذه الوثيقة . . كانت مَصْدراً **أخِـــذت منه** حِكَم "سليمان" عليه السلام .][6]

وكأن "إرمان" باكتشافه هذا . . قد فجّر قنبلة هزّ دَوِيّها العالَم أجمع .

إذ أهاج بحْثه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها . . فتوالت بحوثهم . . وتوالت تأكيداتهم .

---

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار - عن النبى" سليمان " - :[واعلموا أن إثبات معجزة لنبىّ - لـم تكن - كذب عليه . . يساوى إثْمـه إنكار معجزة ثابتة .] - قصص الأنبياء/ ص٣٢٢

(٢) يذكر د.أحمد شلبى :[تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام . . (١) التوراة: بأسفارها الخمسة . الخ . . (٣) والقسم الثالث . . ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها :(سفر الأمثـــال) .] - مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٧٦

(٤) أنظر: "التوراة" للدكتور فؤاد حسنين/ ص٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٦٢

(٦) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن :[إن أوّل مَن بحث فى هذا من العلماء - بعد "إرمان" - . . "زيته" و " هيوبرت جريم" . . وقد ألقَى كلّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتابين بعضهما ببعض . ولكن البحث المستفيض فى هذا الموضوع يرجع الفضل فيه الى "هوجو جرسمان" فى مقالته المشهورة: (Die neugefundene Lehre des “Amen-mope” und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Altest Wiss 1924, 272-296’)

. . وفى كتابه الصغير :

(Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur’)

وفى هذين الكتابين . شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلى ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمين موبى) . . جنباً لجنب . . حتّى يرى القارئ القَرابة بين الإثنين : الخ .][1]

ثم يورد د. سليم حسن "النَصّين" جنباً إلى جنب . . وسطراً بسطر . . فإذا بالتطابق تامّاً . . وكاملاً . (!!!)

كما تَبِع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديدون من مختلَف البلدان . . ومنهم: "جريفث" . و"لانج" . و"جاردنر" . و"كيمر" . و"سمسون" . و"مالون" . و"هوميرت" . . الخ[2] . . ثم العالِم الأمريكى "بريستد" . . الذى يُعْتَبَر أيضاً حُجّة فى الدراسات "العبريّة" . واللغة "العبريّة"[3] . . وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) .

كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضيّة .

يذكر د. سليم حسن :[وقد لفت ما وُجِد متشابها فى (كتاب أمين موبى) وفى كتاب (سفر الأمثال) . . علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" . . الخ .][4]

كلّهم بحثوا هذه القضيّة . . وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة . . مؤكّدة . . وهى أن المؤلّف الحقيقى لـ(سفر الأمثال) . . ليس "سليمان" النبيّ . . وإنما هو: **الحكيم المصرى (أمين موبى)** .

. . .

وهذه طائفة من أقوال المؤرّخين والمفكّرين . . من مصر وخارجها .

🕮 يذكر المؤرّخ/ ول ديورانت مؤكّداً:[إن (الأمثال) . . **ليست** من وَضْع "سليمان" .][5]

🕮 ويذكر د. أحمد شلبى:[يُنسَب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" . . **وليس** فى الحقيقة إليه .][6]

🕮 ويذكر المؤرّخ وعالِم الآثار/ د. أحمد فخرى :[إن برديّة (أمين موبى) . . كانت الأصل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال) .][7]

🕮 ويذكر المفكّر/ سلامه موسى :[إن حِكَم " أمين موبى " التى تُرْجِمت إلى العبرانيّة . . كانت ينبوعاً عظيماً لـ(سفر الأمثال) .][8]

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦
(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٤
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٥) قصة الحضارة/مج١/ جـ٢/ ص٣٨٩
(٦) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٤٧
(٧) مصر الفرعونيّة/ ص٤٤٩-٤٥٠
(٨) مصر أصل الحضارة/ ص١١٤

📖 وحتّى فى (قاموس الكتاب المُقدَّس) ـ الذى يُعتَبر مرجعاً رئيسيّاً فى العقيدة المسيحيّة ـ .. نجد هذا الاعتراف بوجود (المُشابَهَة) .. حيث يذكر ـ وبرغم كلّ التحفُّظات ـ ما يأتى :[ويرى بعض العلماء (**تشابُهاً**) بين أمثال (أمينموبى) .. وبين الكلمات الواردة فى "سفر الأمثال" .الخ.][1]

وفى موضع آخر .. يتحدّث (قاموس الكتاب المقدّس) أيضاً عن وجود هذا (**التشابُه**) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينموبى" .. ويحدّده بالنّصّ[2] .

📖 ويذكر المؤرّخ/ فؤاد شبل :[وما برح (سفر الأمثال) الذى تنسبه التوراة إلى "سليمان" عليه السلام .. يؤثّر فى أنماط السلوك الخُلُقى المسيحى .. ولقد تبيّن من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السِفر" .. أنها قد نُقِلت نقلاً من حِكَم " أمين موبى " المصرى .][3]

📖 ويذكر عالم الآثار د.عبد العزيز صالح :[ولقد وضحت **المشابهة والتأثير** بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود فى (سفر الأمثال) .. فى اللفظ والمعنى .. بل . وفى تقسيم الفقرات أيضا[4] .][5]

📖 ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان .. أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقِلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) فى العهد القديم .. ويُفرد د.سليم حسن وغيره من العلماء الغربيّين ومنهم"بريستد" فى كتابه "فجر الضمير"..صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء فى هذين الكتابين .. تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمَت لفظاً ومعنًى إلى السفر العبرى .. علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هى الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنيّة[6] .][7]

📖 ويحْسِم العالِم الكبير/ بريستد هذه القضيّة .. بقوله :[وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين **يُعْتَدُّ بآرائهم وأبحاثهم فيه** .. يُجْزِمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) .. قد أُخِذت بالنّصّ من حِكَم الحكيم المصرىّ القديم (أمين موبى) .. أى أن النُسخة العبرانيّة .. هى **تَرْجَمَة حَرْفِيّة** عن الأصل الهيروغليفى العتيق .][8]

. . .

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيّين فى العالَم الآن .. – وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً – .. على أنّه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدّس .. ما هو إلاّ كلمات أحد حُكماء (قدماء المصريّين) .. المؤمنين الموحّدين ...

*

---

(١) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٠٣

(٢) السابق/ ص٨٣٦

(٣) دور مصر فى تكوين الحضارة/ ص١٠١

(4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.

(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" – أبو (سليمان) – كان معاصراً للحكيم المصرى "لقمان" .. ـ زمن الأسرة (٢١) ـ . أمّا (أمين موبى) فأقدم من "داود" و"لقمان" .

(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٧-٣٨

(٨) فجر الضمير/ ص٣٩٧

☐ **ومن الجدير بالذكر أيضاً ،**

أنه لم يكن (أمين موبى) وَحْـــــده .. الذى يحمل هذه الأفكار والعقائد السـامية ..
وهذا (**التوحيـــــد**) الخالص .
وإنما .. كان جميــع "قدماء المصريّين" آنذاك – فى زمن الأسرة الـ(٢٠) – .. يحملون نَفْس هذه الأفكار (التوحيديّة) السامية .
يذكر د. سليم حسن :[وفى عصر " أمينموبى " الـذى نحن بصدده الآن .. – وهو العصر الذى يُعَدّ عصر الوَرَع الشخصى – .. كان (*الضمــير*) هو الإيحاء الإلهىّ الحقّ .
وفى تلك الأحوال .. لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لهـا .. بعد وقوعهـا مـن الـمُخْطِئ .
إذ كان " الـمُتعبِّـد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (**رَبِّــه**) .
لأنه كان يضع نفسه – بغير تحفُّظ – فى يـد (الله) .. الـمُرْشِد والمهيمن على كـلّ حياتـه وحظّه .

. . .

ومع أن إرضاء المجتمَع كان لايزال الأمر الهام .. وأن الإحسـاس بضغـط المؤثـرات الاجتماعيّـة كان لايزال موجوداً .
إلاّ ان المسئوليّة أمام (**الإلـــه**) العليم بكلّ شىء .
كانت –.مع ذلك – .. فــــوق كلّ شىء .][1]

*

هذه كانت أفكار وعقـــائد " أمين موبى " وكــــلّ (المصريّين القدماء) آنذاك .
قمّة (*التوحيــــد*) .
وقمّة الإيمـان . والـوَرَع . والتقـــوَى ...

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضا .
فلنرجع إلى الــوراء قليلا .
إلى زمن الأسرة الـ(١٨) .. – حيث "إخناتون" – ...

. . . . .

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٣

عصر الأسرة الـ(١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتون]

(١٣٧٠-١٣٠٤ق م)

والمؤرّخون يُجْمِعون على أن " اخناتون" .. كان من كبار (**الموحّـــدين**)[١] .

يذكر المؤرّخ الفرنسي/ فرانسوا دوماس :[لا شـــكّ فى أن " اخناتون " .. على مذهب (**التوحيـــد**) .][٢]

ويذكر "جاردنر" عن (ديانة اخناتون) .. أنها :[كانت (**توحيـــداً**) خالصاً .][٣]

ويذكر د.مصطفى محمود :[ويصل (**التوحيـــد**) الى ذروة النقـاء والتجريد .. على يد "اخناتون" .][٤]

ويذكر سارتون :[ذلك أن "اخناتون" .. أدرك من وجود (**ا لله**) قَدْر ما نستطيع نحـــن أن ندرك من وجوده .][٥]

كما يذكر العقّاد :[فالعبادة التى دعا إليها "اخناتون" قبل ثلاثة وثلاثين قرنـاً .. كـانت غاية التنزيه فى عقيدة (**التوحيـــد**) .][٦]

ويذكر أيضا :[فإن دعوة "اخناتون" بلَغَت بـ(**التوحيـــد**) أعلى مُرتقاه .. وبلَغت بتنزيه (**الإله**) غاية لـم تُدْرِكها حتى اليوم بعض الأمم فى البلاد الشرقيّة أو الغربيّة .][٧]

---

(١) أنظر:
- مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٥/ ص: ج
- دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب/ ص٣٠-٣١
- الفكر الاجتماعى/ محمد يونس الحسينى/ ص٧٥
- الديانات والعقائد/ عبد الغفور عطّار/ جـ١/ ص٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريّين/ وليم بيك/ ص١٠٤

(٢) آلهة مصر/ ص١٢٣
(٣) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٥٤
(٤) الله/ ص٦٤
(٥) موسوعة: تاريخ العِلْم/ جـ١/ ص١٣٣
(٦) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٦
(٧) السابق/ ص١٤٢

ويذكر أيضا :[ومن صلوات "اخناتون" .. تُعْرَف صفات (الله) الذى دعا إلى عبادته دون سواه .. فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فَهْم البشريّة قديماً فى إدراك كمال (**الإله**) .

فهو: الحَـيّ . الـمُبْدِئ للحياة . الـمَلِك الذى لا شريك له فى الـمُلْك . خالق الجنين وخالق النُطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحيّة فى كلّ مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلائه . تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ .. وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ . وهو هُو الوجود .. وواهب الوجود .. وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ .][1]

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد :[هذا القانون .. أو السرّ الأكبر .. نفَذ إليه "اخناتون" العظيم .. وفى سبحاته .. يرفع صلواته إلى الرَحَبَات العُليا .. الخ الخ

إنه شعاع من إيمـان .. ولكنّه عندما يقول :

" أنت خالق الجرثومة فى المرأة .
والذى يـذْرَأ من البذور إناسـا .
وجاعل الوَلَد يعيش فى بطن أمّه .
مُهـدّئاً إيّاه حتّى لا يبـكى .
ومُرْضِـعاً إيّاه حتّى فى الرَحِم .
وأنت مُعطى النَفَس حتّى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلَقْته .
حينما ينـزل من الرحِم فى يوم ولادته .
وأنت تفتـح فمه تماماً .
وتمنحـه ضروريّـات الحياة .. الخ الخ . "

. . . . .

هنـا .. نور النـور .
إنّه (الله) فى هذا النشيد .
إنّه (الله) فى أناشيد "اخناتون" .
مَن علّم "اخناتون" العظيم .. هذه الأسـرار ؟؟][2]

*

إذن .. نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحّـدين) .
– بإجماع المؤرّخين والمفكّرين – ..

. . .

ولكن .

هل هذه كانت بدايـة (التوحيد) فى مصر الفرعونيّة .. ؟

**

---

(١) الله/ ص٦٩

(٢)شخصية مصر/ ص٨٤

التوحيد .. من (قَبْـــــــــل) إخناتون :

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وناهيك بأناشيد "اخناتون" التوحيديّة .. والتى نَجْـــــــزِم أن ما فيها من أفكـارٍ ومعانٍ .. **ليــــس مُبْتكَــراً** .
وإنما هو تكـــــــــرارٌ .. لِما جال فى أذهان "المصريّين القدماء" وأُثِر عنهم من أوصاف (الله) الأكبر الواحـــــد .][1]

. . .

ويذكر د. سليم حسن :[إن فكرة إدخال "اخناتون" التوحيـــد العالمى .. لَــــمْ تكُن وليدة فِكْرِه هو .
بل .. كانت موجودة **من قَبْــــــلِه** .][2]

. . .

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[لقد عرَف المصريّون (التوحيد) الصحيح .. **قَبْــــــل "اخناتون"** بآلاف السنين .][3]

*

إذن .. لم يكن "اخناتون" هو بداية (التوحيد) فى مصر .
نقولها ونكرّرها .
(لَــــــمْ) يكن "اخناتون" .. (بدايـــــة التوحيد) فى مصر ..

. . .

وهذه نقطة يجب الإلتفـــات إليها جيّداً .

. . .

فالقوْل بأنه هو أوّل مُبتكِر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) .. **خَطَـــــــــأ** .

وهو (خَطَأ) .. وقَع – وأوْقَع الناس – فيه .. قُدامَى الباحثين من علماء المصريّـات الأوائـل فى القرن الماضى .. – وقبل ظهور الكشوف الأثَريّة الأحْدَث التى توالَت وتعاقَبَت على مَرّ السنين من بعدهم .والتى أثبتت (خطأ) ما استنتجوه .وأذاعوه .وثبّتوه فى أذهان الكثيرين – .

وهذا (الخطـــأ القديم) – رغم شيوعه واشتهاره – .. **يجب تصحيحه** . ☞

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤ (٢) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٩٧
(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٥

ويجب أن يعرف الناس **الحقيقـــة** – كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة – ..
وهى :



***

والآن .. فلْنحاول الرجوع إلى الـــوراء أكثر وأكثر ،
لتعقُّب جذور ذلك (التوحيـــــد) ،
فى عصور أقـــدم ...
. . . . .

عصـــر

الملك [أمنحُتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ق م)

وهو والِـــــد "اخناتون" .

. . . . . .

يذكر د.مصطفى محمود :[ونحن نرى هذا (**التوحيـــد**) فى عهد "أمنحُتب الثالث" .. فـى تلك الترنيمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطانى..وهى فى صورة ابتهال ومناجـاة لـ(**الإله**) :

۞ أيها "الخـالق" الذى لم يخلقك أحد .
"**الواحـــــد**" .. الـمُنقطع القرين فى صِفاتك .
والراعى ذو القـــــوّة والبأس .
والصانع الخالد فى آثاره التى لا يُحيط بها حصر ...][1]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[تصوّرَت مصر (**الإله**) قديماً موغِلاً فـى أعـراق القِـدَم فـى روعة فائقة .. (منقطع القرين فى صفاته) .. أى :(لم يكن له كُفواً أحد) .

ففى عهد "أمنحتب الثالث" .. ترك لنا رحُلان من رحال العمارة فى عهده .. أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

۞ إنك صانعٌ مصـــــوِّر .
ومصـوِّر دون أن تُصـوَّر .
منقطـع القرين فى صفاته .
مخترق الأَبَدِيّة .. مُرشد الملايين إلـى السُّبُل ...][2]

. . . . . .

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" فى عصر هذا الملك - ومن قبـــــل "اخنـاتون" - .. (**موحِّـــــدين**) ...

**

ولكن (التوحّيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنعُد إلـى الــوراء أكثر وأكثر ..
ولنبحث فى تاريخ أقدم ...

. . . . . .

---

(١) الله/ ص٦٤ (٢) شخصية مصر/ ص٧٧

عصر
الملك [تحوتمس الثالث]
(١٤٩٠-١٤٣٦ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ(١٨) أيضاً .

. . . . .

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر .. وهو الوزير (رخميرع) .

يذكر فرانسوا دوماس :[ويقول "رخميرع" - وزير الملك "تحوتمس الثالث" - : لقد كنتُ صادق القول أمام (الله) .][1]

ومن أقواله أيضاً :[إسمعوا أنتم يا مَن فى الوجود .. إن (الله) يعْلَم ما فى الأنفُس .. وكلّ ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ][2]

. . .

وواضح أنهْ يذكر (الله) فى صيغة الـ(مُفْـــرَد) .

أى أنه كان على مذهب (**التوحيـــــــد**) ...

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيـديّة) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ(١٨) .

كما سبق أن تحدّثنا أيضاً عن (التوحيـد) فى الأسرة الـ(٢٠) .

والأسرات الثلاثة: من (٢٠) إلـــى (١٨) .. يُطلَق عليها: عصر " الدولة الحديثة " .

إذن .. فطِوال عصر " الدولة الحديثة " .. كان المصريّون القدماء يدينون بعقيدة (**التوحيـد**) .

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلْنحاول الرجوع إلـى الـوراء أكثر .

إلـى العصر السابق له .

وهو: عصر (الهكســوس) .. - ويشمل الأسرات :(١٧- ١٦- ١٥) - .

. . . . .

---

(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٤/ ص٥٦٨

عصـــر

﴿ الهكســـوس ﴾

الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر ٠٠ يجب أن نتوقّف كثيـــــرا ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

فبرغم نُدْرة الوثائق المصريّـة فـى تلـك الفـترة - لظـروف الفوضَـى والارتبـاك نتيجـة الاحتـلال الهكسوسىّ - ٠٠ إلاّ أن هذا العصر يستحقّ الكثير من الاهتمام والدراسة ٠

لأنّه العصر الذى شَهِد تواجُد سلسلة من الأنبياء فى مصر :[إبراهيـم ٠٠ إسمـاعيل ٠٠ يعقـوب ٠٠ يوسف ٠٠ الخ]

*

مَـــنْ هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البــدو الرُعاة ٠

- واسم: الـ(هكسوس) نفسه ٠٠ يعنى :(حُكّام البَدو)[1] ٠٠ أو :(الملوك الرعاة)[2] - ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جنس واحد ٠٠ وإنما كانوا خليـــــطاً متحالِفاً من "قبائل" متعدّدة الجنسيّات ٠

تذكر الموسوعة المصريّة :[ولا نزاع أن "الهكسوس" لـــم يكونوا من جنْس واحد ٠][3]

وفى موسوعة لابجر :[وكان "الهكسوس" ٠٠ جنْساً خليطـــاً ٠][4]

ويذكر د٠أحمد فخرى :[إن "الهكسوس" ليســـوا من شعب واحد ٠٠ وإنما من شعوب متعدّدة ٠][5]

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٢/ ص١١٩

(٢) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٤٠

(٤) موسوعة: تاريخ العالم/ جـ١/ ص٤٨

(٥) مصر الفرعونيّة/ ص٢٤٥

ويذكر د.أنور شكرى :[ولــــم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد .. وإنما كانوا أخلاطـــاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى .][1]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد بحث د.سليم حسن[2] فى أمر "الهكسوس" طويلاً .. والـمُستخلَص من بحثه أنهم ليســـوا من جنس واحد .. بل جماعات متنــوِّعة ممّن كان يقطن فى بلاد الشام وبين النهرين .][3]

- ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هى (العراق) .. والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" - .

. . .

وكان منهم :(الأعراب) .

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ويقول البعض ان "الهكسوس" .. (أعـــــراب) .][4]

ويذكر د.طه حسين .. أنهم كانوا ممّن يسمّيهم القدماء :(العرب البائدة)[5] .

ويذكر د.أحمد سوسة :[وكان العــرب يُسمّون "الهكسوس" :(العرب البائدة) .][6]

ويذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" .. هم قوْم من (الأعـــراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله :("الأعـــراب" أشدّ كُفْراً ونفاقا .) - التوبة/٩٧ .][7]

وكان منهم :(الآرامِـــــيّون) .

يتحدّث د.لويس عوض عن القبائل البدويّة التى كانت تُسمَّى :(عَمُو) .. ويذكر أنهم كانوا شعبين .. أحدهما :(**الآرامـــيّون**)[8] .

ويضيف :[ولقد دخَل الـ "عمو" _ ومنهم (**الآرامـيّون**) _ مع غزو "الهكسوس" لمصر .][9]

ويذكر العقّاد :[إن المنقّبين استخلصوا من خطّ السير الذى اتّبعه "الهكســوس" .. أنهـم على الأرجح مزيج قديم من (**الآرامـــــيّين**) و ..الخ .][10]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[يتّفق معظم الباحثين على أن العُنصر الغالب فى "الهكسوس" .. هو العنصر الذى كان يقطن فى بلاد الشام من (**آرامــــيّين**) وكنعانيّين .الخ .][11]

ويذكر أيضا :[ولا يبعُد أن يكون "الهكسـوس" مزيجاً مـن (**الآرامــــيّين**) والعموريّـين والكنعانيّين .. مع التنبيه أنهم لابـــدّ أن يكونوا (منهم) .][12]

ويضيف :[ولقد أفرَد "جورجى زيدان" فصلاً خاصّاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" ..لـ(الهكسوس) .. مع ترجيحه بأنهم من (**الآرامـــيّين**) .][13]

---

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص١٦٤

(٢) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٨٥-١٩٨

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢١

(٤) السابق/ جـ٢/ ص١٢٠

(٥) فى الأدب الجاهلى/ ص٨٣

(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠

(٧) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠

(٨) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٢٧٢

(٩) السابق/ ص٢٧١

(١٠) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٢٨

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٦١

(١٢) و(١٣) السابق/ جـ٢/ ص١٢٢

ويذكر أيضا :[و"جورجى زيدان" .. يجعل (**الآرامـــيّين**) نَفْـــس الذين كان منهم (الهكسوس) فى مصر .][1]

ويؤكّد هذا أيضاً الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى .. فيقول :[و "الهكسوس" .. قبائل ساميّة من (**الآرامـــيّين**) .][2]

كما يذكر د.محمد السيد غلاّب :[و "الهكسوس" .. كانوا شعباً ساميّاً (آرامِــياً) .][3]

. . .

➢ أمّا عن **أصْـــــل** (الآرامِيّين) :

يذكر د.أحمد سوسة :[يؤكّد المؤرّخون العرب أن القبائل (الآرامـــيّة) ترجع إلـــى الأصـل العربى .. فهى و(العرب البائدة) – أو " العرب العاربة " – .. من أصل واحد .][4]

ويذكر المؤرّخ وعــالم الآثـار الفرنسى/ جورج رو :[مـاتزال مسـألة أصـــــل (الآراميّين) مشكلة جدّ عويصة .. وهنالك من الأسباب ما يكفى لحملنا على الاعتقاد بأن موطنهـم الأصلىّ كان فى الحقيقة .. فى بادية الشـام والهلال الخصيب .][5]

ـ ملحوظة: منطقة (الهلال الخصيب) تشمل { سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }[6] ـ

ويذكر المؤرّخ/ جورج رو أيضا :[وتجرى الإشـارة عرَضـاً الى مدينـة تُدعـى "آرامـــى" وإلـــى أشخاص يحملون إسم (آرامو) .. فى المخطوطات "الأكَديّة" ، ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة ، وكذلك فى مدوّنات المملكة "البابليّة" القديمة .][7]

إذن .. فقد كان أولئك البــدْو الرُحّل من القبائل (الآرامـــيّة) منتشـرين فـى أرجـاء العـراق منذ عصور قديمة .. ترجع الـى عهد "الحضارة الأكَديّة" (٢٤٠٠ـ٢٢٣٥ق م)[8] ، وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠ـ٢٠٠٦ق م)[9] ، و "مملكة بابل الأولـى" (١٨٩٤ـ١٥٩٥ق م)[10] .

. . . . .

. . . . .

أيّاً كان الأمر .. فقد كان (**الهكسوس**) خليــــطاً من أجناس عديدة ، من بينهم "الأعراب" .. وأولئك (*الآرامِــــــيّون*) .

. . . .

وكُلّهم كانوا من قبائل البَـــــدْو الرُعاة ...

*

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٢٧٢

(٢) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(٣) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٦٩

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣٥

(٥) العراق القديم/ ص٣٦٨

(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ د.سوسة/ جـ١/ ص٣٥٤

(٧) العراق القديم/ ص٣٦٩

(٨) - (١٠) السابق/ ص٦٦٦-٦٦٧

"الهكسوس" . . يُسمّون أيضاً :الـ(عَماليق) .

ولهذه (التَسْمِية) أهميّة كُبـــــــــرَى .

إذ أنها التَسمية التى وَرَد بها ذِكْر (الهكســـــوس) فى "التـوراة"(١) . . وكذلـك فى جميع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . . . .

يذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" . . هم الرعاة (**العماليق**) .](٢)

ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (**العماليق**) . . إستطعنا تحديدهم بجحافل"الهكسوس" .](٣)

ويضيف :[ولا شكّ أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس" . . هم (**العماليق**) كما تقول التـوراة .](٤)

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[و (**العمالقة**) . . هم أمّة "الهكسوس" .](٥)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[والمؤرّخون العـــــرب يرون أن "الهكسوس" هم (**العماليق**) .](٦)

ويذكر الأستاذ/ فوزى العنتيل :[يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسـلام/ ٧١" . . إن (**العمالقة**) . . هم (الهكسوس) .](٧)

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسـة :[وكـان المصـــــريّون يعرفـون ملـوك الرعـاة باسـم "الهكسوس" . . وكان العـرب يسمّونهم :(**العمالقة**) .](٨)

ويذكر الباحـث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد أُطلِق عليهم "الهكسوس" . . لكن العـرب سمّوهم :(**العمالقة**) .](٩)

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و (**العمالقة**) . . يعنى : "الهكسوس" .](١٠)

. . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٤/ ص١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠

(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٤٠

(٤) السابق/ ص٤٠ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٤/١٤٨ و: سيناء المصريّة عبر التاريخ/ ابراهيم غالى/ ص٤٣-٤٤

(٥) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص٤٢ (٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠

(٧) الفولكلور. ما هو ؟ / ص٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدّن الإسلامى/ جورجى زيدان/ ص١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢٨

أصـــــل الـمُصْطَلَح :(عَماليق) ٠

ولفظ (عَماليق) هذا ـ فى أصله الإشتقاقى ـ ٠٠ مُركّب من مَقطعين[١] :

□ (عَمـ) : ـ ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :([hieroglyph]) (عَمـ)[٢] ٠٠ ويعنى :(بَدَوى)[٣]
ويأتى فى صيغة "الجَمْـــع": عَمو ([hieroglyph])[٤] (عَمـ + و) ٠
ـ حيث الحرْف الأخير :([hieroglyph]) (و) ٠٠هو "اداة الجَمْع" فى المصريّة القديمة[٥] ـ

وهذا الإسم ـ (عَمو) ـ ٠٠ هو الذى كان يُطْلَق على (البـــــدو) القاطنين بالشام[٦] وبلاد الرافدين "العراق"[٧] ٠
وهو أيضاً الإسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريّين" منذ أقدم العصور[٨] ٠
وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غَـــــزوا مصر ٠٠ وعُرِفوا باسم :(الهكســـوس) ٠

يذكر د٠لويس عوض :[ولقد اقترنَت هذه القبائل البــــدويّة ـ الـ(عَمو) ـ فى نصوص مصر القديمة ٠٠ بغَزو " الهكسوس " لمصر ٠][٩]
ويذكر د٠جمال حمدان :[والثـــــابت أن " الهكسوس " ٠٠ هم الـ(عمو) ـ كما أسماهم المصريّون ـ ٠][١٠]
كما يذكر د٠سليم حسن :[إن المصريّين كانوا يسمّـون " الهكسوس " أنفسهم : (عمو) ٠][١١]
ثم يذكر مُعرِّفاً :[٠٠ والـ(عمو) :"الهكسوس" ٠][١٢]

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧١ (٢) قاموس د٠بلوى وهيرمان كيس/ ص٣٣
(٣) السابق/ ص٣٣ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص١٦٣ (٤) قاموس د٠بلوى وهيرمان كيس/ ص٣٣ ـ وانظر أيضاً :مقدمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧٠
(٥) قواعد اللغة المصريّة/ د٠عبد المحسن بكير/ ص١٧
(٦) وفى قصّة " سنوحى " ـ المعاصر لأوّل ملوك الأسرة الـ(١٢) ـ ورد ذِكر أولئك "البَـــــدو" فى فلسطين باسم :(عَمو) ٠٠ كما كان أميرهم يسمّى :(عَمو ـ ننشى) ٠٠ أى :(ننشى) إبن الـ(عَمو) ٠٠ ـ مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٣/ ص١٩٠
و: تاريخ/ دروزة/ جـ٤/ ص٦٠
(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم :(عَمو ـ ديتانا) ٠٠ و :(عَمو ـ صادوقا)٠٠ـ العراق القديم/ د٠سامى سعيد الأحمد/ قسم١/جـ٢/ ص٢٩٤ ـ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٣/ ص٥٣
ولاحظ أيضاً إسم قبائل :الـ(عمو ٠ رو) (العموريون) ـ وهم من البَـــدو الـ(عَمو) ٠٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠٠ أن بعض المؤرّخين يرى أنهم فرع من (الآرامـيّين) ٠٠ ـ تاريخ الجنس العربى/ جـ٣/ ص٥٠
(٨) ونجد إسم هذا الجنس من البدو :(عَمو) ٠٠ فى نصوص ترجع الى الأسرة "العاشرة" ٠٠ ـ مصر القديمة/ سليم حسن/٣/٤٢٢
ثم بعد ذلك كثر ترديد إسم الـ(عَمو) فى النصوص المصريّة حتى عصر (الهكســـوس) ٠
(٩) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٠ (١٠) شخصية مصر/ جـ٢/ ص٢٩٣ ـ وانظر أيضاً: ص٦٠٧
(١١) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٧٨ (١٢) السابق/ جـ٤/ ص١٢٨

بل .. ونجد من ملوك " الهكسوس " مَن يحمل الإسم :(**عمو**) بالفعل[(١)] .
كما يذكر د.لويس عوض .. أن أولئك البدو الـ(**عمو**) كانوا يتكوّنـــون من شَعبين .. أحدهما :(الآراميّـــــون)[(٢)] .

. . . . .

❐ (**ليق**) : وهو مُصطلَح (آرامى) .. يرتبط بـ(الجنـــود) .

ففى حضارات العراق القديم .. كان يتمّ تجنيـــــد " البدو " للعمل كفِرَق من (الجنـــود الـمُرْتَزَقة) فى خدمة الدولة[(٣)] .
وعند قيام "مملكة بابل الأولى" ـ وهى مملكة أنشأها بَدْو الـ(عمو.رو)[(٤)] ـ ..
كانوا يوزِّعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى(أملاك)[(٥)]
ـ كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط فى سِلك الجُنديّة لخدمة المملكة ـ.
وقد كان يُطلَق على هذا النوع من" الأمــلاك " ـ فى (اللغة الآراميّة) ـ ..
المصطلَح :(**لاك**)[(٦)] .. ـ وتُنْطَق بالكاف الـمُفخّمة القريبة من :(**ق**) ـ .
وبهذا..كان يُطلَق على (الجندى البَدَوى) ـ تمييزاً له عن "باقى البدو". وباعتبار أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكريّة ـ .. الإسم :
عمـ (أى: بدوى) + **لاك** (لاق) ⇐ **عملاك** (عملاق) .

ثم منه اشتُقّت صيغة الجَمْع :(**عماليق**)[(٧)] .

. . .

وقد استمرّ هذا " الـمُصطلَح " طـــوال العصور البابليّة[(٨)] ـ وخاصّة أن معظمها كانت ممالك (آراميّـــــة)[(٩)] ـ .
ثم عنهم انتقل الى " بَــدْو الشام " وغيرهم .. وصار يُطلَق ـ بوجهٍ عام ـ على كلّ :

["البَــدْو" .. الذين يعملون بالـجُنْـــدِيّة وحِرْفتهم الحرب والقِتـــال .]

. . . . .

أى أن هذا المصطلَح :(عماليق) .. يشير باختصــار إلى :**{ الجُنـــود البَدْ و }** .

---

(١) فى الموسوعة المصريّة :[عَمو (عامو): أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) .] ـ مج١/ جـ١/ ص٣٠٥
(٢) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٢ (٣) العراق القديم/ جورج رو/ ص٢٠٥
(٤) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ جـ١/ ص ٤٠٧ و٤١١
(٥) العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/ ٢/ ٢٨٩ (٦) مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٧) ملحوظة :"المصطلَح الآرامى" الذى سبق ذِكره :(لاك) .. قد ورد أيضاً فى صيغة "الجَمْع" :(ليك) .
أنظر: العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/٢/ ٢٨٩ و: مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٨) مقدمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" .. و "الثامنة" .. و "التاسعة" .. و "الحادية عشرة" .

➢ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزْو مصر .. وعُرِف ملوكهم باسم :(الهكسوس)[١] .

. . .

ـ ملحوظة: وكما هو واضح .. فلا علاقة لهذا المصطلَح :(عماليق) .. بمعنى: العظمة أو الإفراط في الطول . الخ .. فذلك مجرّد تشابُه لُغَوىّ . ـ

**

(صِفـــــات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر .. لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف .. ولكنه كان هجمة جياع همجيّة بربريّة فاجأوا بها البلاد واجتاحوها في جحافل بشريّة مَهولة العدد ـ (٢ – ٣) مليون (!!)[٢] ـ تدفّقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر[٣] .. مستغلّين فرصة التفكُّك والاضطراب الشديد الذى كانت تعانيه مصر آنذاك[٤] .. حتى أنهم ـ كما يذكر أحد مؤرّخى مصر القدماء ـ (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب)[٥] .

✵ **وكانوا غِلاظ القلوب .. مُخرِّبين مُفسدين .**

ويصف د.حسين فوزى مَقْدِمهم وآثار إفسادهم .. بقوله :[لقد نزل بأرض مصر ـ كالجراد ـ شعب جائع بربرىّ جاء من الشرق .. وقد حلّ معه الخراب والدمار .. ونزلَت مصر إلى حضيض لم تعرفه فى تاريخها .][٦]

ويذكر ول ديورانت :[وقد غزا " الهكسوس " مصر .. فأحرقوا مُدنها .. وبدّدوا ما تجمّع من ثرواتها .. وقضوا على كثير من معالم فنونها .][٧]

ويصف المؤرّخ المصرىّ القديم (مانيتون) مَقْدِمهم بقوله :[لقد نزلَت بنا صاعقة من غضب (الله) .. فتجرّأ قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا .. وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً .. فأحرقوا المدن بوحشيّة .. وساروا فى معاملة الأهلين بكلّ قسوة ..الخ .][٨]

ويذكر عالم الآثار الألمانى/ د.بروجش :[لمّا نزلَت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصر ـ وكانوا أخلاطاً من الهَمَج ـ .. سطَت أيديهم على جميع ما بها .. ودمّروا البيوت وأهلكوا الحرث .. وأكثروا القتل وأبادوا العباد .. وفعلوا كلّ مُنكَر قدروا عليه

---

(١) ولذا .. نجد من ألقاب ملوكهم :(حاكم المُجتَلَدين) .. ـ تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٥

(٢) يذكر د.جمال حمدان :[أمّا قوّتهم العدديّة .. فكانت ضخمة بلا شكّ . ويقدّرها " فلندرز بترى " فى قمّتها بنحو (مليونين) أو (ثلاثة) .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٣

(٣) ويذكر د.جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين .. وكهجرات كُلّية شاملة تستهدف الاستيطان النهائىّ والدائم .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٢

(٤) و(٥) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

(٦) سندباد مصرى/ ص٢٨٧

(٧) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٧٦ .

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

،الخ ٠٠ولقد بقى ما فعلوه من الفظائع منقوشاً فى صدور المصريّين نحو الألفَىْ سنة ٠][1]
ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة [وقـد وُجدت علـى الآثـار الـمُكتشَفة فـى الجنـوب نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجـاً برابرة ٠٠ وأنهم خرّبوا المدن والمعابد والقصور ٠٠ وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال ٠٠ الخ ٠][2]
كما يذكر الأثرى/ أحمد كمال :[واستعمل " الهكسوس " مع المصريّين مُنتـهَى القسـوة والفظاظة ٠][3]
ويضيـف المـؤرّخ/ عـزة دروزة :[وكـان ملوكهـم يطمعـون فـى مَحْـو الشـعب المصرى ٠][4]
ويؤكّـد هذا المؤرّخ المصرىّ القديم/ مانيتون ٠٠ إذ يقول :[وقد كان هـؤلاء الملـوك " الهكسوس " ٠٠ يطمعون باستمرار في مَحْـو الشعب المصرى ٠][5]

✹ **وكانوا كُفّـاراً ٠ مُشركين ٠ وثنيّين ٠**

ويذكر المؤرّخون أن أولئك العماليق "الهكسوس" ٠٠ كانوا جميعاً من الكَفَـرة الـمُشركين عُبّـاد الأصنـام[6] ٠

٠ ٠ ٠

وهكـذا كـان أولئـك البـدو (العمـاليق !!) فـى أحـطّ درَكـات البدائيّـة والهمجيّـة والوحشيّة ٠٠ خطّـافين سفّـاحين هدّامـين ٠٠ وكَفَرة مُشركين وثنيّين ٠
باختصار ٠٠ تجمّعت فيهم كلّ شرور ومساوئ البشريّة ٠٠

***

☆ وشاء الله إبلاغ (الهُـدَى) ٠

وشاءت العِناية الإلهيّة إبلاغ (الهُـدَى) ٠٠ للحدّ مـن غلْـواء أولئـك الكَفَـرة الأجـلاف الـمُتجبِّرين ٠٠ ولتهذيب نفوسهم ٠ وتشذيب طباعهم وأخلاقهـم ٠ وتطهـير قلوبهـم وأرواحهـم ٠٠ ولإخراجهم من الظُلُمات إلى النـور ٠٠ ﴿ فمَن اهتـدَى فإنّما يهتدى لنفسه ٠٠ ومَن ضلّ فإنّما يضلّ عليها ٠ ﴾ - يونس/ ١٠٨

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص١٤٩
(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/١٢٨
(٣) السابق/ ٢/ ١٢٧
(٤) السابق/ ٢/ ١٢٠
(٥) مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٤/ ٩٥
(٦) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨١ - و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٦٠-٦١

وسُنّة الله سبحانه ألاّ يبعث (رسولاً) إلى قوْم .. إلاّ وهو من نَفْس جنسهم ..
أى :(منهم)
ومصداقاً لذلك .. يقول تعالى :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً (**منكم**) .. يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم . ﴾ - البقرة/١٥٢
وفى التفسير :[يزكّيهم: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعال الجاهليّة ..
ويُخرجهم من الظُلُمات الى النور .][1]
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم رسولاً (**من أنفسهم**) . ﴾ - آل عمران/ ١٦٤
وفى التفسير :[أى: من (جنسهم) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله ومُجالسته والانتفاع به .. فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُسُل) إليهم .. منهم .. بحيث يمكنهم مخاطبته ومُراجَعته فى فهْم الكلام عنه .][2]
وهذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ(***جميع الرُسُل***) .

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بلسان قومه ليُبيّن لهم . ﴾ - ابراهيم/ ٤
وفى التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخلْقه .. أنه يُرسل إليهم رُسُلاً (**منهم**) .. بلُغاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .. كما رُوى عن أبى ذرّ قال . قال رسول الله ﷺ :[لم يبعث الله عزّ وجلّ " نبيّاً " .. إلاّ بلُغة قومه .][3]

. . .

إذن .. لكى يبعث الله (رسولاً) إلى أولئك "الهكسوس" - الذين كانوا من (**الآراميّين**) وأشباههم - .. لا بدّ أن يكون من *نَفس جنسهم وأرومتهم* .. ومُتحدّثاً بنفس لُغتهم .

. . . . .

وهكذا اختار سبحانه لأداء هذا الدوْر العظيم .
واحداً (من جنسهم) .
ألا وهو .. ذلك الشاب البدَوىّ (**الآرامىّ**) : **[إبراهيم]** .

*

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٩٦
(٢) السابق/ جـ١/ ص٤٢٤
(٣) السابق/ جـ٢/ ص٥٢٢

➢ (آراميّـــــة) إبراهيم :

يذكر د.أحمد سوسة :[" إبراهيم " : نبيّ من الأنبياء الساميّين .. أمّا نَسَبه القريـــــب .. فيرجع إلى القبائل (الآراميّـــة) .][1]

ويذكر أيضاً :[وفي التـــوراة .. أن "يعقوب" - حفيد إبراهيم الخليل - يصف نفسه وجـدَّه (إبراهيم) .. بـ(الآرامـــي التائه) .][2]

وفي " التوراة " أيضاً .. من وصايا الربّ لبني يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك :(آراميّـــاً تائهاً) كان أبي .] - تثنية/ ٢٦:٥

والنَصّ التوراتي هنا يتحدّث عن الأب الأكبر (ابراهيم) .. حيث يصفه - بكلّ تأكيد ووضوح - بأنه كان :(آراميّـــاً) .

ويعلّق المؤرّخ/ عزّة دروزة على هذا النَصّ من "التوراة".. بقوله :[وعلى هذا .. فـ(إبراهيـم) آرامـــي .][3]

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومي :[إن "التوراة" تصف (إبراهيم) الخليل باعتبـاره من القبـائل (الآراميّـــة) .. ويؤيّد ذلك المستشرق "تور دارسون" أستاذ "اللاهوت" في جامعة ايسلندا.][4]

ويقول في موضع آخر :[والقبائل (الآراميّـــة) .. ينتمي إليها (الخليل) نفسه .][5]

ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيري ..ان تارح "والِد ابراهيم"..كان أجداده (آراميّين)[6]

كما يذكر المؤرّخون .. أن (أمّ إبراهيم) هي "امتالي بنت كرناب" الآراميّـــة[7] .

◆ أمّا عن (لُغَـــة) إبراهيم .

يذكر الباحث/ غضبان رومي :[إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامـيّ) .. وكـان يتكلّـــم - :(اللغة الآراميّـــة)[8]

ويذكر د.الفيومي :[إن (اللغـة) التي كان يتكلّم بها (إبراهيـم) و"الآراميّـــون" معه في تلك الأزمان .. هي اللغة الأم .. وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل .][9]

وعن هجرة أجداده الآراميّين إلى " أور " .

يذكر د.الفيومي :[ثم نزَحت فروع من هذه القبائل (الآراميّـــة) إلى جنوبي العـــراق .. فكان (إبراهيم) الخليل في ذُرِّيّـــتها .][10]

ويذكر العقّاد :[وتقول تعليقات "ابنجدون" التي اشترك في تأليفها نحو سبعين عالِماً من علماء

---

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١
(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق/ ص١٦
(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ٤/١٩٩
(٤) في الفِكْر الديني الجاهلي/ ص١٧٢
(٥) السابق/ ص١٧١
(٦) الموجز في تاريخ الصابئة/ ص٤٥
(٧) الصابئة/ غضبان رومي/ ص٧٥
(٨) السابق/ ص١٠٧
(٩) في الفكر الديني الجاهلي/ ص١٧٥
(١٠) السابق/ ص١٧٠

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الهلال الخصيب .. انتشرت خلال الفترة التاريخيّة جماعات من القبائل الرُحَّل .. تشتغل بالمرْعَى تارة .. وبالغارات تارة أخرى .. وهم الذين نسمّيهم فى الزمن القديم بـ(**الآرامـيّين**) .

وتاريخ العِبْريّين الرسمى يبتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى جوار مدينة "أور" فى جنوب العراق .. وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمّى "تارح" ـ كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين ـ الخ ..ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح.الخ][1]

ويذكر الباحث/ غضبان رومى :[وقد وُلِد (ابراهيم) فى جنوب العراق ـ فى "أور" ـ وقضى شبابه هناك .. وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (**الآراميّين**) .][2]

ويذكر د.أحمد سوسة :[و(ابراهيم) عليه السلام يرجع نَسَبه إلى القبائل (**الآراميّة**) التى اضطُرّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل .. فكان (ابراهيم) من ذُرّيّتها .. وبذلك يكون إبراهيم (**آراميّاً**) .][3]

. . . . .

. . . . .

☐ الخُلاصة: ان (إبراهيم) عليه السلام .. (آرامـىّ) الجنس واللُغة .

وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآراميّة " العديدة .. التى شاركت ـ فيما بعد ـ فى تكوين جحافل العماليق (**الهكسوس**) ..

**

إعْـداد الله لـ(ابراهيم)

(١) نَشْأته وسط (عَبَدة الشيطان والأوثان) :

يذكر المؤرّخون أن (ابراهيم) قد وُلِد ونشأ فى مدينة "أور"[4] ـ بجنوب العراق فى "بلاد بابل" ـ .

وقد كانت بيئته هذه التى نشأ فيها .. غاصّة بالكُفْر والكُفّار .

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٦٢ (٢) الصابغة/ ص١٠٧

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقّاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ١٠٧

فكلّ مَن حوله ـ سواء من قبيلته (**الآراميّــة**) أو من غيرها من القبائل البدويّة الأخــرى ــ ٠٠ كانوا جميـــعاً من الكَفَرة الـمُشركين عابدى الشيطان ٠٠ وعابدى الأوثان والأصـنام ٠٠ وحتّى " والد إبراهيم " نفسه كان من عُبّاد الأصـنام ٠٠ بل ٠٠ وكانت حِرْفته هى صُنع هذه "الأصنام" والتجارة فيها ٠

يذكر د٠أحمد شلبى :[و(إبراهيم) الخليل ٠٠ كان أبوه يزاول عمل "الأصـنام" ٠](١)

ويذكر الأستاذ عفيف طبّاره :[كان والـد (إبراهيم) فى مُقدِّمة عابدى "الأصـنام" ٠٠ بـل كان ممّن ينحتها ويبيعها ٠](٢)

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان ٠٠ وكان أبوه ينحـت "الأصـنام" ويبيعها لمن يعبُـــدها ٠](٣)

٠ ٠ ٠

كانت هذه حالة تلك القبـائل ٠٠ ــ التى تكوَّنـت منهـا جحـافل (الهكســوس) بعـد ذلـك بسنوات قلائل ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وفى هذه الأثنـــاء ٠

كان القرار الإلهىّ بـ(إعـــداد إبراهيم) ٠٠ لهداية أولئك الكَفَرة الـمُشركين المفسدين ٠٠

*

(٢) وهَـــداه الله الى (التوحيد) :

كانت أول خُطوة لإعـــداد الله سبحانه لـ(إبراهيم) ٠٠ هى إلهامه بـ(فِكْرة التوحيد) ٠

٠ ٠ ٠

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض ٠٠ كان هنالك (شابٌ آرامـىّ) ٠٠ راعـى غنـم ٠٠ واحدٌ من بين ألوف أولئك البدو الرُّعاه ٠٠ ولكن الإله احتَباه واصطفاه لـهُـــدَاه ٠

بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض ٠٠ وبدأ يشتعل فى عقلـه التسـاؤُل : مَن خالِق كلّ هذه الحياه ؟ ٠٠ تأمّل النجوم والكواكب فى السماء ٠٠ وتذكّر "أصنـام" قومـه عديدة الأسماء ٠٠ مَن يا تُرَى من بين كلّ هؤلاء ٠٠ هو (الإله) ؟٠٠ وهل هـو (واحـد) ٠ أم أنهم (شُركاء) ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ آلاف أسئلة فـى عقلـه تَشْـغِى وتـزداد اشتعالا ٠٠ و" الفِكْر " دوّاماته العَصْفـاء لا تُهـدِئ لـه بـالا ٠٠ تـزداد تـزداد ٠ تكـاد " الحيـرة " الهَوْجاء تقتله ٠٠ ولكن الرحيم الحقّ كان به عليمْ ٠٠ آتاه (رُشْـده) فاهتدَى ٠٠ إلـى اليقين ٠

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (رُشْـــده) ٠الخ ٠٠ وكنّا به عالِـمين ٠ ﴾ ـ الأنبياء/ ٥١

---

(١) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٤٦

(٢) مع الأنبياء/ ص١٠٩

(٣) قصص الأنبياء/ ص٧٩

(٣) إبراهيم .. (هادِيـــا) :

كان " إلهـــام الله " لذلك الشاب البدويّ الآرامـــيّ بفكـرة: أن (الإلـه واحـــــد) .. هـى بمثابة " قَطْـرة نور " أُنزِلَت من السماء فغمرَت قلبه .. وأضـاءت عقلـه .. وطهّـرته .. وسـط ذلك الظلام الكثيف من الكُفْر والشِرْك ودَنَس الوثنيّة .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هى نقطـة البدء فى رحلة " إبراهيم " مع (التوحيـد) . تلك الرحلة التى بدأت بإيمانه هو شخصيّاً .. بفكرة: أن (الإله واحـــد) .

. . . .

ثم كانت بعد ذلك الخُطوة التالية .

إذ بدأ يعلـــن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهِدايتهم إليه .

ـ وكان آنذاك فيما يُقال فى "العشرين" من عُمره[1] .. أو نحو ذلك[2] ـ .

. . .

وبدأ " إبراهيم " أوّل ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (والِـــده) .

فنهاه عن (الشِـرك) و(عبادة الشيطـان) .

﴿ إذ قال لـ(أبيه): يا أبت .. لِـمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟! . الخ .. يا أبت لا تعبـد الشيطان . ﴾ ـ مريم/ ٤٢-٤٤

كما نهاه عن (عبادة الأصنـام) .

﴿ وإذ قال إبراهيم لـ(أبيه) آزر: أتتّخذ أصنـــاماً آلهة ؟! .. إنّى أراك وقومـك فى ضـــلال مبين . ﴾ ـ الأنعام/ ٧٤

ثم امتدّ نُصحه الـى بقيّة (قوْمـــه) ـ من البدو " الآرامـــيّين " ـ .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ما هذه التمـــاثيل التى أنتم لها عاكفون ؟! .. قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين. قال:لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضـــلال مبين. ﴾ ـ الأنبياء/ ٥٢-٥٤

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ماذا تعبــدون ؟ . أئفكاً آلهة من دون الله تريدون ؟! . ﴾ ـ الصافات/ ٨٥-٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتـــون ؟ .. والله خلقكم وما تعملون . ﴾ ـ الصافات/ ٩٥-٩٦

ثم قال لـمّا يئس من استجابتهم لدعوته :

﴿ قال: أفتعبـــدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم ؟ .. أفّ لكـم ولما تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ؟!! . ﴾ ـ الأنبياء/ ٦٦-٦٧

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَـــمْ يؤمن له فى وطنه ولا واحد من قومه .

وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدَى (تأصُّـــل) الكُفْـر والوثنيّـة والشِـرْك .. فـى نفـوس أولئـك البدو ـ من (الآرامـــيّين) وغيرهـم ـ ..

---

(١) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٨ (٢) العرائس/ الثعلبى/ ص٤٦

(٤) فــــراره إلى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " ـ فى موطنه ـ بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيد) .. بل كان قرارهم فى النهاية هو قتله " حرقاً " .. وبقيّة القصّة معروفة حيث نجّاه الله منهم .. ففرّ[١] الى مدينة " حرّان " ـ بأقصى شمال سوريا ـ .

. . .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو ـ من (**الآراميّين**) وغيرهم ـ .. الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآراميّين) فى " حرّان " .

يذكر ابن كثير :[فأقاموا ـ (إبراهيم) وعشيرته ـ بـ " حرّان " .. وهى أرض الكلدانيّين (**الآراميّين**) فى ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكب . الخ .. وهكذا كان أهل " حرّان " يعبدون الكواكب والأصنام .. الخ][٢]

ـ ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ(سارة) الآراميّة[٣] ـ .

وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث فى " حرّان " ـ وسط الوثنيّين المُشركين ـ .. حتى بلغ عمره :(٧٥) سنة[٤] .

. . . . .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويلة لـ(إبراهيم) فى " حرّان " ـ حوالى نصف قرن (!!) ـ .. لم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيد) .. ولم يؤمن به .. سوى اثنين فقط: زوجته "سارة" .. وابن أخيه "لوط"[٥] .

وفى هذا تأكيد على مدى (تأصّل) الكُفْر والوثنيّة والشِرْك فى نفوس أولئك البدو ـ من (**الآراميّين**) وغيرهم ـ .. فى " حرّان " أيضا .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) .

ـ حيث لم يمكث بها سوى فترة قصيرة جدّاً[٦] .. ثم اعتزم الهجرة إلى (**مصر**) ـ ..

***

---

(١) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص ٢٤٤ ١/ ٢٤٤

(٢) قصص الأنبياء/ جـ١/ ص١٧٦

(٣) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٤

(٤) سفر التكوين/ ١٢:٤

(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٧٧ و٢٠١ و: قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٣

(٦) قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٤

التدبيـــر الإلهىّ الأقدس •

وفى ذات الوقت الذى كانت تجرى فيه كلّ هذه الأحـــــداث لـ(إبراهيم) •
كان هنالك على الجانب الآخـــــــر •• أمرٌ حسيم على وشك الوقوع •
إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآرامـــــيّين والأعراب وغيرهم) ـ الكَفَرة المشركين عُبّاد الأصنام ـ •• يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون •• ويُعِـــــدّون عُدّتهم للإنقضاض على مصـــر •• حتى تكوّن منهم ذلك " التحالُف القَبَلى " •• الذى عُرِف باسم :(**الهكســوس**) •

◆◆

سُبحان مُدبِّـــــر سيْر الأحداث •• ومُنظِّم حركات التاريخ •
فلْنقرأ •• ولنتامّــــل ما كان •

﴿ إن فى ذلك لآيـــــــات لقومٍ ***يتفكّرون*** • ﴾ ـ الرعد/ ٣

• • •

• • •

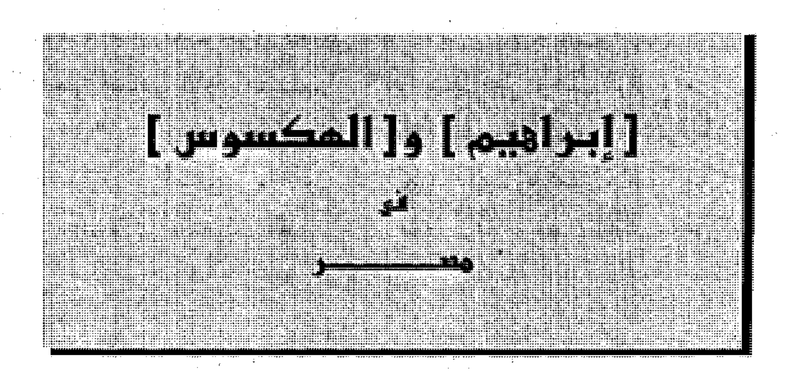
الأحلاف الكَفَرة ـ و "الشيطان" راكب عقولهم وقلوبهم ـ •• (يُعِـــــدّون) جحافلهم لأداء دَوْر <u>الشرّ</u> الوخيم •
وفى ذات الوقت •• كان سبحانه (يُعِـــدّ) نبيّه " إبراهيم " •• لأداء دَوْر <u>**الهُدى**</u> العظيم •
ـ ليُحِدّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبُّرهم •• ويلجِّم طاغوت الكُفْر الجامح فوق ظهور عَمَائهم •• ثم •• لينشر النـــور فى ظَلْماء قلوبهم لعلّهم من دَنَس كُفْرهم يتطهّرون •• ولعلّهم يهتـــدون ـ •••

هم (**يُعِــدّون**) • والله (**يُعِــدّ**) •• فى ذات الآن •
لم يكُ بالصُــدفة أن يتزامَـــن هذان " الأمران " •
ذلك تدبيــــــــــر حكيم رحمـن •••

• • •

ولـــذلك •
ما كان مُصـادفة أيضاً أن يتعاصَـــر هذان " الحَدَثان " •

- بـــدْء • غـــزو (الهكسوس) لمصـر •
- وبـــدْء • هجرة (إبراهـــيم) لمصـر •



سبق أن ذكرنا هجرة " إبراهيم " من بلاده فى العراق إلى (حرّان) .. ثم منها إلى الشام (فلسطين) .

ولم تستمرّ إقامة " إبراهيم " فى الشام إلاّ لسنوات قليلة .. قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) .

. . .

ويؤكّد المؤرّخون أن هذه الهجرة الإبراهيميّة .. قد تمّت مع بَدْء عصر (الهكسوس) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[فانتقل (إبراهيم) إلى مصر .. وذلك فى عهد ملوك الرعاة .. وهم (**العماليق**) .. ـ ويسمّيهم الرومان " **هكسوس** " ـ .][1]

ويضيف :[وكان من (**العمالقة**) .. الملك الذى أكرم مثوى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة .][2]

ويذكر د.أحمد شلبى :[رحل (إبراهيم) إلى مصر ـ وكانت تصحبه زوجته "سارة" ـ .. وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك .. ملكاً من (**العماليق الهكسوس**) .][3]

ويذكر السحّار :[إن "سارة" أُخِذت الى مصر .. فى عهد (**الهكسوس**) .][4]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[وتقول "التوراة" ان مِلك مصر ـ فى زمن (إبراهيم) ـ .. كان من (**العمالقة الهكسوس**) .][5]

---

(١) قصص الأنبياء/ ص٨٤
(٢) السابق/ ص١٢٢
(٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٤
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠
(٥) الأديان فى القرآن/ ص١٠٩

ويذكر العقّاد :[مُعظم المنقّبين يعيّنون تاريخ (إبراهيم) ويجعلونه معاصراً لـ(**دولة الرُعـاة**) في مصر .. وولادة (إبراهيم) في هذه الفترة ترجّحها الكشوف والأحافير .. كما ترجّحها النتائج التي تمثّلت في سيرته عليه السلام .][1]

ويذكر أيضاً :[فمن أحدث المراجع .. كتاب " موجز التعليقات الحديثة على الكتاب " من تأليف نحو ثلاثين عالِماً من علماء اللاهـوت في انجلترا .. وكلّهم من المُطّلِعين على كشوف الآثار التي لها علاقة بتواريخ التوراة والأناجيل .. ويذكر المؤلّفون في الفصل الذي عنوانه "العالَم في أيّام إبراهيم" : كان الرعاة أو (**الهكسـوس**) يحكمون مصر .. وفي هذه الفترة حدثت هجرة الآباء العِبرانيّين إلى الديار المصريّة .. الخ][2]

ويذكر العقّاد أيضاً :[ومن كُتُب التعليقات .. كتاب عنوانه " تعليقات موجَزة على الكتاب " ومؤلّفه "جوزيف المجوس" من أكبر فقهـاء اللاهوت .. يقول مؤلّف هذا الكتاب :(وكانت مصر عند هجرة " إبراهيم " .. خاضعة لـحُكْم " **الرُعـاة** " الذين تسلّطوا على مصر .. ومن ثَمّ كان الترحيـب بـ " إبراهيم " .) ..][3]

. . .

➢ كما نجد في المراجع العربيّة ما هو أكثر تحديـداً .
إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (**أوّل ملِك**) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري :[عن هشام قال: إن " سنان " هو **أوّل** الفراعنة ـ(العمـاليق)ـ .. وأنه ملَك مصر حين قَدِمها (إبراهيم) عليه السلام .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت في مصر (العمالقة) .الخ .. فملَكهم ـ أي: المصريّين ـ خمسة ملوك من (العمـالقة) .. قال قتادة: **أوّلـهم** " سنان " صاحب سارة .. وكان في زمن (الخليل) عليه السلام بمصـر .][5]

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق) :[قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملَكوا مصـر .الخ .. **أوّلـهم**: فرعون (إبراهيم) عليه السلام .][6]

*

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ص١٨٣
(٢) السابق/ ص٥٩-٦١
(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٦١ ـ وانظر أيضاً: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١
(٤) تاريخ الطبري/ جـ١/ ص١٩٤
(٥) الفضائل الباهرة/ ص١٥
(٦) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧١

(إبراهيم) .. نبيّ مبعـــوث إلى (الهكسوس) .

ومن الطبيعى أن يكون " إبراهيم " ـ (*الآرامـــى*) الجنس واللغة ـ .. مبعـوثاً إلى أولئـك (**الهكســـوس**) ـ الذين كانوا من القبائل (*الآرامـــيّة*) وغيرها مّما يقاربها جنساً ولُغة ـ .

فالقرآن الكريم ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يؤكّد أنّه سبحانه إذا شاء أن يبعث " رســولاً " إلى قوم .. فإنه ـ بنَصّ القـرآن نفسه ـ *لابُـــدّ* أن يكـون " منهـم " .. (مـن نفـس جنسـهم) ..ويتحدّث بنفس (لُغتهم) .

إذن .. لا شكّ أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعـوثاً إلى أولئك البدو (**الهكســـوس**) .

ـ لهدايتهم وترويضهم للحَدّ من غَلْواء إفسادهم وشرورهم .. ولإخراجهم من ظُلُمات كُفْرهـم وشِركهم ووثنيّتهم ـ .

ولذا نقرأ فى بعض المراجع .. أنه عليه السلام قـد توجّـه بدعوته (التوحيديّـة) إلـى (مِلِك **الهكســـوس**) نفسه .. عندما التقى به[1] .

. . .

على أن دعـــوة (إبراهيم) .. كانت موجّـهةً ـ ومُركّزة على وجْه الخصوص ـ إلى أولئـك (**الهكســـوس**) الـمُقيمين خارج مصر .

إذ أن إقامته عليه السلام فى مصـر لم تستمرّ إلاّ لسنوات قلائل .. ثم مالبث أن عـــاد إلى الشام ـ " فلسطين " بالتحديد ـ .. حيث استقـــرّ هناك الى آخِر أيّام حياته[2] .

ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضــعة أيضاً لسيطرة (**الهكســـوس**)[3] .. كمـا كـانت آنذاك ـ وخاصّة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم ـ تموج بالقبائل (*الآراميّـــة*) وغيرها مـن القبائل البدويّة [التى كانت من نفْس جنس قبائل (**الهكســـوس**) فى مصـــر][4] .

وبين هذه القبائل البدويّة (الهكســـوسيّة) .. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيـد) ونَبْذ عبادة الأصنـام .. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من **الآراميّيـــن**) .. فمنهم من عصـاه و لم يستجب .. ومنهم مَن آمـن وصار من " أتبـــاعه " .

﴿ وأجنبنى وبَنىّ أن نعبد الأصنـام .. ربِّ انّهن أضللن كثيراً من الناس .. فـ(مَن تبِعَنى) فإنّه منّى .. ومَن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾ ـ ابراهيم/٣٥-٣٦

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٧-٢٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/ جـ٤/ ص٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وفى كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال .. أن كثيراً من أهل الشـــام هاجروا إلى مصر فى زمن (الهكســـوس) لإكرام ملوكهم لهم .. لكونهم (**من أبنـاء جنسهم**) .] ـ تاريخ الجنس العربى/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً :[ذكر المطران "الدبس" فى كتابه " تاريخ سوريا/ مج١/ ص٢٤٦ " :(إن قبائل سوريا لم تقلق خواطر " الملوك الرعاة " .. لأن الفريقين **يشـتركان فى اللغـــة والـدم**) .] ـ السابق/ ١٢٩/٢

. . . . .

إذن .. فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيـــد) .. موجَّهة إلى القبائل (الآراميّة) و(الهكســـوسيّة) بوجهٍ عام ـ .. التى كانت آنذاك من الكُفّار المُشرِكين عابدى الأصنام .

*

(قدماء المصريّين) كانوا ﴿ موحّـــدين ﴾

من قَبْـــل (إبراهيم).

ومن الجدير بالذكر .. أننا لا نجد فى أىّ أثر مـن الآثـار ـ سواء فـى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتب اليهوديّة .. وكذلك فى جميع المراجع الإسـلاميّة ـ .. أىّ ذِكْرٍ لتوجُّه " إبراهيم " بدعوته (التوحيــديّة) لأهل مصر الأصليّين :(قدماء المصريّين) .

إذ لَـــمْ يكن (إبراهيم) مبعـــوثاً إليهم أصلاً .

وهذا أمرٌ بديهىّ .. منطِقىّ .. ويكفى عائق " اللُغـة " وحده ليؤكّـد ذلك .

وسبحانه يقول فى سورة (إبراهيم)[1] :

﴿ وما أرسلنا من " رسـول " إلاّ بـ(لســان قومه) . ليبيّن لهم .. ﴾

كما سبق أن أوضحنا أيضاً .. أنّه سبحانه لا يبعـــث " رسـولاً " إلى قوم .. إلاّ إذا كـان (منهم) .. ومن (نفس جنســهم) .

إذن .. فنَبِىّ الله (إبراهيم) عليه السلام .. لـــمْ يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريّين) .

. . . . .

وهذا أمرٌ له دلالة هامّـــة .

فلو كان (قدماء المصريّين) آنذاك مُشرِكين وثنيّين ـ كما أشـاع عنهـم الجـاهلون الـمُفترون ـ .. لَبعث الله إليهم بـ(الرُسُـل) لهدايتهم .. كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البَدو الـمُشركين الوثنيّين لهدايتهم إلى (التوحيـد) .

ولكن ذلك لَـــمْ يحدث .. لسببٍ بسيط .

وهو أن (قدماء المصريّين) كانوا آنذاك ـ فى زمن "إبراهيم" ومن قَـــبْل "إبراهيم" ـ .. مـن (الموحّـــدين) بالفعل .. ومن المؤمنين حَقّ الإيمان .

يذكر العقّاد :[فالـ(توحيــد) لم يكن مجهولاً قبـــل عصـر "إبراهيـم" .. كـان (المصريّـون الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد .. وكانت كلمة (الله) هى القوّة التى تفعل ما تريد .][2]

---

(١) آية: ٤

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٨

بل ويذكر العقّاد أيضاً[1] .. أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر .. كان من أهـــمّ أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة .. لسَمـــاع ما يقولونه عن :(**الإله الواحـــد**) .

يقول العقّاد :[فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليُصيب من خيراتها .. ويسـمَع ما يقوله "أحبـارُها " فى أمر (الله) .][2]

بل وأكثر من ذلك .

يذكر العقّاد :[وكان فى نَفْس (إبراهيم) .. إذا عَلِم من كلامهم ما هو خير مـمّا عنده .. أن يتقبّـــله .][3]

. . . . .

. . . . .

إذن .. ـ وهذه حقيقة يجب أن تثبت فى الأذهان ـ ..

لَـــمْ يتعلّم المصريّون القدماء (**التوحيـــد**) من " إبراهيم " .

. . .

لأنهم كانوا آنذاك (**موحّـــدين**) بالفعل .

بل .. ومن قَبْـــل أن يولَد (إبراهيم) بآلاف السنين ..

*

---

(١) نقلاً عن المؤرّخ اليهودى (يوسيفوس) .

(٢) و(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٩٧

وهذا مِثـــــالٌ لواحدةٍ من أولئك (**المصريّين القدماء**) فى عصر " إبراهيم " .
صورة تمثّل ما كان عليه قومها (المصـريّون) جميعاً آنذاك .. من (**توحيـــــد**) خالص ..
وإيمـــانٍ عميق .. أصيــــــل .
إنّهـــا :



إنها السيّدة العظيمة الـمَهيـبة[1] .. سليلة المجْــد .. نَبْـتة أرض الإيمـــــان .
وقد كانت واحدة من حرائر المصريّات المومنات الموحِّـــدات .. اللاتى وقعن فى أسْر أحلاف البـدو من الكَفَرة الـمُشرِكين عَبَدة الأصنـام :(الهكسوس) .
حيث كانت من مدينة تُسمَّى "الفَرَما"[2] .. تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .
. . . . .
وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم :(أبو الأنبياء) .
فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريّين القدماء) .. هى :(أُمّ الأنبيـــاء) .
أُمّ النبى " إسماعيــل" .
وجـدّة خاتم الأنبياء "محمّـــد" .
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..

☆☆

---

(١) يذكر الثعلبى :[وكانت "هاجر" .. ذات هيْبة.] ـ العرائس/٤٧ (٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٦

أصـــالة وعُمْق (الإيمان) ٠

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصريّة) ٠٠ والأحداث التى مرّت بها ٠٠ تؤكّـد ذلك ٠

٠ ٠ ٠

يذكر المؤرّخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ(إبراهيم) ٠٠ وعمرها :(١٤) سنة[١] ٠
وعندما حَمَلَت فى نبىّ الله (إسماعيل) ٠٠ غارت[٢] منها ضُرّتها "سارة" - التى كانت عاقرا - ٠٠ فصبّت عليها كلّ صُنوف القهْـــر والإذلال[٣] ٠
وتذكر التوراة (سيفر التكوين/ ١٣:١٦) ٠٠ أن (هاجر) كانت تشكو ذِلّتها إلى (الله) ٠ - هكذا قالت بذاتها " التوراه " - ٠

إذن ٠٠ لم تَشْكُ بنت (المصرين القدماء) إلى (الآلهة !!) ٠٠ ولم تلتجئ إلى (صنم) ٠
وإنما التجأت فى شكواها إلى (**الله الواحـــــد الأحد**) ٠
فأين إذن ذلك " الشِـرْك " وتلك " الوثنيّة " التى حـاول الـمُفترون إلصاقهـا بكـلّ (المصريّـين القدماء) ؟؟
أليس ما فعلَته بنت (المصريّين القدماء) هذه ٠٠ دليلاً على قمّة (**التوحيـــــد**) ٠٠ ومُنتهَى عُمْق وأصـــــالة (الإيمان) بالله ؟؟

٠ ٠ ٠

ولا يقولنّ البعض ٠٠ ان ذلك من تأثير زواجها بالنبى "ابراهيم" ٠٠ فكـم مـن زوجـات أنبيـاء كُنّ كافِـــرات وثَنِيّـات ٠٠ - زوجة "نوح" مثَلاً ،وزوجة "لوط"[٤] ، وزوجة "يعقوب"[٥] - ٠
إذن ٠٠ لو لم يكن (الإيمان) مُتأصّـــلاً فى نفسها ٠٠ وضارباً بجذوره فى أعمـاق قلبها مـن الأصل ٠٠ ومنذ نشأتها الأولَى وسط أهلها — مـن (المصريّـين القدمـاء) — ٠٠ ولـو لم تكـن قـد نشأت على (**التوحيــــد**) وتشرّبته ٠٠ لَـمّا كان هذا هو مَسْلكها ٠

☆

سمِعها (الله) ٠٠ وواساها (المَـلاك) ٠

وتذكر " التوراة " ٠٠ أن (الله) سبحانه قد استمـع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المؤمنة ٠٠

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٨٠
(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ - و: مقارنة الأديان/ د٠أحمد شلبى/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦
(٣) سفر التكوين/ ٦:١٦
(٤) ﴿ ضرب الله مثَلاً للذين كفروا: امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عَبدين من عِبادنا الصالحين ٠ ﴾ - التحريم/ ١٠
(٥) يذكر د٠أحمد شلبى :[إن زوجة النبى (يعقوب) كانت (وثنيّـة) حتى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من وثنيّتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرّت بها هاربة ٠ الخ] - مقارنة الأديان / ١٦٥/١ - وانظر :سفر التكوين/١٩:٣١

ـ [لأن الربّ قد سمـــع لمذلّتك ٠] سِفر التكوين/١٦:١١ ــ ٠٠ فأرسل أحد (ملائكتــــه)[١] يواسيها ويَعِدُها بِحُسْن الجزاء من الله[٢] ٠

فأيّ شـــرَفٍ وأيّ تكريـــمٍ بعد هذا ٠٠ ؟ .

☆

قمّة (التوكُّـــــل) على الله ٠

واحتملَت (المصريّة) وصبَـــرت ٠٠ حتى ولَدت " إسماعيل " ٠

وعندئذ ـ كما يذكر د٠أحمد شلبى ـ [لم تلبث الغيرة أن دبّت فى قلب "سارة" ٠٠ فـأصبحت لا تطيق النظَر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجــر) ٠٠ وطلبَت من " إبراهيم " أن يُبعِـــد عنهـا الغلام وأُمّه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمْعها ولا تقع عليهما عينيها ٠الخ][٣]

ثم تمضى "التوراة" فتقول[٤] :[فبكر " إبراهيم " صباحـاً ٠٠ وأخذ خبزاً وقربة مـاء وأعطاهمـا لـ(هاجـــــر) واضعاً إيّاهما على كتفيها والوَلَد ٠٠ وصرفها ٠الخ] ـ تكوين/ ٢١

ويواصل الطبرى رواية ما حدث لحظة أن تركَها " إبراهيم " ـ هى ووليدها ـ فى الصحــــــراء ـ (بوادٍ غير ذى زرع) ـ ٠٠ ثمّ استدار منصرفاً :[فقالت " هاجر ": يا إبراهيـم ٠٠ إلـى مَـــنْ تَكِـلُنا ؟؟ ٠٠ قال: إلى (الله) ٠٠ قالت: إنطلِق ٠٠ فإنّه لا يُضيِّعنا ٠٠][٥]

إنطَلِقْ ٠٠ فإنّه لا يُضَيّعنـــا ٠

هذا ما قالته إبنة (المصريّين القدماء) ٠

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُـــــــلٌ) عليه ؟؟

٠ ٠ ٠

﴿ إنطَلِقْ ٠٠ فإنّه لا يُضيِّعنا ٠ ﴾

حروفٌ من نور تُنْقَشُ على جَبْهة الزمان ٠٠ فيَـــزدان ٠

حروفٌ من نور لا تخرج إلاّ من قلب عميـــق الثقة بالله بلا حدود ٠٠ مُفْعَمٌ بالإيمان ٠

حروفٌ من نور تفيـــض بعَبَق الروحانيّات الرّبانيّة ٠٠ تخرج من هذه الشِفاه (**المصـــــريّة**) ٠٠ دروسـاً وعِبَـــــرْ ٠

(١) قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ص٩٤ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ ـ و: سِفر التكوين/ ١٦ :٧

(٢) سِفر التكوين/ ١٦ :١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ ـ و: أخبار مكّة/ الأزرقى/ ١/ ٥٥

وجلّ من قائل :

﴿ إن فى ذلك لآيـــــات لقومٍ **يتفكّرون** . ﴾ ـ الرعد/٣

﴿ فاقصص القَصص .. لعلّـــهم **يتفكّرون** . ﴾ ـ الأعراف/١٧٦

. . .

إمرأة شابّة ... ـ ومعها رضيعها ـ .. تُترَك وحيـــدةً فى صحراء قفراء تواجه كلّ احتمـالات الموت البشِع .. عطشـاً وجوعاً .. أو افتراساً من وحوش القِفار أو خشاش[1] جحور الجبـال . الخ الخ .. أو حتّى الموت رُعْبـاً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء المُوحِش .. ـ ملحوظـة: *ليتخيَّلْ كلٌّ مِنّا لو أنّه قد وُضِع فى نفْس هذه الظروف .. ماذا سيكون حـــاله ؟* ـ .. وبرغم كلّ هــذه الظروف الرهيـــبة .. عندمـا قـال لها زوجها :(ان الله هـو الـذى أمَـرَه بذلـك)[2] .. نزلَـت السَكِينة على قلبها .. وتفجَّر إيمانها العميـــق فـى كلمـات تفتَّحَت مـن شـفتيها زهـوراً فوّاحـةً بأريج الأنوار الربّانيّة .. تضرِب أروع (مَثَل) فى تاريخ البشريّة .. لـ(**التوكُّـــــل**) على الله .. والثِقة المُطْلَقة فيه .. اللانهــــائيّة .

(مَثَـــلٌ) .. يجب أن نتوقّف عنده كثيرا .. ونقـف أمامـه طويـلا .. نتـأمّل ونتفكّــــر ..ونَعتبِرْ .

. . . . .

هذه هى درجة إيمان واحدة من (**المصريّين القدماء**) .

فأين مَن يُمكن أن يحِلّ بهذا المَحَـلّ .. ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكُّـــل على الرحمـــن ؟؟

وقد صدق " ابن كثير " عندما توقّف عند نفْس هذا الموقِف كثيرا .. وتأمّـــل فيما نطَقَت بـه هذه (**المصــــريّة**) طويلا .. ثمّ علّق قائلاً :[فحاطَهما الله ـ أى: هاجـــر وإسماعيل ـ بعنايتـه وكِفايته .. فنِعْم الحسيب والكافى والوكيل والكفيل .

ولكن .

أين مَن يتفطّن لهذا السِـــرّ ؟

وأين مَن يحلّ بهذا المحـــل ؟

والمعنَـــى لا يُدركه ويُحيط بعلْمه إلاّ كلّ نبيه نبيل ..][3]

☆

---

(١) الخشاش ـ بكسر أو فتح الخاء ـ :(الحشرات) .. وتُطلَق على الثعابين والعقارب ونحوها .. ـ أنظر: مختار الصحاح .

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٨

(٣) السابق/ جـ١/ ص٢٩٤

❑ وكانت .. (أوّل) مَن سعَى بين :(الصفا) و(المروة).

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث :[وفى البخـارى: الخ .. حتّى إذا نفـد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليـه يتلـوّى .. فـانطلقّت فوجـدت (الصفـا) أقرب جبل فى الأرض يليها .. فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترَى أحدا ؟ .. فلم ترَ .. فهبطت من (الصفـا) حتّى إذا بلغَت الوادى رفعَت طرف درعها ثـم سـعَت سعْى الإنسانَ المجهود حتّى جاوزَت الوادى ثم أتت (المـروة) .. فقامت عليه ونظرَت هل ترى أحدا .. فلـم ترَ أحدا .. ففعلَت ذلك سـبع مرّات .][1]

وعن ابن عباس .. قال النبىّ ﷺ :[فلذلك " سـعَى " الناس بينهما .][2]

☆

❑ ولَمـا .. تفجّر (بئر زمزم).

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث :[فلمّا أشرفَت علـى "المـروة" سمعَت صوتـاً .. فإذا هى بـ(الـمَلَك) عند موضع (زمـزم) .. فبحث بعقبه حتّى ظهر المـاء .. وجعلَت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها .. وهو يفور بعدما تغرف .][3]

وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك) .. كان (جبريـل) عليه السلام[4] .

☆

❑ وكانت .. (أوّل) مَن سـكَنَ (مكّة).

ويذكر المؤرّخون أن (هاجر) بعدما ارتوت .. جلسَت بجوار (بئر زمزم) حيث استقرّت . وبذلك كانت هذه (المصـريّة) .. أوّل مَن أقام واستوطن فى هذه المنطقة .

. . .

ثم تصادف ـ بعد ذلك ـ مرور جماعة من البدو .. فرأوا (البئر) ـ وللآبار أهميّـة قُصوَى فـى بيئة الصحراء ـ فاستأذنوا (هاجـر) فى الإقامة بجوارها .. ثـم بعـد ذلـك استقدموا بـاقى أفـراد قبيلتهم .. وهكذا تكاثَر سُكّان المنطقة .. فآنسوا وحشة (هاجـر) ووليدهـا .. وكـانوا أوّل جيرانها[5] .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٠٤ـ١٠٥ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٠٥ ـ وانظر أيضاً: أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ١/ ص٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص١٠٥

(٤) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٥) أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ٢/ ص٤١ ـ و: تاريخ/ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٦

ووضع الله فى قلوب أولئك البــدو مودّتها .. فحاطوها برعايتهم هى وابنها .
ثمّ امتدّ ذلك الودّ إلى ذريّة ابنها (إسماعيل) فيما بعد .

﴿ ربّنا إنّى أسكنْت من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع .الخ .. فاجعل أفئــدة من الناس تهـــــوى إليهم . ﴾ - ابراهيم/٣٧

. . .

وهكذا كانت نشـــأة هذه "المدينة المقدّسة" .
فكانت (نَواتُهــا) الأولى .
و(أوّل) مَن سـكنها واستوطنها .
واحدة من :(**قدمــــاء المصريّين**) ..

☆☆

كرامـــات وفضـــائل .. إبنة :[**قدماء المصريّين**]

أثيـــــــرة هى عند الله سبحانه .
كما هى عزيزة على كلّ " مُسـلم " ..

. . .

- هى التى استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكــاً) يواسيها .. ويبشّرها بحُسْن الجزاء .
- وهى التى نزل لها (جبريـــــل) ذاته .. فى وقت شِدّتها .
- وهى التى كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمـان .. والتوكُـــل على الرحمن .
- وهى زوجـــة نبىّ .
  وأمّ نبــــىّ .
  وجـــدّة خاتم الأنبياء ..
- وهى التى ذكرها حفيـــدها محمّد ﷺ .. فى مجال التعظيم والتكـريم .. بل وأوصـــى بإكرام كـــلّ (**أهل مصـر**) .. إكراماً لها .

يذكر الثعلبي :[عن ابن إسحق قال، قال رسول الله ﷺ :(إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا .. فإن لهم ذمّة ورَحِما .) .. قال ابن إسحق . فسألت الزهري: ما (الرَحِـم) التي ذكر رسول الله ﷺ .. فقال: كانت (هاجـــــر) أُمّ إسماعيل .. منهم .][1]

. . . . .

وهى عزيزة على كلّ (مُســـلم) بوجه خاص .

فابنة (قدماء المصريّين) هذه :

- هى جـــدّة محمّد ﷺ .
- وهى من (آل إبراهيم)[2] .. الذين يذكرهم ويُثنِى عليهم كلّ مُسلم فى كلّ (صلاة) .
- وهى التى يجــــب أن يذكرها كلّ مُسلم يؤدّى فريضة :(الحــجّ) .

• فليتذكّر حين يدخــل (مكّة) .

أن أوّل مَن سكن (مكّة) واستوطنها .. إبنة (**قدماء المصريّين**) .

• وليتذكّر حينَ ينظر (الكعبة) .

أن (أوّل) مُبشِّـرة بإقامتها ـ من قبل أن تُقام ـ وعرفت مكانها[3] .. هى: إبنة (**قدماء المصريّين**) .

• وليتذكّر وهو يسـعَى مهرولاً بين (الصفا والمروة) .

أن هذا الذى يفعله .. هو مُحـاكاة لِمَا فعلته ـ لأوّل مرّة ـ .. إبنة (**قدماء المصريّين**) .

• وليتذكّر وهو يشـرب من ماء (بئر زمزم) .

أن التى تفجّـر هذا (البئر) من أجلها .. إبنة (**قدماء المصريّين**) .

ـ وكانت هى (أوّل) مَن رأى ماء (زمزم) .. وأوّل مَن اغترفت منه وشربت ـ

☆

تلكُم هى:(هاجـــــر) .

إبنة (**قدمـاء المصريّين**) .. عليها السـلام .

---

(١) العرائس/ ص٤٧ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٧

(٢) (آل) ابراهيم .. يعنى :(أهل) ابراهيم . ـ ومنهم :(زوجتـــه) ـ .. ففى مختار الصحاح :(آل الرجل :(أهله) وعياله .)

(٣) يذكر الأزرقى :[قال ابن جريج: بلغنى أن (جبريـل) عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع "زمزم" .. قال لأم إسماعيـــل ـ وهو يُشير إلى (مَوضِـع) البيت ـ : إعلَمى أنّ" ابراهيم" و"إسماعيل" سيرفعانه للناس ويعمّـرانه .. الخ .. وعن ابن إسحاق: الخ الخ ـ نفس القصة .] ـ أخبار مكة/ جـ١/ ص٥٦ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢١٠

عصر النبى : [إسماعيل]

(إسماعيل) .. نبىّ مبعوث إلى (الهكسوس).

. يذكر المؤرّخون .. أن أولئك البدو الذين كانوا أوّل جيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" .. كانوا من قبيلة تُسمَّى (جرهم) .

وقدكانت قبيلة (جرهم) هذه .. إحدى قبائل العماليق[1] (**الهكسوس**) .. ـ الذين كانوا مُنتشرين خارج مصر أيضاً ـ .

وبذلك كان أولئك العماليق (**الهكسوس**) .. أوّل مَن استوطن ـ بعد "هاجر" ـ (مكّة) .

يذكر د.أحمد الشامى :[نزل (العماليق) إلى جوار "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصدَر للماء عندها .. إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية .الخ .. فنزلوا بجوارها .. وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع فى جوارهم .. الخ][2]

ويذكر الأستاذ/ شوقى عبد الحكيم :[فأسكنها "إبراهيم" وادى فاران ـ أى :(مكّة) ـ .. فكان أن أسكن الله فؤادها بقبائل "جرهم" العماليق .الخ .. ويُذكَر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت إسم (**الهكسوس**) .][3]

ونفس هذا القول نجده فى العديد من المراجع[4] .. وهو أن أوّل وأقدم سُكّان (مكّة) ـ بعد "هاجر" ـ كانوا من العماليق (**الهكسوس**) .

ولذا .. كان من الطبيعى أن يكون (إسماعيل) نبيّاً-مبعوثاً إلى أولئك العماليق (**الهكسوس**).

يذكر الطبرى :[و" نبَّأ " الله عزّ وجلّ (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][5].

ويذكر ابن كثير :[وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(**العماليق**)[6] .][7]

ويذكر العقّاد ـ نقلاً عن "أبو الفدا" ـ [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (**العماليق**).][8]

ويذكر الثعلبى :[ثمّ " نبَّأ " الله تعالى (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][9]

*

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض/ ص٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالَم العربى/ ص١٢١-١٢٢

(٤) أنظر ـ على سبيل المثال ـ: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٤ ـ و: قصة الأدب فى الحجاز/ عبد المنعم خفاجة/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى / ٤٨ ـ و: الأديان فى القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ ـ و: تاريخ/ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣١٤ (٦) أى: (العماليق) بوجهٍ عام. (٧) قصص الأنبياء/ ١/٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ ـ وانظر أيضاً: فى الفكر الدينى الجاهلى/ د.الفيومى/١٨٠ (٩) العرائس/٥٩

(إسماعيل) ٠٠ فى أحضـــان مصر و(المصريّين القدماء)٠

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعايش أباه "إبراهيم" ـ الذى تركه فى وادى "مكّـة" رضيعـاً ٠٠ ولم يكن يزوره إلاّ من حين إلى حين[1] ـ ٠

وبذلك نشأ (إسماعيل) في أحضان (أمّه) ٠٠ التى هى واحدة من :(**قدماء المصريّين**) ٠

ثمّ لـمّا كَـبر ٠٠ زوّجته أُمّه واحدة من قومها :(**قدماء المصريّين**)[2] ٠

ـ ومن هذه "الزوجة المصريّة" ٠٠ أنجب إسماعيل جميع أبنائه الـ(١٢)[3] ـ ٠

ولم تكن (مصر) فى حياة (إسماعيل) ٠٠ **مُمَـثَّلَةً** فى (الأم) و(الزوجة) فقط ٠

وإنما يذكر المؤرّخون أيضاً أنّه كان يتردّد على (أرض مصـر) ٠

يذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": دخل مصـر من الأنبياء ثلاثـين نبيّـاً ٠٠ منهم: الخ ٠٠ و(إسماعيـل بن إبراهيم) ٠٠نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى ٠][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[كان بمصـر من الأنبياء: إبراهيم ٠٠ و(إسماعيـل) ٠٠ الخ][5]

إذن ٠٠ لم تكن صِـلة (إسماعيل) عليه السلام بـ(**قدماء المصريّين**) مُنقطِعة ٠

وإنما كان طيلة حياته فى أحضـانهم ٠٠ يحوطونه من كلّ جانب ٠

فهُم بالنسبة له: (الأم) ٠٠ و(الزوجة) ٠٠ و(الأخوال) ـ أخواله ٠ وأخـوال أولاده ـ ٠٠ و(الأصهار) ٠٠ والأصدقاء فى أرض الـمَزار٠٠

٠ ٠ ٠

ذلك فضلاً عن أن هذا النبيّ ـ جـدّ محمّد ﷺ ـ ٠٠فى عروقه أصلاً دماء (**قدماء المصريّين**) ٠

*

وكان (قدماء المصريّين) ٠٠ من (الموحِّـــدين) ٠

وبرغم اتّصال (إسماعيل) بـ(قدماء المصريّين) ٠٠ وبرغم أن هنالك احتمالاً كبـيراً أيضـاً بأنّـه كان مُلِمّاً بـ(لُغتهم)[6] ٠٠٠ إلاّ أننا لا نجد فى أىّ مرجع مـن المراجـع ـ يهوديّـة أو إسلاميّة ـ أىّ ذِكْر لتوجُّهه بدعوته (التوحيديّة) إلى أىّ واحد من أولئك (المصريّين القدماء) ٠

أليس فى هذا دليل على أنهم ـ آنذاك ـ لم يكونوا فى حاجة إلى مَن يُرشدهم إلى (التوحيد) ٠

ـ ذلك لأنهم كانوا جميـعاً من (**الموحِّـــدين**) بالفعل ـ ٠٠

***

(١) قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ١٠٦ ـ و: مقارنة الأديان/ د٠أحمد شلبى/ ١/ ١٣٦

(٢) فى التوراة (تكوين/ ٢١:٢١) :[وسكن فى بريّة فاران ٠٠ وأخذت له أُمّه (زوجة) من أرض مصـر ٠]

(٣) يذكر العقّاد :[قال "يوسيفوس": ولـمّا بلغ الصبى (إسماعيل) مَبلَغ الرجال .. زوّجته أُمّه المصريّة من قومـها ٠٠ فولدت له إثنى عشر وَلَداً ٠] إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٢

(٤) بدائع الزهور/ ١/ ٢٩

(٥) الفضائل الباهرة/ ٨٣

(٦) عن طريق :(أُمّه) ٠ و(زوجته المصريّة) ٠ أو من خلال زياراته لمصر ٠

عصر النبى :[يعقـــوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) ٠
وقد كان بدويّاً آراميّـــاً ٠٠ يعمل فى رعْـــى الأغنام(١) ٠
وكانت إقامته فى (فلسطين) ٠٠عند مدينة "حبرون" ـ حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"(٢) ـ ٠

ولقد كان (يعقوب) فى موطنه هذا ٠٠ مُحاطاً بالـمُشرِكين الوثنيّين من البدو (الآراميّين) ٠
بل ٠٠ لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً ٠٠ وكذلك "زوجته" ٠

ويذكر ابن كثير ٠٠ أن النبى (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتىْ خاله الآرامىّ الوَثَنىّ هذا ٠٠ ـ وكان جائزاً لديهم الجمْع بين الأختين(٣) ـ ٠٠ وعند انتقالهما من "حِرّان" ـ مَوطن أبيهما ـ إلى "حبرون" موطن يعقوب ٠٠ أخذا (**أصنـــام**) أبيهما معهما(٤) ٠ (!!)

ويضيف ابن كثير :[ولم يكن عند يعقوب عِلْم من (**أصنامه**) ٠٠فأنكر أن يكونوا أخذوا لـه (**أصنـــاماً**) ٠٠ فدخل ـ خاله ـ بيوت بناته يفتّش فلم يجد شيئا ٠٠ وكانت "راحيل" ـ زوجة يعقوب ـ قد جعلَت (**الأصنـــام**) فى برذعـة الجَمَل وهى تحتهـا ٠٠ فلـم تقُـم واعتـذرت بأنهـا طامث ٠الخ](٥)

ويذكر د٠أحمد شلبى :[وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (**وثنيّــة**) ٠٠ حتّى بعد أن مضـت عدّة سنوات على زواجها منه ٠٠ وقد بلغ من (**وثنيّـتها**) وأخلاقها أنها سرقت (**أصنام**) أبيهـا ٠٠ وفرّت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" ٠٠ (سفر التكوين/٣١:١٩) ٠](٦)

هذا ما كان عليه حال <u>الأقربـــين</u> إلى (يعقوب) ٠٠ فما بال حال بقيّة "قومــه" من القبائل (الآراميّة) ؟؟!!

ولذا ٠٠ كان من الطبيعى أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية "قومـه" هؤلاء ٠
يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت :[وكان (يعقوب) ٠٠ نبيّـاً إلى (**قومـه**) ٠](٧)

٠ ٠ ٠

كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) ٠

﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت ٠٠ إذ قال لـ(بَنِيه): ما تعبدون من بعدى ؟ ٠٠ قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق ٠٠ الخ ﴾ ـ البقرة/١٣٣

*

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٢
(٢) السابق/ ١/ ٣٠٦
(٣) السابق/ ١/ ٣٠١
(٤) و(٥) السابق/ ١/ ٣٠٣
(٦) مقارنة الأديان/ ١/ ١٦٥
(٧) أنبياء الله/ ١١٦

(يعقوب) .. فى (مصـــر) .

قضَى (يعقوب) حياته فى موطِنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة[١] .
وعندئذ إنتقل إلـى (مصــر) ـ عندما استقدمه ابنه "يوسف" ـ .. وكان ذلك فى عهـد حكـم (الهكســـوس)[٢] .

وفى (مصــر) عاش (يعقوب) ـ إلـى أن توفّى ـ لـمُدّة (١٧) سنة[٣] .
وكانت إقامته فى أرض "جاشان"[٤] ـــ بـالقرب مـن "بلبيـس" .. وعلـى مقربـة مـن عاصمـة الهكسوس "أواريس" ـ .. حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّـة بقبائل (الهكســـوس) ـ مـن (الآراميّين) وأشباههم ـ .

كانت هذه هى (البيئة) ـ الهكسوسيّة ـ التى عاش فيها (يعقوب) بمصر .

. . .

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ(التوحيـــد) آنـذاك ـــ إن كـان هنـالك أىّ احتمـال لقيامـه بذلك فى مثل هذه السِنّ الطاعنـة ـــ .. قـد كـانت موجّهـة إلـى أولئـك (الهكســـوسيّين) .. وخاصّة (الآراميّين) منهم .

كما نقرأ فى بعض المراجع أنّه قد توجّه بدعوته إلى (الملك الهكسوسى) آنذاك .
يذكر ابن إياس :[وأمّا (فرعون يوسف) .. فكان اسمه "الريّان" .. وقيل أنّه أسلم علـى يد (يعقوب) عليه السلام لـمّا دخل مصر .][٥]

*

إذن .. فالنبى (يعقوب) لـــم يكن مبعوثاً إلـى (قدماء المصريّين) .

. . .

ـ أولئك الذين كانوا آنذاك .. من أعظم المومنين (الموحِّـــدين) ـ .

* *

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و :(التوراة/ تكوين ٤٧:٨ ـ ٩) . ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٢) مع الأنبياء/ عفيف طبّارة/ ٢١٧ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١١١٧
(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥١ ـ و: الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ٤٢٧
(٥) بدائع الزهور/ ١/ص ٨٠ ـ ٨١

عصر النبى :[يوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة .. حيث ألقاه إخوته فى البئر فالتقطه بعض السيّارة .. وباعوه فى مصر .. الخ الخ

ومن الجدير بالذكر .
أن أحداث (قصّة يوسف) كلّها .. قد كانت أيضاً فى عصر (الهكسوس) .

*

(يوسف) .. فى عصر (الهكسوس) .

يروى د.أحمد شلبى (قصة يوسف) .. ثمّ يُعلّق قائلاً :[وكان السلطان لايزال فى أيدى الرعاة العماليق (**الهكسوس**) .][1]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[وكان ذلك - أى :(أحداث قصة يوسف) - على عهد الملوك **الرعاة** .][2]

ويذكر الباحث الفرنسى/ موريس بوكاى :[إن المتخصّصين يقولون حاليّاً .. - بعد النظر إلى كلّ الاحتمالات - .. بتواكب عصر (**الهكسوس**) مع وصول (يوسف) .][3]

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو :[وهناك أسباب تكفى لحمْلنا على وضع هجرة (يوسف) إلى مصر .. فى عهد حكم (**الهكسوس**) .][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر - كما تذكر التوراة - ترجع إلى عهد (**الهكسوس**) .][5]

ويذكر د.عطيّة القوصى - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت - :[ويقول المؤرّخون الأقدمون .. إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهى مازالت تحت حُكم الملوك **الرعاة** .][6]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وفى عصر (**الهكسوس**) .. جاء (يوسف) إلى مصر .. وجعله الملك على خزائن الأرض .. الخ][7]

---

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦
(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧
(٣) دراسة الكتب المقدّسة/ ٢٥٥
(٤) العراق القديم/ ٣٦٢
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠ - وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د.صالح/ ١/ ٢٠٥

وعن (مِلِك مصر) فى زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[إن (مــلِك مصر) فى عهد (يوسف) .. كان من (**العمالقة**) .][1]

ويذكر ابن ظهيرة :[.. فطمعت فيهم ـ أى: فى المصريّين ـ (**العمالقة**) .. فغزاهم . الخ .. فملكهم خمسة ملوك من (**العمالقة**) .. منهم صاحب (يوسف) عليه السلام .][2]

ويذكر الطبرى :[و(المِلِك) يومئذ ـ فى زمن (يوسف) ـ .. رجل من (**العماليق**) .. كذلك حدّثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق .][3]

ويذكر ابن كثير :[وكان الذى اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها .. وكان (ملِك) مصر يومئذ .. رجل من (**العماليق**) .][4]

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طبّاره :[هذا (المِلِك) من الأجانب الذين غزوا مصر .. والذين أُطلِق عليهم إسم (**الهكسوس**) .][5]

ويذكر د.عطيّة القوصى :[وإنما عاش سيّدنا (يوسف) فى عهد (**الهكسوس**) أنفسهم .. وأن فرعون مصر بالتالى لابدّ أن يكون (أحد ملوك **الهكسوس**).. وليس (فرعونا مصريّاً).][6]

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار .. مؤكّداً :[إنّى على يقين من أن (مِلِك) مصر فى عهد (يوسف) .. من ملوك (**الهكسوس**) .][7]

ويأتى دوْر علماء الآثار .. فيؤكّدون أيضاً هذه الحقيقة ـ إعتماداً على ما تمّ اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونيّة ـ .

يذكر د.سليم حسن :[وتــدلّ شواهد الأحوال .. على أن (يوسف) كان وزيراً لأحد (**الفراعنة الهكسوس**)[8] فى مصر .][9]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد ذكر أحمد كمال[10] فيما ذكر خبر (يوسف) .. فقال ان (يوسف) بيع لوزير المِلِك (ابيبى رع كنن) **الهكسوسى** .. وأن هذا (المِلِك) هو الذى أطلقه من السجن وعيّنه أميناً على خزائن الأرض كما جاء فى القرآن .][11]

➢ وكذلك أيضاً كان كلّ رجال الحُكْم آنذاك .. جميــعهم من (**الهكسوس**) .
ومنهم (العزيز) ـ الذى اشترَى يوسف ـ .. والذى كان أحد (الوزراء)[12] .
وكذلك(إمرأة العزيز) ـ صاحبة القصّة المشهورة فى التوراة والقرآن ـ. كانت من **الهكسوس**.
كما يذكر ابن كثير :[قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزيز) بنت أخت (المــلِك) صاحب

---

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢
(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥
(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٥
(٤) قصص الأنبياء/ ٣١٨/١
(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ١٠
(8) Gun 41:39 - 44
(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧
(١٠) أحمد كمال باشا .. من أوائل كبار علماء الآثار فى مصر .
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٣٠
(١٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/٨١/١ و: مع الأنبياء/ طباره/١٦٠

مصر .][1] . . أى أنها كانت من أهل (المِلِك **الهكسوسى**) .

*

(يوسف) . . نبىٌّ مبعـــوث إلـى (الهكسوس).

من المعروف أن (**الهكسوس**) كانوا مُنتشرين فى مصـر بأعداد رهيبـة . . ـ يُقدِّرهـا العُلمـاء بحوالـى (٢ ـ ٣) مليون[2] (!!) ـ . . أى أنهم كانوا يمثِّلون (شَعْبـاً كاملاً) . . جاثمـاً علـى صدر "الشعب المصرى" ـ (المصريّون القدماء) ـ .

ولكن من الجدير بـالذكر أن الشـعبين :(المصـرى) و(**الهكسوسـى**) . . قـد ظـلاّ مُنفصِلَيْـن مُتمايزيْن . . لم يندمجا ولم يمتزجا . . ـ حتّى تَمّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد ـ .

وإلـى هذا (**الشعب الهكسوسىّ**) ـ الـمُشرِك الوثنىّ ـ الذى كان مُقيماً فـى مصـر . . كـانت دعوة (يوسف) إلى (**التوحيـــــد**) .

. . .

ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخيّة ذِكْراً لبعض مَـن توجّـه إليهـم (يوسـف) بـالدعوة . . ـ مثل (صاحبيْه) فى السجن . . و(المِلِك) ـ . . وكلّهم كانوا من (**الهكسوس**) .

■ (رَفيقــاه) فى السجن :

ويمكننا أن نجد الدليـــل علـى (**جنسيّتهما الهكسوسيّة**) . . من الآتى :

١ ـ (إسْـماهما) :

يذكر الطبرى :[وكان " إسـم " أحد الفَتَـيَين اللذين أُدخِلا ـ مع يوسـف ـ السـجن :(مجلب) . . و" اسم " الآخر :(**نبو**) .][3]

وهما "إسمان" غير (مصريّين) . . وتبدو عليهما بوضـوح سِـمة الأسمـاء السـاميّة . . وخاصّة (*الآراميّـــة*) .

وبالذات . . إسم الثانى :(**نبُـو**) .

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) *الآراميّين* . . وقد كان يتسـمَّى بـه ـ تَبَـرُّكاً ! ـ الكثيرون من أفراد القبائل (*الآراميّة*) .

ونجد هذا على سبيل المثال فى "مملكة بابل الرابعة" ـ التى كان جميــــع ملوكها من (*الآراميّين*) ـ . . ويذكر عنها المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد كان (نبـو) من (آلهــة

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٠

(٢) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ ٢/ ٢٩٣ ـ وقد جاءوا كهجرة هدفها الاستيطان النهائى والدائم . . ـ المرجع السابق/ ٢/ ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٤٣

الآراميّين) في العراق وبلاد الشام .. ويُلاحَظ أن إسـم :(نبـو) .جزء من "إسْمَـيْ" أوّل وآخر ملوك هذه الدولة (*الآراميّة*) .][1]

- وهما "الملِكان" :(نبـو - خذ نصر) .. و(نبـو - شومو)[2] - .

كما نجد هذا أيضاً في "مملكة بابل الثامنة" - التي كـانت أيضاً مملكـة (*آراميّة*)[3] - حيث نجد من "أسـماء" ملوكها :(نبـو - موكن) ..و(نبـو - شم أوكن) ..و(نبـو - ابلا) .. و(نبـو - شم اشكن) .. و(نبـو - ناصر) .. و(نبـو - نادن) .. و(نبـو - شم اوكن الثاني)[4] .

ويعلّق المؤرّخ/ دروزة على "أسـمائهم" هـذه .. بقولـه :[واللمحـة (*الآراميّـــة*) بادية على "الأسـماء" .. بحيث تُشير إلـى أن ملوك هذه الدولة (*آراميّـــون*) .][5]

وكذلك في "مملكة بابل التاسعة" - التي كانت (*آراميّـة*) أيضاً[6] - .. وجميـــع ملوكها يحملون "الإسـم" :(نبـو) .. وهـم :(نبـو - ناصر) .. و(نبـو - نادن زيرى) .. و(نبـو - سم)[7] .

ويُعلّق المؤرّخ/ دروزة على هذه "الأسـماء" أيضـاً بقولـه :[واللمحـة (*الآراميّـــة*) بادية على هذه "الأسـماء" أيضاً .. كما هو ظاهر .][8]

وكذلك في "مملكة بابل الحادية عشرة" - وهي مملكة (*آراميّـة*) أيضاً[9] - .. ومـن "أسـماء" ملوكها :(نبـو - بولاصر) .و(نبـو - خذنصر الثاني) .و(نبـو - نايد)[10] .

◆ ولم يكن الأمر مقتصراً على "الملـوك" فقط .. بل كان ذلك الأمر شائعــاً أيضـاً بين العديـــد من الأفراد من عامّة الشعب (*الآرامـي*) - بمُختلَف طبقاته - .

فهنالك على سبيل المثال: حاكم القُطر البحرى المدعو :(نبـو - ابال) - وهو من قبيلة "كالدو" (*الآراميّة*)[11] .. وهنالك أيضـاً :(نبـو - بلاصو) *الآرامـي* - أحـد النُبـلاء والوجهاء في مدينة "حرّان"[12] - .. وهنالك القاضى :(نبـو - ايطير) والقاضى :(نبـو - شو) *الآراميّـان*[13] .. وهنالك الـمُفكّر والأديب *الآرامي* :(نبـو - فيـداس)[14] .. والفلكى *الآرامي* :(نبـو - اتول)[15] .وعالِم الفيزياء *الآرامي* :(نبـو - ريان)[16] .الخ

ومن "أسـماء" الطبقة الدُنيا من العامّة .. هنالك مثلاً *الآرامي* :(نبـو - أرزيا) - الذى ورد "إسمه" على لوحة تحوى أُجور بعض العاملين[17] - .. الخ الخ

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٣/ ٦٧

(٢) مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠

(٣) مقدّمة/ باقر/ ١/٤٦٥

(٤) السابق/ ١/ ٦٢١ - و: العراق القديم/ جورج رو/ ٦٦٩

(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٣/٦٩

(٦) العراق القديم/ جورج رو/ ٤١٢

(٧) مقدّمة/ باقر/ ٦٢١

(٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠

(٩) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨

(١٠) العراق القا م/ رو/ ٥١٠

(١١) السابق/ ٥٠٢

(١٢) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٠٣

(١٣) تاريخ الخليج العربى/ د.سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١

(١٤) الحوار الن سى/ على الجابرى/ ٣٨

(١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣

(١٧) تاريخ الخليج العربى/ د.الأحمد/ ٣٠٢

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامى" :(نبو) .. قد كان شائعاً ومُنتشراً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى) .

كما كان يختص به (**الآراميّون**) فقط .ـ لأنّه فى الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) ــ .. بحيث إذا "تسمَّى" به أحد .. فإن هذا وحده يُشير إلى أرومته (الآرامية) .

. . .

إذن .. فاسم :(**نبو**) هذا .. الذى كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" .. يشير بلا شكّ إلى أنه كان (**آرامىّ**) الجنس .ـ أى: من نفس جنس (**الهكسوس**) ـ

◆

٢ ـ (وظيفتــاهما) :

يذكر الطبرى :[عن عكرمة: أُدْخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه فَتَيان من فتيان "المَلِك" . .أحدهما كان (صاحب طعامه) . .والآخر كان (صاحب شرابه) .][1]

ويذكر ابن كثير :[قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (خبّازه) ـ يعنى الذى يتولّى طعامه ـ .][2]

ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لأىّ "حاكم" .. ـ فما أسهل أن يُدسّ "السُّمّ" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله ــ .. ولا يمكن أن يتولاّهما إلاّ مَنْ يكونا موضع ثقة كاملة ومُطلَقة من (الملك) نفسه ـ ومدبّرى شئون قصره ـ .. وعلى هذا .. فإن أوّل شرط فيمَن يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. ـ حتّى يأمنوا له ويثقوا فيه ـ .

وبالتالى .. يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) .

وهذا أمر بديهىّ .. خاصّة إذا ما علمنا درجة العَداء التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و(الهكسوس) .. ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكِنّها كلّ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغُرباء المحتلّين لبلادهم .. ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غَلَيان .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين[3] .

إذن .. يستحيل أن يكون مَن يأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه .. واحداً من (المصريّين القدماء) .

وهذا أمرٌ منطِقىّ .. وبديهىّ جدّا .

وليس هنالك أدنى شكّ .. فى أن (صاحبىْ السجن) هذين ـ (ساقى) الملك . و(مُعِدّ طعامه) ـ .. كانا من نفس جنس (**الهكسوس**) .

◆

---

(١) تاريخ الطبرى/ ٣٤٢/١ (٢) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٦

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

➤ الخُلاصــة :

أن هذين (الفَتَــيَيْن) اللذين صاحَبا "يوسف" فى السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهمـا فى القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتَيان" ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) ٠٠ ـ الذين كانوا من الوَثنيّين الـمُشرِكين ـ ٠

٠ ٠ ٠

وإلى هذين (**الهكســوسيّين**) الـمُشركَيْن٠٠توجَّه "يوسف" بدعوته إلى (**التوحيد**)٠

﴿ يا صاحبىْ السجن: أأربابٌ متفرّقون خيرٌ ٠٠ أم (الله الواحد) القهّار ؟
ما تعبدون من دونه إلاّ "أسماء" سمّيتموها أنتم وآباؤكم ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٩ـ٤٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترســخ فى الأذهان ٠

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) ٠ . ☞
وهى :

أن (صــاحبىْ السجن) الـمُشرِكيْن ٠

كانا من: [**الهكســوس**] ٠

ـ وليســا من (قدماء المصريّين) ـ

(الملك الهكسوسى) .

كما توجّه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً .. إلى (الملك الهكسوسى) .

ـ وقال البعض أنه (آمَن) .. وقال آخرون :(لم يُؤمِن) ـ .

يذكر الطبرى :[قال بعض أهل الكتاب: فلمّا تمّت ليوسف ثلاثون سنة .. استوزره فرعون (ملك مصر) .. وأن هذا المِلِك (آمَن) .][1]

ويذكر الثعلبى :[وكان المِلِك يومئذ بمصر ونواحيها :"الريان" .. ويُروَى أن هذا (المِلِك) ما مات حتّى (آمَن) بيوسف .. وتبعه على دينه .][2]

ويذكر ابن كثير :[ويذكر محمّد بن اسحق .. أن صاحب مصر ـ المِلِك ـ .. (أسلم) على يدى (يوسف) عليه السلام .. والله أعلم .][3]

هذا .. بينما يذكر ابن ظهيرة :[لم يؤمِن "الريان" ـ (فرعون يوسف) ـ .][4]

ويقول فى موضع آخر :[لمّا آيس (يئس) يوسف من إيمان "الريان" (فرعون مصر) .. قال له: إنّى لا أستطيع مجاورة الكُفّار .. الخ][5]

. . .

كما يذكر المؤرّخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً ـ فى أُخريات أيّامه ـ (مِلِكاً هكسوسيّاً) آخر .. يُسمَّى :(قابوس) .

يذكر ابن اياس :[ولمّا مات فرعون يوسف "الريان" .. استخلف بعده ابنه .. وكان جبّاراً عنيداً .. فأظهر عبادة (الأصنام) .. الخ][6]

ويذكر الطبرى :[ثم مات "الريان" فمَلَك بعده (قابوس) .. وكان كافراً .. فدعاه (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه .][7]

ويذكر الثعلبى :[ثمّ مَلَك (قابوس) وكان كافراً .. فدعاه (يوسف) إلى الإسلام فأبَى أن يُسلِم .][8]

*

إذن .. فقد كان كلّ توجُّه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد) .. لأفراد من (الهكسوس) .. ـ مثل :(المِلِك) الهكسوسى .. و(صاحبىْ السجن) الهكسوسيّين ـ .

وهذا أمرٌ طبيعى .. ومُطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنّه سبحانه إذا أراد أن يبعث (رسولاً) إلى قوم .. فلابُدّ أن يكون من نفس (جنسهم) .. ويتكلّم بنفس (لُغتهم)[9]

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/٣٦٣
(٢) العرائس/ ٧٠
(٣) قصص الأنبياء/ ١/٣٣٦
(٤) الفضائل الباهرة/ ٦١
(٥) السابق/ ٦٠
(٦) بدائع الزهور/ ١/٨١
(٧) تاريخ الطبرى/ ١/٣٦٣
(٨) العرائس/ ٧٠
(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

⇦ و(يوسف) عليه السلام ٠٠ كان من (الآراميّين)[١] ٠

ـ و(الآراميّون) من جنس (**الهكسوس**)[٢] ـ ٠

⇦ و(لُغَـة) يوسف ٠٠ كانت :(الآراميّـة)[٣] ٠

ـ و(اللغـة الآراميّة) من جنس لُغة (**الهكسوس**) ـ ٠

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) إلاّ بـ(**لسـان قومه**) ٠٠ ليبيّن لهم٠﴾ ـ ابراهيم/٤

٠ ٠ ٠ ٠

الخلاصـة : أن (يوسف) ٠٠ *كان نبيّـا مبعوثًا إلـى (الهكسـوس)* ٠

* *

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّـدين ﴾

في زمن (يوسف)٠

وهنالك العديـد من الشواهد والأدلّة على ذلك ٠٠ ومنها :

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(١) تعلّـم (يوسف) على أيدي (كهنة مصر)٠

يذكر المؤرّخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزيز ٠٠كان عمره :(٦) سنوات[٤] ٠
ويذكرونّ أيضاً أنّه عند **خروجه** من السجن وتولّيه خزائن الأرض كان عمره:(٣٠) سنة[٥]
كما يذكرون أنّه قد مكث في السجن (١٢) سنة[٦] ٠ أي أنّه دخله وعمره :(١٨) سنة[٧]

٠ ٠ ٠

(١) فهو :(يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامـي) الجنس ٠٠ كما كان (يعقوب) ـ أبو "يوسف" ـ يُلقّب في التوراة بـ(**الآرامـي**) ٠

(٢) لاحظ قول المورّخ/ عفيف طبّاره :[ورأى (الملِك) أنّه يُوجَد بينه وبين (يوسف) صِلة قُربَى من ناحية (**الجنس**) ..كلّ ذلك ترك أثراً قويّاً في نَفس (الملِك) حبّبه فيه حُبّاً جمّا ٠٠ فرغب في استخلاصه لنفسه ٠٠ الخ] ـ مع الأنبياء/ ص١٧٢-١٧٣

(٣) هي (لُغتـه) من قبل مجيئه لمصر ٠٠ ـ حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآرامي) ـ ٠
وكانت (لُغتـه) في مصـر أيضاً ٠٠ حيث نشأ ـ منذ طفولته ـ في بيت "العزيز" و"امرأته" (الهكسوسيّين) ٠

(٤) العرائس/ الثعلبي/ ٦٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦ ـ و: قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ١٣١

(٦) العرائس/ الثعلبي/ ٧٣

(٧) ويؤكّد ذلك قول ابن كثير :[وراوَدته "امرأة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة ٠] ـ قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠
٠٠ (وهو الأمر الذي أعقبَه سجنه) ٠

ونخلُص من هذا إلى أنّه قد مكَث فى (بيت العزيز) ٠٠من عُمْر :(٦ ـ ١٨) سنة[١] ٠

⁂

ولقد كان "بيت العزيز" هذا ٠٠ فى مدينة: أون (عين شمس)[٢] ٠

وتذكر "التوراة" ٠٠ أن (يوسف) قد درس فى جامعة (أون) ٠

حيث تلقّن فيها: (**العِلْـم**) ٠٠ و(**الحِكْمـة**) ٠

ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه ٠٠ آتيناه (**حُكْـماً**) و(**عِلْـما**) ٠ ﴾ ـ يوسف/٢٢

ويذكر ابن كثير :[ولـمّا بلغ أشدّه: أى استكمل عقله وتمّ خلقه ٠][٣] ٠[وهو: الحلم][٤]٠

وأمّا عن قوله تعالى :(آتيناه حُكْما) ٠٠ ففى مختار الصحاح :(الحُكْم: **الحِكْمـة**) ٠

ويذكر الطبرى :[وعن مجاهد فى قوله تعالى :(آتيناه حكما وعلما) ٠٠ قال: العقـل والعِلْـم ٠٠ قبـل النبوّة ٠][٥]

وقوْل الطبرى :(قبـل النبوّة ٠) ٠٠ يؤكّـد أنّه قد تلقّى هذا (**العِلْـم**) وهـذه (**الحِكْمـة**) بالتلقين والتعليم ـ من بَشَـر ـ ٠٠ وليس بالإلهام والوحى الإلهى ٠

ولا شكّ أن ذلك قد تمّ فى: جامعة (أون) المصريّة ٠

يذكر الأستاذ/ عزت السعدنى :[قبـل أن يتلقّى وحى النبوّة والرسالة ٠٠ درس سيدنا "يوسف" (**العلـوم والحكـمة**) فى جامعة (أون) ٠٠ أقدم جامعات الدنيا ٠][٦]

ويذكر أيضاً :[وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش فى مدينة (أون) ٠٠ وتعلّـم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفيّة **والحِكْمـة** والفلك ٠٠ فـإن (أون) نفسـها التى تحدّثت عنها "التوراة" ٠٠ هى مدينة "**الحِكْمـة**" والأديـان ٠٠ منذ فجر التاريخ ٠][٧]

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن (يوسف) عليه السلام قد التحق بـ(جامعة أون) برضائه ورغبته ٠٠ وربّما حتّـى بعد طلب وإلحاح على سيّده "العزيز" ـ الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلّمه ـ ٠

فهل من المعقول أن (نبيّـاً) ابن (نبىّ) ٠٠ كان سيسعَى للالتحـاق ــ أو يَقْبـل الاستمرار ــ بجامعة كهذه ٠٠ لو كان مَـنْ فيها من (الكُهّـان) ٠٠ كَفَرة مُشرِكين عُبّاد أصنام وأوثان ؟ مستحيـــلٌ بالطبع ٠

إذن ٠٠ لا شكّ أن (يوسف) لم يسْعَ للتلمـذة على يد أولئك (الكهنـة المصريّين) وتلقّى "**العِلْم**" و"**الحِكْمة**" منهم٠ ٠إلاّ وهو يعلم عِلْم اليقين٠ ٠أنهم كانوا من المؤمنين (*الموحّـدين*) ٠

---

(١) أى أنّه مكَث فى "بيت العزيز" حوالى :(١٢) سنة .. * وفى الطبرى أنّه مكّث (١٣) سنة .. ـ أنظر: تاريخ الطبرى/١/٣٣٦

(٢) الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٠

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦

(٦) جريدة(الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م٠

(٧) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٧م٠

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار - فى رَدِّه على الذين اعترضوا على قوله بـ(تعلُّم) موسى (و"يوسف" من قبْله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريّين - :[إنّى أؤكّد أن (الكهنة) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب و والتاريخ والحكمة وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة ..وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (**توحيد**) الله الحقّ .][1]

بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرَّس فى جامعة (أون) .. مادة تسمَّى: مبادئ (**التوحيد**)[2] .

إذن .. فقد كانت (جامعة أون) المصريّة هذه .. - التى تعلّم فيها (يوسف) عليه السلام "العِلْم" و"الحِكْمة" - .. منارة إشعاع لدعوة (***التوحيد***) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون)[3] .. التى عاش فيها (يوسف) عليه السلام .. وتعلّم فى جامعتها .

☆ وأمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحداً**) .. لا شريك له فى المُلْك .][4]

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(**وحدانيّة**) الله الواحد الأحد .][5]

تلكم هى مدينة: أون (عين شمس) .. التى كانت لؤلؤة تكوّنت فى مَحارة الإيمان .. تضْوى بأقدس أنوار (**التوحيد**) الأصْفَى .. والتى فى "جامعتها" تعلّم نبىّ الله(يوسف) عليه السلام على أيدى كهنتها من "قدماء المصريّين" .. (**الموحّدين**) .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦١

(٢) الأهرام/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م.

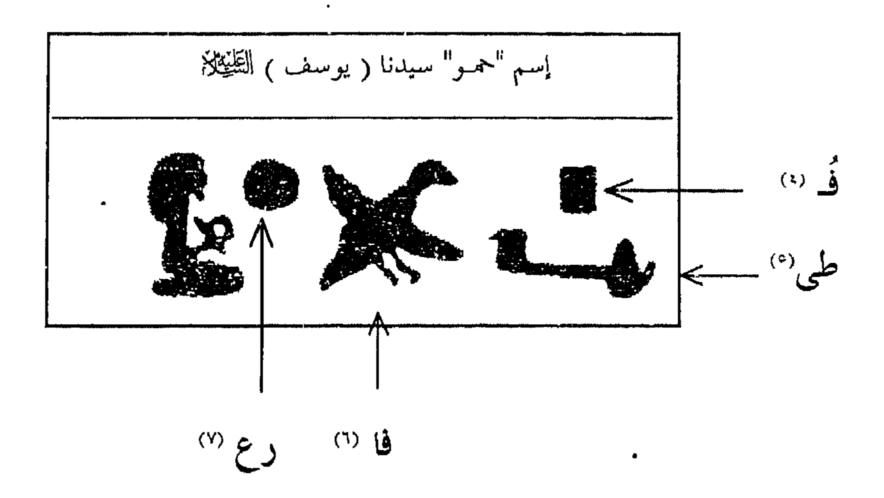
(٣) عن: الأهرام/ عدد ٨٥/١/١٣م.

(٤) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٧م.

(٥) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٩م.

(٢) (زواج) يوسف ·· من إبنة :(كاهن مصرىّ)·

يذكر ابن كثير عن (يوسف) :[وزوّجه فرعون ·· إمرأة عظيمة الشأن ·][١]
ويذكر ابن ظهيرة :[وتزوّج (يوسف) عليه السلام ··بنت صاحب "عين شمس" ·][٢]
ـ وهى إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) ـ ·
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقال فرعون مصر لـ(يوسف) ··قد جعلتُك على كلّ أرض مصر ·· وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) ـ كاهن (أون) ـ زوجة ·][٣]
وفى "التوراة" :
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له ·] ـ تكوين/٤١:٤٥



شكل (٥): إسم (فوطى فارع) ·· كما وُجِد منقوشاً على إحدى القطع الأثريّة[٨] ·

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥ (٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١

(٤) الحرف الهيروغليفى :(▪) ·· يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وكذلك فى القبطيّة ـ :(فـ) .. ـ انظر: قواعد اللغة المصريّة/ د·عبد المحسن بكير/ ص: ب ـ و: قواعد اللغة القبطيّة/ جورجى صُبحى/ ١٦

(٥) الحرف :( ) ·· يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وفى اللغة القبطيّة ـ :(طِ) ـ (طى) ·
وكذلك يئول نطقه فى اللغة "العبريّة" إلى نُطق الحرف العبرى :(ט) (طِ) ·· ـ أنظر: قواعد/ بكير/ ص: جـ

(٦) والحرف :( ) ·· يُنطَق :(Pa) ·· أو :(Ph) (فا) · . أنظر: قواعد/ د·بكير/ ١١٣
ـ كما يئول نُطقه فى اللغة القبطيّة إلى :(ϕ) (فا) .. ـ قواعد اللغة القبطيّة/ صبحى/ ٣٥

(٧) والشكل :(●) ·· يُنطق :(رع) ·· ـ قواعد/ د·بكير/ ص٨

(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع·النجار/ ١٥٠ ـ ويذكر الشيخ/ النجّار تعليقاً على هذه الصورة :[إن عالِم الآثار/ آلن رو ـ مدير بعثات متحف جامعة بنسلفانيا ـ قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى ..وقد قرأ على إحداها الإسم:(فوطى فارع) ـ أنظر الشكل المذكور ـ ·· وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته·] ـ قصص الأنبياء/١٤٩ـ١٥٠

ومن الجدير بالذكر .. أنه قد تمّ مؤخّراً إجراء حفائر فى موقع مدينة (أون)[1] .. أدّت إلـى الكشف عن بعض آثارها .. ـ أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التى واكَبت أحداث هذه الحفائر وتابَعتها بالوصف والتعليق ـ .


هنـا عاش سيدنا يوسف عليه السلام

٣

.. وهنا عرفوا الإله الواحد الأحد

• وفى بلبيس خزائنه فى الأرض!

عزت السعدنى

وإذا كان سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فى مدينة « أون » أقدم مدن الأرض، وتعلم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفية والحكمة والفلسفة والفلك .. فإن « أون » نفسها التى تحدثت عنها التوراة هى مدينة الحكمة والفلسفة والأديان منذ فجر التاريخ المكتوب .

• منها عرفت الدنيا غيبا قبل نحو ٦ آلاف سنة وقبل نزول الأنبياء إلى الأرض بنحو ٢٠٠٠ سنة أن وراء هذا الكون خالقا واحدا أحدا هو الله :

• ومنها عرفت الدنيا أول تقويم شمسى لشهور السنة والذى يعرف خطأ بالتقويم القبطى .

• وفى جامعتها — أقدم جامعة فى العالم — تعلم الفلاسفة العظام والعلماء الذين غيروا وجه الحضارة الإنسانية كلها !

قبل دعوة الأنبياء عرف فلاسفة « أون » أول تفسير لنشأة الكون :

• قالوا : إن الإله آتوم خلق نفسه بنفسه ثم خلق الدنيا وما عليها


أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض !.

هنا عاش سيدنا يوسف عليه السلام

٥

٥٠ بيتا من بيوت الكهنة

• أين منها البيت الذى عاش فيه سيدنا يوسف ؟

• وأين البيت الذى عاش فيه والد زوجته ؟

ما الذى يخفيه الكشف عن المدينة الغامضة وما بقى منها ما زال راقدا تحت حقول وبيوت الفلاحين ؟

ماذا بقى للإنسان والتاريخ والحضارة من الكشف الأثرى الكبير ؟

ماذا بقى فى أعماق وخفايا المدينة الغامضة التى تبعد عن وسط القاهرة مسافة نصف ساعة لا غير وعاشت ٦٠ قرنا من الزمان حافظة لدين الله ومنارة العلم والحضارة والبركات مؤمنة بالحساب والعقاب واليوم الآخر ؟

وما الذى تخفيه أون من أسرار حول المكان الذى عاش فيه سيدنا يوسف عليه السلام داخل أسوارها قبل ٢٧ قرنا وفيه تزوج وأنجب ؟

تصوير : محمد القبى

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التى تابَعَت يوميّات حفائر مدينة (أون) .

---

(١) وكان ذلك في أغسطس/ ١٩٧٩م.

وكان من بين الآثار التى تمّ الكشف عنها فى مدينة (أون) .. بعض بيوت (الكهنة) .. التى يُحتمَل أن يكون قد عاش فى إحداها (فوطى فارع) .. وأنّه كان يتردّد عليه فيها زوج ابنته:(يوسف) عليه السلام .. ـ أنظر شكل (٧) .

لأول مرة منذ نحو خمسة شهور تظهر شوارع مدينة أون أقدم مدينة تحدث عنها موسى عليه السلام فى صحفه .. لقد كشفت المعاول من الهبوط والصمود عن أسرار مدينة الكهنوت وعبادة الإله الأوحد والآلهة الوسيطة عبر زمان طويل امتد فى أعماق الزمان إلى أكثر من ٦ آلاف سنة .. فلقد كان أمس هو يوم الراحة !

الطريق إلى أون ينتهى من زحام شوارع المطرية ويتجه إلى هدوء حوارى قرية تل الحصن بترابها وصبيتها وأطفالها المزروعين فيها طوال الوقت .. عند آخر حدود القرية شجرة جميز عتيقة لا أحد يعرف من زرعها ولا حتى متى طرحت آخر مرة .. لا تتقدم أكثر من ذلك فأنت الآن تقف على حافة حفرة هائلة تخفى عن العيون أقدم مدينة فى الوجود !

الحفرة مساحتها تحو ألف متر مربع أو يزيد .. حفرتها معاول العمال السمر للكشف عن أسرار المدينة العتيقة وعلياها والخرجوا من فوق أطلالها حتى الآن أكثر من خمسة أمتار من الطمى لينطلق وجه المدينة ومعالمها بأطن الأرض إلى ضوء النهار .

حصاد هذه الشهور الخمسة كما تصنفه كشف يحمله د. عبد العزيز صالح فى جيبه .. نحو ٢٥٧ قطعة أثرية نقلت من هناك إلى المخازن تضمنت عددا من اللوحات الحجرية عليها نقوش هيروغليفية ومناظر مختلفة ومجموعة متنوعة من الأوانى والأشكال الفخارية والتماثيل الصغيرة والتمائم والحلى الخزفية . ومن المبانى والمعابد جزء كبير من معبد ضخم يجمع فى نفس الوقت بين عهدى رمسيس الثانى ورمسيس الرابع . ومعبد آخر أكثر ضخامة من عهد رمسيس الثالث .. بجانب ما يزيد على ٥٠ حجرة ومسطبة من الطوب اللبن لم مقصورة من



عزت السعدنى

أسرار هذه المدينة العريقة التى كانوا يطلقون عليها فى مصر « أون » ونحن نحاول تتبع العصور حتى ينتهى ولكن ــ بحل أسف ــ فإن المنازل من فوقنا ومن حولنا تجعل مهمتنا التاريخية شبه مستحيلة !

ونهبط الأمتار الخمسة إلى مستوى المدينة كما كانت عليه منذ فجر التاريخ .. أمامنا إلى اليسار أطلال أوبقايا نحو ٥٠ حجرة من الطوب اللبن .. وهى منزل للحياة اليومية لكهنة أون عبر العصور ما زالت بها الأفران وأماكن خزن الغلال .. فى واحد منها عاش فوطيفارع كبيركهنة أون وهنا جاء يوسف عليه السلام ليتزوج من أسنات ابنة الكاهن الأعظم ولتتم معاوتنجب ولديه منسيا وافرايم .. ولعل إحدى هذه الحجرات قد استقبلت قبل نحو ٢٧ قرنا فى إحدى الليالى صرخات طفل وليد هو منسيا ابن سيدنا يوسف من الأثناء وفرحة تتى باستقبال أول وليد له على الدنيا .. ولكن فى أى من البيوت الخمسين التى من حولنا لا أحد يعرف حتى الآن !

خطوات قليلة .. داخل طرقات المدينة العامضة .. إن هذا المعبد الكبير تقول جدرانه أن ثلاثة من ملوك مصر العظام أقاموه معا لكى يسبحوا بحمد الله ويقدموا القرابين للآلهة .. والملوك الثلاثة من الأسرة التاسعة عشرة وهم: رمسيس الثانى الذى حكم مصر من عام ١٢٩٠ حتى عام ١٢٢٤ قبل الميلاد وهو

نحو ٣١ مترا ويرتفع نحو أربعة أمتار ونصف المتر .. وما زالت لم يكشف عنها بعد .. ومتوسطا المعبد القدة قرابين شهدت صلوات واحتفالات للآلهة ملوك ستقدم القرابين للآلهة فى أون .

والليل هنا فى أون كان ليل العبادة والسكون إلى الله وتراتيل الصلوات متكلم الملك والرهبة يلوذها الكهان فى إيمان ورهبة :

« فى وجهك كل نهار حين تشرق مضيئا دون انقطاع » .

« أشعتك فى كل وجه ولا ندركها أحد » .

« أيها المبدع أبدعت كل شىء .. أيها الخلاق الذى لم يخلق » .

« يراك الخلق تطوى السماء وسرالك الخفى عن الجميع » .

وأعمدة المعبد الكبير تحمل أسماء الملوك الثلاثة .. ودعوات خاصة لصورة كتبت من أجل رمسيس الرابع أول آثاره فى مصر .. وقصة المؤامرة التى نسجت خيوطها للإطاحة بوالد الملك رمسيس الرابع ولكنها كشفت فى الوقت المناسب ودخل المتهمون إليها وهم بعض السحرة فى الإيهام بمهمة محاولة قلب نظام الحكم!

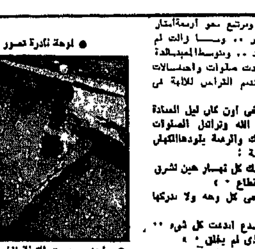
ويمسك بيدى أحد المساعدين قائلا . « حاسب لقد تتع فى هذه الحفرة ! »

ويشير د. عبد العزيز بعصاه إلى حفرتين : « هنا قطع حجرية مسئولة البيت منذ زمن لا أحد يعرف ويلوفهما صاحبها لإقامة معبد أو إصلاح معبد ولكنه نساها أو مات ! »

أما هذه اللوحة الجميلة فقد عثر عليها داخل المعبد وتصور فرعون مصر رمسيس الخامس وكأنه يقدم البخور من مبخرة إلى معبوده تحوتى رب الحكمة والمعرفة عند المصرى القديم على هيئة القرد .

وسألت : إله الحكمة على هيئة قرد !

● لوحة نادرة تصور القرابين القادمين من خلف البراب وهم يطلبون ...



● واحد من بيوت الكهنة الخمسين .. هل عاش فيه يوسف ؟ ●

وتاورت ربة الولادة وباستت الهة على بسطة .

.. ..

.. ..

حتى الساعة لم تنته بعد أعمال الحفر فى أعماق مدينة أون أقدم مدن التاريخ .. ومن ثم فليس من حقنا ــ كما أنه ليس من حق أحد ــ أن يصدر حكما نهائيا على محتويات الكشف الدينى والتاريخى الكبير ..

وقبل أن نتوقف لفترة لالتقاط الأنفاس فيها الكلمة لكى يتقدم أهل الرأى وأصحاب الكثير رجال التاريخ ومؤرخوه بما لديهم من معلومات وما فى فكرهم من وجهات نظر حول قضية المكان الذى عاش فيه يوسف عليه السلام هنا فى أون أم خارج أسوارها فى مكان لم يزل فى علم الغيب ! ..

يمكن أن نقول هنا ــ بعد كل ما قدمنا وبعد كل ما شاهدناه خلال الأيام الخمسة الماضية التى قدم [الأهرام] خلالها كل ملامح الكشف ومعالمه وأبعاده ــ أن الفصل الأخير لم يرفع الستار عنه بعد .. أما الفصل قبل الأخير حول قضية سيدنا يوسف والكشف عن أقدم مدينة فى الوجود

قالوا عن يوسف :

● قال لى الأثرى ناصف حسن مدير منطقة آثار القاهرة والجيزة :

لقد كنت مسافرا فى البداية عندما نشر أخبار الكشف عن مدينة أون التى يعتقد أن سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فيها ، وقد قمت بزيارة إلى نفس المدينة القديمة قبل سنوات ولكنها لم تكتمل .. وملاحظاتى على الكشف كالآتى :

١ أن مدينة أون هى بالفعل أقدم مدينة فى الوجود وقد ذكرتها التوراة

٢ خرجت من المدينة عقائد دينية تنادى بوحدانية الله الواحد الأحد وعرفوا فيها أول تفسير لنشأة الوجود وقدموا للعالم أول تقويم شمسى وفيها تعلم فلاسفة وعلماء كثيرون أمثال أفلاطون وأرسطو وفيثاغورث .

٣ بالنسبة لسيدنا يوسف عليه السلام .. فإنه بالقطع جاء إلى أون قبل نحو ٣٧ قرنا .. وتزوج هنا من أسنات ابنة كبير كهنة أون ويدعى فوطى فارع وأنجب ولديه منسيا وافرايم .

ولقد عثر الباحثون مؤخرا فى موقع المدينة على ٥٠ بيتا من بيوت الكهنة فى أون عبر العصور .. قد يكون واحدا منها بالفعل قد عاش فيه سيدنا يوسف .. ولكن المؤكد أن أحدها كان يسكن فيه كبير الكهنة والد زوجة يوسف وجد ولديه .. ومهمة الباحثين الآن تنحصر فى تحديد هذين البيتين .

شكل (٧): صورة من إحدى التحقيقات الصحفيّة بجريدة الأهرام[١] ..عن مكان بيت الكاهن (فوطى فارع) ـ صِهر النبى (يوسف) ـ فى مدينة (أون) .

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[بالنسبة لسيّدنا (يوسف) عليه السلام .. فإنّه بالقطع جاء إلى (أون) قبل نحو (٣٧) قرنا .. وتزوّج من "اسنات" بنت كبير كهنة (أون) .. وأنجب منها ولديه: "منسيا" و"افرايم" .][٢]

وفى "التوراة" :[ووُلِد ليوسف إبنان ..ولَدتهما له اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) ..ودعا يوسف إسم البِكْر "مَنَسَّى" .. ودعا اسم الثانى "أفرايم" .]ـ تكوين/ ٤١: ٥٠-٥٢

و(إبنا المصـريّة) هذان .. ـ أحفاد كاهن (أون) المصرى الفرعونى ـ .. هما اللذان قام نبىّ الله (يعقوب) باحتضانهما وتقبيلهما .. ثمّ وضع يديه على رأسيهما .. ليباركهما[٣] .

---

(١) و(٢) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٩/ ٨/ ٧٩م.

(٣) الفولكلور فى العهد القديم/ فريزر/ ١/ ٢٦١ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥

وفى "التوراة" :[ورأى إسرائيل (يعقوب) إبنَىْ يوسف .. فقال: مَن هذان ؟ ..فقال يوسف لأبيه: هما إبنـاى اللذين أعطانى الله ههنا .. فقال: قدِّمهما إلىّ لأباركهما .. فقرّبهما إليه .. **فقبّلـهما واحتضنـهما** .]ـ تكوين/ ٤٨: ٨-٩

(٤) معتقدات (قدماء المصريّين) فى زمن "يوسف" :

عن (المصريّين) فى زمن "يوسف" .. يقول ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويُؤاخِذ بها .. هو (الله) وحده .. (**لا شَـــريك له**) فى ذلك .][1]

وهذه الـمَقولَة .. بيان واضح صـريح بأن أولئك (المصريّين القدماء) - فى زمن (يوسف) - كانوا (**موحّـــــدين**) .. و(**غيـر مُشرِكين**) ..

*

(٥) ومّما يؤكّـد أيضاً أن (المصريّين القدماء) - كانوا فى عصر "يوسف" - من (**الموحّـــدين**) .. أن دعوة (يوسف) إلـى (التوحيد) كـانت موجَّهـة إلـى (الهكســـوس) ــ الذيـن كـانوا منتشرين فى مصر آنذاك - .

هذا .. بينما لا نجد فى أىّ أثَرٍ من الآثار - سواء فى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتـب اليهوديّـة وكذلك فى جميـــع المراجع الإسلاميّة - .. أىّ ذِكْر لتوجُّه (يوسف) بدعوته (التوحيـــديّة) لأىّ فرْدٍ من (قدماء المصريّين) .

وهذا وَحْـــــده .. لأكبردليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلـى مَنْ يُرشـدهم إلـى (التوحيد) .. ذلك لأنهم كانوا من (**الموحّـــــدين**) بالفعل ..

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٢

عصر النبى [موسى]

و(موسى) عليه السلام ٠٠ من (بنى إسرائيل) ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

و(بنو إسرائيل) ٠٠ هم :(بنو (يعقوب) ٠
ـ حيث أن النبى (يعقوب) ٠٠ يُسمَّى أيضاً :(إسرائيل)[1] ـ ٠

*

متى جـــــاء (بنو إسرائيل) إلـى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر ٠٠ عندما استقدمه ابنه (يوسف) ٠
وكان ذلك فى عهد :(ثـــــــانى) ملوك الهكسوس ٠

٠ ٠ ٠

فعن (فراعنة الهكسوس) ـ العمالقة ـ ٠
يذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت فيهم ـ (أى: فى المصريّين) ـ العمالقة ٠٠ فملَكَهم خمسة ملوك من العمالقة: ملَكَ "الوليد" ٠٠ ثمّ ملَكَ ولده "الريّان" ـ صاحب "يوسف" ـ ٠٠ الخ
وقال قتادة: الفراعنة[2] ٠٠ أوّلهم كان فى زمن الخليل ٠٠ ثمّ **الثـــــــانى** : "الريان" ـ وهو فرعون "يوسف" عليه السلام ـ ٠٠ الخ
وقال المقريزى: ذكر القبط أن الفراعنة أوّلهم: فرعون إبراهيم ٠٠ **والثـــــانى** : "الريان" ـ فرعون "يوسف" عليه السلام ـ ٠٠ الخ][3]
ويضيف ابن ظهيرة :[وفى زمن "الريان" ٠٠ دخـــل (يعقوب) وأولاده (مصر) ٠٠ واجتمع بولده يوسف ٠٠][4]

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٤

وعن بـــداية إطلاق هذا الإسم عليه .. تذكر "التوراة" :[وظهر الله لـ(يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه ٠٠وقال له الله: إسمك (يعقوب) ٠ لا يُدعَى اسمك فيما بعد (يعقوب) ٠٠ بل يكون إسمك :(إسرائيل) ٠] ـ تكوين/ ٣٥:٩ـ١٠

(٢) واضحٌ أنهم يتحدّثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) ٠٠ بالتحديد ٠

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ـ١٦

ويذكر ابن اياس :[قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين مَلَكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" ـ فرعون "يوسف" ـ ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لـمّا دخل مصر ٠][1]

ويذكر د٠حسين فوزى :[وبالوليد ٠٠ تبـدأ أسرة (العمالقة) بمصر ٠٠ ويخلـفه فى الحُكم :"الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقـوب) علبه السـلام لـمّا دخـل مصر ٠][2]

إذن ٠٠ النبى يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر فى عهد: المِلِك الهكسوسى (**الثـانى**) ٠

وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر ـ وكان عمره آنذاك :(١٢٠) سنة[3] ـ ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميـع أحفاده[4] ٠

وفى "التوراة" :

[وجاءوا إلـى مصر ٠٠ يعقوب و(كـلّ نَسْله) معه ٠٠ بنوه ٠ وبنو بنيه معه ٠ وبناته وبنات بنيه ٠ وكـلّ نَسْله جاء بهم معهِ إلـى مصر ٠] ـ تكوين/ ٤٦:٦-٧

وما يهمّنا الآن من هولاء جميعاً ٠هو ابنه :(لاوى)٠٠وكذلك حفيده :(**قاهث** بن لاوى)٠

ويذكر ابن خلدون :[وكان (**قاهـث** بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلـى مصر مع (يعقـوب) عليه السلام ٠][5]

وفى "التوراة" :

[وهذه أسـماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلـى مصر : يعقوب وبنوه ٠٠ بِكْر يعقوب "رأوبين" ٠ وبنو رأوبين:(حنوك وفلّو وحصرون وكرمى)٠ وبنو شمعون :(يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانيّة) ٠٠ وبنو "**لاوى**" :(جرشون وقاهـث ومرارى) ٠٠ الخ] ـ تكوين/ ٤٦:٨-١١

٠ ٠ ٠

إذن ٠٠ فقد كان (**قاهـث** بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ ممّن حضروا إلـى مصر ٠٠ فى عهد ذلك : الفرعون الهكسوسى (**الثـانى**) ٠



---

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص٧٩-٨١

(٢) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩

(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥

(٤) العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص٧٥-٧٦

(٥) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣

➢ سلسلة نَسَب (موسى) :

يذكر أبو الفـــدا :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـث** بن لاوى بن يعقوب .][١]
ويذكر ابن خلدون :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـث** بن لاوى بن يعقوب .][٢]
ويذكر المسعـودى :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـث** بن لاوى بن يعقوب .][٣]
ونكتفى بهذا القدر من المراجع ـ منعاً للإطالة ـ . . فهكذا أيضاً تذكر "التـوراة"[٤] وجميـع المراجع اليهوديّة والمسيحيّة[٥] . . والإسلاميّة .

إذن . . فالنبى (موسى) . . هو : إبن (عمران) . . ابن (**قاهث**) .

. . .

أى أن بين (موسى) و(قاهث) . . **جيلَـــــيْن فقط** .

✡

وكان (موسى) . . فى زمن (الهكســوس) .

وبما أن (**قاهث**) قد دخل مصر ـ مع يعقوب ـ فى عهد: الفرعون الهكسوسى (*الثـانى*) .
إذن . . بَدَاهــةً وبالـمَنطِــق .
لا شـكّ أن حفيده (موسى) . . لا بـد وأنّه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" .

خاصّة إذا ما علمنا أن (ثــانى) ملوك الهكسوس ـ الذى جاء فى عهده (قاهـث) ـ . . قد حكم مصر لمدّة :(٤٤) سنة[٦] .
ثمّ جاء بعده مِلِك هكسوسى (ثالث) . . حكَم لـمُدّة :(٣٦) سنة[٧] .

---

(١) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص١٨ (٢) العبر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣
(٣) مروج الذهب/ ١/ ص٤٨
(٤) فى (سفر التكوين/ ٤٩:٢٢-٢٣) :[وكان بنو "**يعقوب**" إثنى عشر: رأوبين، وشمعون، و(**لاوى**) . الخ]
وفى (سفر الخـروج/ ٦:١٦) :[وهذه أسماء بنى "لاوى": جرشون، و(**قاهـث**) . الخ]
وفى (سفر الخـروج/ ٦:١٨) :[وبنو "قاهث" :(**عمـران**) ، ويصهار .الخ]
وفى (سفر الخـروج/ ٦:٢٠) :[وأخذ "عمران" زوجة له . . فولَدت : هرون و(**موسى**) .]
(٥) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٣٠
(٦) و(٧) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخـرى/ ص٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) . . ـ المرجع السابق/ ٤/ ٥٨-٥٩

ثمّ بعــده مِلِك هكسوسى (رابع) .. حكَم لـمدّة :(٦١) سنة[1] .
ثمّ مــــلِك هكسوسى (خامس) .. حكم لـمدّة :(٥٠) سنة[2] .
ثمّ مــــلِك هكسـوسى (سادس) .. حكَم لـمدّة :(٤٩) سنة[3] .
ثمّ أن أولئك (الملوك الستّة) جميعهم .. لم يكونوا سِوَى :(الأسرة الهكسوسيّة الأولى)[4] .
وقد تلَتْها :(الأسرة الهكسوسيّة الثـــانية) .. وتضُمّ :(٣٢) مِلِكاً[5] .
ثمّ (الأسرة الهكسوسيّة الثالثـــــــة) .. وتضمّ :(٤٠) مِلِكاً[6] .

. . .

هذه حقائـــــق التاريخ .
وهذا ما يذكره كبـــار المؤرّخين وعلماء الآثار .
وهذا ما تؤيّــده وتؤكّــده الـمُكتشَفات الأثريّة والنقوش المصريّة القديمة ..

. . .

فهل بعد ذلك شكٌ .. فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) .. ؟

. . . . .

بل .. وأكثر من ذلك .. فالمراجع الإسلاميّة والعربيّة تذكر وتؤكّد لنا :
متى ـ بالتحديد ـ وُلِـــد (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا :[وكان أوّل قدوم (بنى إسرائيل) ـ مع يعقوب ـ .. لـمُضِىّ تسع وثلاثين سنة من عُمْر (يوسف) .
فأقاموا فى مصر بقيّة عُمْر (يوسف) .. وهو :(٧١) سنة[7] .
وأقاموا أيضاً مدّة ما كان بين و"وفاة يوسف" و(مولد موسى) .. وهو :(٦٤) سنة .][8]

إذن .. الـمُدّة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل ـ وفيهم (قاهث) ـ .. وحتّى (مولد موسى) .. هى :(٧١ + ٦٤) = ١٣٥ سنة .
أى أن (موسى) قد وُلِد بعد دخول جَــدِّه (قاهث) إلى مصر ـ فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثـــانى) .. بـ(١٣٥) سنة .

. . .

وبمقارنة ذلك بـ(مُـــدَد حُكْم) ملوك الهكسوس .
يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِــد موسى) فى عصره .. بأنه كان :[*خامــس*] فراعنة الهكسوس ..

---

(١) ـ (٦) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونية/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) .. ـ المرجع السابق/ جـ٤/ ص٥٨-٥٩

(٧) وذلك لأن (عُمْــر يوسف) كان :(١١٠) سنة .. ـ المختصر/ أبو الفدا/ مج١/ ص٢٠

(٨) الـمُختصَر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٢٠

ولإيضـــاح هذه الحقيقة ٠٠ نُورِد ما لدينا من معلومات فى الجدول الآتى :

الأسرة	الملوك		
الأسرة الهكسوسية الأولـى	الملِك الهكسوسى الثـانى ٠٠ (حكَم: ٤٤ سنة) ← جاء في عهده الملِك الهكسوسى الثالث ٠٠ (حكَم: ٣٦ سنة) الملِك الهكسوسى الرابـع ٠٠ (حكَم: ٦١ سنة) الملِك الهكسوسى الخامس٠٠ (حكَم: ٥٠ سنة) الملِك الهكسوسى السادس ٠٠(حكَم: ٤٩ سنة)	قاهـث (١) ↓ عمران (٢) ↓ موسـى	من قـدوم (قاهث) لمصر٠٠ إلى ميلاد (موسى) : (١٣٥) سنة
الأسرة الهكسوسيّة الثانيــة	وتضُـمّ :(٣٢) مِلكاً هكسوسيّاً .		
الأسرة الهكسوسيّة الثالثــة	وتضُمّ :(٤٠) مِلكاً هكسوسيّاً . وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أحمس)٠٠ طارد الهكسوس جميعاً .		

إذن٠٠يستحيل أن يكون (موسى) خارج نِطاق(عصور الهكسوس) بأىّ حال من الأحوال .

ولا ذرّة شكّ ٠٠ ـ نقولها ونكرِّرها بكلّ اليقين :(لا ذرّة شـــكّ) ـ ٠٠ فى أن (موسـى) قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسىّ) .

بل٠٠وفى بدايـات عصور الهكسوس ٠٠ وداخل نِطاق (الأسرة الهكسوسيّة الأولـــى)٠

بل٠٠وربّما كان (خامس) ملوك الهكسوس ـ بالتحديـد ـ ٠٠هو الذى تلقّى "موسى" رضيعاً .

. . . . .

هذا ما يقوله الـمَنطِـــــق .

وما تقوله أيضاً ٠٠ حقـــــائق التاريخ ٠٠

✡

ومن الغريب أن هذا الذى نقوله ٠٠ هو نفسه ما تذكره وتؤكّده أيضاً جميع المراجع الإســلاميّة .. والعربيّة .

وبرغم هذا ٠٠ **لا أحد يلتفِــــــت لذلك** (!!!)

✡✡

(١) و(٢) يذكر أبو الفدا :[ولـمّا صار عُمْر (قاهث) :(٦٣) سنة .. أنجب (عمران) ٠٠ ولـمّا صار عُمْر (عمران) :(٧٠) سنة ٠٠ أنجب (موسى) ٠] ـ المختصر فى تاريخ البشر/ مج١/ ص١٤

فرعون موسى
فى
التراث الإسلامى

(إمرأة فرعون) .. هكسوسيّة :

يؤكّـد المؤرّخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ـــ .. كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسى .

. . .

يذكر الطبرى فى حديثه عن زمن "موسى" :[وكانت امرأة فرعون مصر : آسـية بنـت مزاحـم ابن عبيد. ابن (الريان) - فرعون "يوسف" - .][1]

ويذكر ابن كثير :[وذكر المفسِّرون أن (امـرأة فرعون) .. آسية بنت مزاحم بن عبيد. ابـن (الريان) - الذى كان فرعون مصر فى زمن "يوسف" - .][2]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقال المفسِّرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت (موسى) من اليمّ .. هى: آسية بنت مزاحم .

واستندوا فى ذلك إلى *أحاديـــث نبويّة* .

وقال الاخباريّون: انها آسية بنت مزاحـم بـن عبيـد بـن (الريـان) ـ فرعـون "يوسـف" ـــ .. جعلوها من (الهكســـوس) .][3]



و(فرعون موسى) .. من الهكسوس :

ونذكّر مرّة أخرى .. بأن (الهكسوس) يُسَمُّون فى المراجع العربيّة والإسلاميّة :(العماليق) .

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[كان المصـــريّون يعرفون ملوك الرعـــــــاة باسم (الهكسوس) .. وكان العرب يسمّونهم :(العماليق) .][4]

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦

(٢) قصص الأنبياء/ ٢/ ٨

(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و(العمالقة) .. يعنى :(الهكسوس) .][1]
ويذكر جورجى زيدان :[إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس) .][2]
ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (العماليق) .. هم جحافل (الهكسوس) .][3]
ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ د.أحمد شلبى :[و(الهكسوس) .. هم الرعاة (العماليق) .][4]

. . .

فإذا ما جئنا إلى (*فرعون موسى*) .. فإننا نجد جميـــــع المراجع العربيّة والإسلاميّة تذكر ـ بمنتهى الوضـــوح والتأكيد ـ .. أنه كان من **العماليق** (الهكسوس) .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السَحّار :[قال المفسّرون والإخباريّون المســــلمون .. ان (*فرعون موسى*) هو من (**العمــاليق**) .][5]

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرف :[إن البحوث العِلمـــيّة التى قام بها المستشرقون والرُوّاد .. تدلّ على أن (**مِلِك العمــالقة**) هو الذى عاصَر النبى (موسى) .][6]

ويذكر الثعلبى :[قال أهل التاريخ: لـمّا مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه الســلام .. ملَكَ بعده "قابوس" وكان جبّارا .. ثمّ هلك وقام بالـمُلْك بعده أخوه وكان أعتَى وأفجر .. وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه الســلام وكثروا وهُم تحـــت (**العمــــالقة**) حتى كان (*فرعون موسى*) .][7]

ويذكر الطبرى :[عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهَلَك المِلِك الـذى كـان معه .. ونوارثت الفراعنة من (**العمــاليق**) مُلْك مصر .. فلم يزل (بنو اسرائيل) تحـــت أيدى الفراعنة (**العمــاليق**) .. حتّى كان (*فرعون موسى*) .][8]

ويذكر ابن ظهيرة :[وقالوا :(*فرعون موسى*) من (**العمــاليق**) .][9]

وعن غَزو **العمــاليق** (الهكسوس) لمصر .. يذكر الدينورى :[فسار "الوليد بن الريان" إلــى مِلِك مصر حتّى قتله واستولَى على مُلْكه .. ومن وَلَده "الريان بن الوليد" ـ صاحب "يوسف" ـ .. ومن وَلَدهما (*فرعون موسى*) .][10]

ويذكر ابن خلدون :[قال الجرجانى: ملَكَ (**العمــاليق**) مصر .. ومنهــم "فرعـون إبراهيـم" .. و"فرعون يوسف" أيضاً منهم .. و(*فرعون موسى*) كذلك .][11]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..



---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٢٨
(٢) العرب قبل الإسلام/ ٧١
(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ٤٠
(٤) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٠
(٥) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣١
(٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢/ ١٦٣
(٧) العرائس/ ٩٦
(٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦-٣٨٧
(٩) الفضائل الباهرة/ ٩١
(١٠) الأخبار الطوال/ ص٤
(١١) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص٥٠

(فرعون موسى) .. (خامس) ملوك الهكسوس.

☆ يذكر ابن ظهيرة :[فملَك المصريّين خمسة ملوك من (**العمالقة**) . . ملَكَ "الوليد" . . ثمّ ملَكَ ولده "الريان" ـ صاحب "يوسف" عليه السلام ـ . . ثمّ "دارم" . الخ . . ثمّ كان ـ *خامسهم* ـ . . (*فرعون موسى*) .][1]

☆ ويذكر ابن خلدون :[وأمّا ابن سعيد فيما نقل من كُتُب المشارقة . . قال:

وجاء مِلِك (**العمالقة**) يومئذ . . وهو "الوليد" . . وملَكَ ديار مصر . . الخ

ثمّ استكفَى من بَنيه ـ "الريان" ـ صاحب يوسف . .

وملَكَ بعده "دارم بن الريان" . .

وملَكَ بعده ابنه "معدانوس بن دارم" . . فترَهَّب . .

ونصب آخَر من نسل "ندراس" . . فتجبّر . . وتذكر القبط أنه (*فرعون موسى*) .][2]

☆ ويذكر المسعودى :[فطمعَت فى المصريّين ملوك الأرض . . فسار إليهم من الشام مِلِك من ملوك (**العماليق**) يُقال له "الوليد" . . فكانت له حروب بها وغلب على المُلْك . . فانقادوا إليه إلى أن هلك (= مات) .

ثمّ ملَكَ بعده "الريان بن الوليد" **العملاقى** . . وهو فرعون يوسف .

ثمّ ملَكَ بعده "دارم بن الريان" **العملاقى** .

ثمّ ملَكَ بعده "كامس بن معدان" **العملاقى** .

ثمّ ملَكَ بعده ـ من **العماليق** ـ . . (*فرعون موسى*) .][3]

☆ ويذكر ابن اياس :[ولمّا مات "الريان" . . استخلف بعده ابنه "داروم" وهو (الفرعون الثالث) . . وكان جبّاراً عنيداً فأظهر عبادة الأصنام . .

ولمّا هلك تولّى بعده (الفرعون الرابع) . .

ثمّ تولّى بعده (الفرعون *الخامس*) . . وهو (*فرعون موسى*) .][4]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع . . منعاً للإطالة . .

. . .

إذن . . فكلّ المراجع العربيّة والإسلاميّة تُجْمِع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسيّاً ، كما كان ترتيبه :(**الخامس**) .

ـ وهذا (للفرعون الهكسوسىّ الخامس) . . هو الذى تلقّى (موسى) رضيعاً ـ .



---

(١) الفضائل الباهرة/ ص١٥

(٢) العبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤١-١٤٤

(٣) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨

(٤) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨١-٨٢

(فرعون الخـــروج) ٠٠ ونهاية (الأسرة الهكسوسيّة الأولـى)٠

كما تفيدنا "التوراة"[١] والمراجع المسيحيّة[٢] و الإســلاميّة[٣] بما هو أكثر من ذلك ٠٠ إذ تذكر أن (موسى) قد عاصَـــر (**اثنـــين**) من فراعنة الهكسوس ٠

أوّلهـــما: ذاك الذى تلَقّاه رضيعاً وربّـاه فى قصره ٠٠ ـ والذى بدأ "اضطهـــاد" بنـى إسـرائيل ٠٠ ولذا، ٠ يُعرَف أيضاً باسم :(فرعون الإضطهاد) ـ ٠

وثانيهما: (*فرعون الخروج*) ٠٠ وهو الذى توجَّه إليه (موسى) برسالة ربِّه ٠٠ وأخرج "بنـى إسرائيل" فى عهده ٠٠ ـ وكان عُمْر (موسى) آنذاك :(٨٠) سنة[٤] ـ ٠

وهو الفرعون الهكسوسى (**الســـادس**) ٠٠

وهذا الأخير ٠٠ هـو الـذى يعنيـه د٠حسين فـوزى بقولـه :[وبـ"الوليـد" ٠٠ تبـدأ (أسـرة **العمالقة**) بمصر ٠٠ ويخلفه فى الحُكْم :"الريان" ٠٠ وبعد ذلـك تولّـى علـى مصـر مِلِـك يُقـال لـه "داروم" وهو (الفرعون الثالـث) ٠٠ أمّا (الفرعون الرابـع) فهـو "دريمـوس" ٠٠ أمّـا (الفرعـون الخامس) فهو ابن دريموس ٠٠ و(الفرعون **الســـادس**) هو (*فرعون موسى*) ٠٠ الذى طغَـى وتجبَّر وقال أنا ربّكم الأعلَى ٠][٥]

٠ ٠ ٠

➤ ويؤكِّد المؤرّخون أنه كان أصـلاً من: عمالقة (**الشـــام**) ٠

فعَنْـه ٠٠ يذكر ابن ظهيرة :[قال ابن المبارك: وقالوا كان من (*العمــــاليق*) ٠٠ فأتَـى مـن (**الشـــــام**) الـى مصر ٠٠ فرأى مَلِكَها مُشتغلاً بلَهْو فتوصّـل إليـه بحيلـة ٠الخ ٠٠ فلمّـا اجتمـع بفرعون كلَّمه ٠٠ فأعجب المِلِك عقله ومعرفته بالأمور ٠٠ فاستوزره ٠الخ ٠٠ ولـمّا توفّـى المِلِـك ٠٠ ولُّوه عليهم ٠٠ فبَطَر وطغَى وتجبَّر وقال أنا ربّكم الأعلَى ٠ الخ][٦]

ويذكر عنه ابن خلدون :[وأهل الأثَر يقولون: إسمه الوليد بـن مصعـب ٠٠ تقلّـب حالـه حتّـى تطوَّر الـى الوزارة ٠٠ ثمّ الـى الاستبداد ٠٠ الخ][٧]

وعنه أيضاً ٠٠ يذكر ابن اياس :[قال وهب بن منبه: كان أصـل (*فرعون موسـى*) مـن أرض حوران من نواحى (**الشـــام**) ٠الخ ٠٠ فخرج هارباً حتّى دخل مدينة "منف" ٠ الخ ٠٠ فلمّا سمع المِلِك كلامه ٠٠ أفضَل وزيره واستقرّ به وزيراً ٠٠ فلـمّا تولّـى سـار فـى النـاس سـيرة حسـنة فأحبَّته الرعيّة ٠٠ فلمّا مات المِلِك اختارته الرعيّة أن يكون مَلِكاً عليهـم ٠٠ فولُّـوه الـمُلْك بمدينـة "منف" ٠٠ فعند ذلك طغَى وتجبَّر وادَّعَى الربوبيّة من دون الله تعالَى٠ ٠فأرسل الله إليه (موسـى) عليه السلام ٠٠ الخ][٨]

---

(١) سِفر الخروج/ ٢٣:٢ — (٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ و ٢٦٣

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ ـ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجّار/ ص٢٠٢ ـ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢٤١

(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ص٣٨٦ ـ و: العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤

(٥) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩ — (٦) الفضائل الباهرة/ ص٩٠

(٧) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤٤ — (٨) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨٢-٨٥

. . .

إذن . . فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله فى القرآن والتوراة .
لـــــــم يكن من (مصر) أصـــلاً .
ولـــــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وهذه حقيقة . . يجب أن تثبت وترسـخ فى الأذهان . . ☞

. . .

وأمّا عن قوْل المؤرّخين العرب والمسلمين . . بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه :(**السـادس**) ـ بالتحديد ـ . . بين فراعنة الهكسوس .
فهذا أمرٌ له ما يؤيّده فى عِلْم المصريّات والآثار . .

. . .

فعلماء المصريّات والآثـار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) . . كـانت تتكوّن مـن :(**ســتّة**) ملوك[1] .
أى أن ذلك الفرعون الهكسوسىّ (**السادس**) . . قـد كـانت معه (*نهـــاية حُكْـم*) هـذه الأسرة الهكسوسيّة .
وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .

فنحن نعلم ـ من القرآن والتوراة ـ أنه قد مات غريقـــاً هو وجميع أفراد جيشه .
ويؤكّد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمّرناهم تدميرا ﴾ ـ الفرقان/٣٦
ويذكر الباحث الدينى/ موريس بوكاى :[تُشير "التوراة" إلـى أن (فرعـون) قـد مـات وهـو يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" . . وهذه تفصيلة تجعل من المستحيـل أن يكون ذلـك الخروج قد وقع فى زمن آخر سِوَى . . (*نهـــاية حُكْم*) ما .][2]

. . .

إذن . . فما ذكَره عُلماؤنا القدامَى فى تراثنا الإســلامىّ والعربىّ .
هو عين الحقيــــقة .
فذِكْرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان ـ بالتحديـد ـ . . الفرعون الهكسوسـى :(**السـادس**) . . هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهــاية الـمُفاجئة) ـ والتـى لا يعرف لها المؤرّخون والأثريّون تفسيراً ـ . . لـ(الأسرة الهكسوسيّة الأولـى) .
ـ والتى كان آخِر ملوكها . . هو ذلك الفرعون (**السـادس**) ـ .
وبذلك يكون سبب سقوط ونها ية تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولـى) . . هو غَرَق فرعونهـا (السادس والأخير) . . هو وجيشه معه . .

---

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: تاويخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠
(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ ص٢٦٠

. . .

ـ ثمّ قامت بعد ذلك أسرة هكسوسيّة جديدة . . هى :(الآسرة الهكسوسيّة الثانية) ـ .



وأيّاً كان الأمر . . فالذى يهمّنا من ذلك كلّه . . هو أن (فرعون موسى) لَــــمْ يكن ـ بأىّ حال من الأحوال ـ من (المصريّين القدماء) .

وأنه قد كان ـ دون أدنى شكّ ـ . . من فراعنة العماليق (**الهكسوس**) . .

. . .

هذا ما يقوله العقــل والـمَنطِــق .

وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها .

وهذا ما تقوله أيضاً ـ بمنتهى الوضوح والتأكيد ـ . . جميــــع المراجع العربيّة والإســـلاميّة .

. . . .

كلّ هؤلاء يؤكّــدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) .

وأن :

فرعون موسى

كان

من [الهكســـــوس]

أمّا . . كيف شـاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟

فهذا حديث الصفحـات التالية . .

. . . . .

.تَحريفـــات و(تَحريفـات) إســرائيليّة

و(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" ٠٠ أمرٌ معروف ٠

٠ ٠ ٠

وهى (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّـة معيّنـة ٠٠ ومعظمها موجّـه ضدّ (مصـــر) بالذات ٠٠ لتشويه كلّ شىء فيها ٠٠ وللإساءة إليها بأيّـة وسيلة ٠٠ حتّى لقـد قال د٠مصطفى محمود عن هذه "التوراة" ـ بعد تحريفـــات بنى إسرائيل ـ :[تكاد تكـون "التـوراة" منشوراً سياسيّاً ضدّ مصر ٠](١)

ويضيف :[إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقـــده معه ووضع ثأره بين عينيه ٠٠ فبطول "التوراة" وعرضها ٠٠ لا يأتى ذِكْر (مصـــر) إلاّ ومعه لعنـة أو وعيـد أو تهديـد أو نبوءة بالدمار والخراب ٠٠ الخ](٢)

وكلّ ذلك من أثَر (تحريفات) اليهود٠ ٠وما دسّوه من إضافات و(تأليفات) ـ من عِنديّاتهم ـ حَشَروها بين سطور "التوراة" حشْراً ٠٠ الأمر الذى استحقّوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم ٠

﴿ لَعَنّـــاهم ٠٠ وجعلْنا قلوبهم قاسية ٠٠(يُحرِّفون) الكَلِم عن مواضعه ٠ ﴾ ـ المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ٠٠ ثمّ (يُحـــرّفونه) من بعد ما عقلوه ٠٠ وهم يعلمون ٠ ﴾ ـ البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم ٠٠ ثمّ يقولون هذا من عند الله ٠ ﴾ ـ البقرة/٧٩



ولم يكْتفِ اليهود (الإسرائيليّون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمـون ٠٠ ولكنّهـم مـازالوا ماضين على نفس النهْج والسياسة لتشويه كلّ ما يتعلّق بمصر ٠

فمنذ بدأ بعْث (التاريخ الفرعونى) من جديد ٠٠ إثْـر اكتشـاف "حجـر رشـيد" وفَـكّ رمـوز الكتابة الهيروغليفيّة ٠٠ وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصريّة والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها ٠٠ وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشْـرق من جديد ٠٠ كاشِـفاً عن أمجاد تفـوق كلّ تصوُّر فى كلّ مجالات الحضارة ٠٠ (الهندسة والعمارة والطبّ والفنـون والآداب ٠٠ الخ الخ) ٠٠ فوقف العالَم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها ٠٠ وشعبها العريق ٠٠ وملوكهـا العُظماء ٠

---

(١) التوراة/ ص٨٧

(٢) السابق/ ص٨٨-٨٩

ولكن هذا كلّه .. وقف فى حُلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين .. فكان غُصّةً اعتصَرَت قلوبهم العتيقة المَرَض المُتَورِّمة بقيح الحِقْد القديم على مصر والمصريّين .. فتفجَّرَت من تلك القلوب أحقـادها .. وتهيَّجَت ديدان الشّـرّ التى تتلوّى فى عقولهم .. (تلْـوى) الحقائق ـ حتّى فى كتابهم المقدّس ـ .. وترتاد كلّ الطُرُق (المُلْتَـوية) ـ حتّى بالتزييف والتلفيق ـ لتحقيق أهدافهم .. وتَنفُث أحقادهم وشرورهم .. ـ أولئك الذين لم يسْلم من شرّهم حتّى أنبياؤهم .. والذين وصَفهم الله وهو يواسى نبيّهم .. بأنهم :(قوم فاسـقون)[1] .

وهكذا تركّزَت كلّ جهود أولئك (الفاسقين) .. فى محاولة هدْم وتشويه كلّ أمجاد مصر .

فإذا كان العالَم أجمع قد انبهَـر بـ(حضارة مصر القديمة) .. فهنالك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالَم (ينفِـر) من نفس تلك (الحضـارة) ويمقُتها .. وذلك بإن يختلِقوا ويُلفِّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعى هذه (الحضـارة) .. كانوا من أكفر الكُفّـار الوَثَنيّين المُتجبِّرين الملعونين من الله فى جميع الكُتُب السماويّة .. وبذلك يثْبت فى أذهان الناس ويرسخ .. أن هذه (الحضارة المصريّة) هى نِتاج الكُفْر والكَفَرة .. والظُلْم والاستعباد والتجبُّر (!!)

وهكذا تقترن هذه (الحضارة العظيمة) دَوْمـاً .. بما يُشينها ويُنفِّر منها .

. . .

حيلة شيطانيّة .. لا تخرج إلاّ من عقولٍ نخَرَها سوس الحقد إلى الأعماق .

. . .

أمّا السبيل إلى تحقيق ذلك كلّه .. فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العماليق (الهكسوس) .. وإنما كان من (قدماء المصريّين) .

وبالتالى .. يكون أولئك (المصريّون القدماء) هم (آل فرعون) .. الكَفَرة المُتجبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيـته فى عقول الناس .

وفى سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطانى .. لا يهمّهم أن يتلاعبوا حتّى بنصوص "توْراتهم" .. وأن يدوسوا أبسط قواعد المَنْطِق وموازين العقول ..



فبرغم أن (التوراة) ذاتها ـ وكذلك جميع المراجع المسيحيّة والإسلاميّة ـ تذكر أن سلسلة (نَسَب موسى) .. هى :[**موسى** بن عمران بن **قاهث** بن لاوى بن يعقوب .]

ـ أى أن بين (**موسى**) و(**قاهث**) .. جيـلَين فقط لا غير ـ .

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة) تذْكر: أن (قاهث) قد دخل

---

(١) سورة (المائدة)/ ٢٦

مصر ـ مع يُعقوب ـ فى زمن الفرعون الهكسوسى (***الثـــــانى***) .

إلاّ أن اليهود المعاصرين ـ لتحقيق هدفهم بإلصاق (فرعون موسى) بـ(المصريّين القدماء) بآيّة وسيلة ـ .. قاموا بإطالة و(مَـــــــطّ) الفترة ما بين وصـول (**قاهث**) حتى ميـلاد حفيـده (**موسى**) .. بصورة جنونيّة مُضْـــحِكة[1] .

فجعلوا هذه (الفترة) تمتدّ وتمتـــدّ لقرون عديدة .. وتتخطّى عهود (**٩٣**) مَلِكاً ممّـن تعـاقَبوا على حُكْم مصر (!!)

. . .

فبعد أن ذكَروا ـ مُعتَـرِفين ـ أن (**قاهـث**) قد حضر إلى مصر فى عهد الفرعـون الهكسوسـى (**الثــــــانى**) .

- عَبَـروا عهْد الفرعون الهكسوسى (الثالـث) فـ(الرابع) فـ(الخـــامس) فـ(السـادس) .. وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) .
- ثمّ دخَلوا بعد ذلك على (الأسـرة الهكسوسـيّة الثانيـة) بملوكهـا الـ(٣٢) .. فعَبَـــروها كلّـــها أيضاً .
- ثمّ دخلوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسيّة الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) .. فعَـبَروا عهودهـم كلّـــها أيضاً .

وبذلك انتهوا من كلّ عصـــور (الهكسوس) .. ومازال (موسى) ـ فى ادّعائهم ـــ لـــــم يُولَد بعْد (!!)

- ثمّ دخلوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحمس) ـ موسِّس الأسرة الفرعونيّة المصريّة الـ(١٨) ـ .

فعَبَروا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) .. ومن بعده (أمنحوتـب الأوّل) .. ثمّ (تحوتمس الأوّل) .. ثـمّ (تحوتمـس الثـانى) .. ثـمّ (حتشبسـوت) .. ثـمّ (تحوتمـس الثـالث) .. ثمّ (أمنحوتب الثـانى) .. ثمّ (تحوتمـس الرابـع) .. ثـمّ (أمنحوتـب الثـالث) .. ثمّ (اخنـــاتون) .. ثمّ (سمنخ كارع) .. ثمّ (توت عنخ آمون) .. ثمّ (آى) .. ثمّ (حورمحب) .

وبذلك تنتهى عهود جميـــع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) ـ (١٤) مَلِكـاً ـ .. ومـازال (موسى) ـ فى زَعْم اليهود ـ لـــــم يُولَـد بعد (!!!)

---

(١) لاحظ مثل هذا .. ما قالوه عن عُمْـــر (فرعون موسى) .. ومُـدّة حُكْمه .

يذكر د. حسين فوزى :[قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ..وهو مُنفَرِد بمُلْك مصر .] ـ سندباد مصرى/ ٢١٩ ـ وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٩٧

بل .. ويذكر ابن ظهيرة ـ نقلاً عن اليهـــود أيضاً ـ :[وقيل: مَلَك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام .. ثمّ أغرقه الله .] ـ الفضائل الباهرة/ ص١٦

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على الأسرة الـ(١٩) .

فعَبَروا عهد أوّل ملوكها .. ثمّ الثانى .. حتّى وصلوا إلى ثالث ملوك هذه الأسرة :(رمسنيس الثانى) .. ليقولوا لنا .. هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

. . . . .

ما هذا الهُـراء ؟؟؟

كلّ هذه العصور جميعاً .. قد مضَت ما بين (قاهث) و(موسى) ؟؟؟!!

وهل احتاج (قاهث) لكى يُنجِب حفيده (موسى) إلى كلّ هذه..(الأحقاب) ؟؟؟؟

. . . . .

إستخفافٌ بالعقول واستغفالٌ للناس فاق حَدّ الجنون .

وتزييف وتأليف .. فاق كلّ (تخريف) .

ألا لعنة الله على الكاذبين .. المُلفّقين ..



أمّا .. لماذا اختاروا (رمسيس الثانى) بالذات ؟؟

فذلك لأنّه فى التُراث العالمىّ - ومنذ أقدم العصور - يُعْتَبَر (أشهر وأعظم) فراعنة مصر على الإطلاق .

وبذلك تكون الضربة حين توجّه اليه هو بالذات .. أشدّ وأنكَى وأكثر تأثيرا .. فهاهو أعظم فراعنة مصر .. قد صُوِّر للعالَم أجمع كافراً جبّاراً مُدّعياً للربوبيّة .. وملعوناً فى جميع الكُتُب السماويّة ..

وبالتالى .. فجميع (فراعنة) مصر الآخَرين .. لابدّ وأن يكونوا من نفس الشاكِلة أو أضلّ سبيلا .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .



وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتّى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - .. لم تحدِّد (إسماً) لفرعون موسى .. كما لم تُشِر - ولو بكلمة واحدة - إلى أنه كان من (قدماء المصريّين) .. وإنما كلّ ما ذكَرته "التوراة" فقط .. هو أن (لَقَبه) كان :(فرعون) .

- وكذلك نجد فى "القرآن الكريم" - .

إلاّ أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - .. يرون أنهم يعرفون ما لا تعرفه "الكُتُب السماويّة" .. وتشبّثوا بزعْمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثانى) !!

ذلكم هو :(رمسـيس الثانى) ٠

فهل مثل هذا المِلِك الفائق العظمة ٠٠ الذى كان يكاد يسيطر على العالَم المعمور كلّـــه ٠٠ والذى كان يقود جيوشاً تقْرُب من ثلاثـة أربـاع المليـون ٠٠ يجتـاح بهـا كـلّ أرجـاء الأرض ٠٠ ويخضع له أكابر الملوك ٠٠ هل يُعقَل أن مِلكاً بهذه الضخامة والعظمة ٠٠ يتدنّى إلى حَدّ تجميـــع (**جيوشــه**) كلّهـــا ٠٠ لـمُلاحقة بضع آلاف[1] أو مئـات مـن البَـدو (**الـمَدَنيّـين**) ـ الذين يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (**شــرذمة قليلون**)[2] ـ ٠ ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقىّ ٠٠ الخ الخ

بل ٠٠ من العبَث أن نناقش أصـلاً مثل هذا الافتراء اليهودىّ الساذج ٠

فما فعله (فرعون موسى) ٠٠ هو تصـرُّف لا يمكن أن يصدر إلاّ عـن فرعـون هزيـــل أحمق من ملوك أجلاف البدو (الهكسوس) ٠

٠ ٠ ٠

ثمّ الأهمّ من ذلك كلّه ٠٠ فالتاريخ المصرىّ يفيدنا بـأن (رمســيس الثـانى) قـد مـات ــ بعد عُمره الحافل ـ مَيْتـة *طبيعيـــّة* على فراشه ٠٠ وتمّ دفنه فى مقبرتـه إلـى جـوار آبائـه وأجـداده[3] ٠٠ ـ أى أنه لـم يمُت (غريقـاً) كما حدث لـ(فرعون موسى) ـ ٠

٠ ٠ ٠

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلّة ٠٠ استمرّوا راكبـين رءوسهم ومُصرّين علـى أن (رمسـيس التانى) هو (فرعون موسى) ٠٠ (!!)

واستمرّت دعاياتهم فى الترويج لهذه الأُكذوبـة سـنين طويلـة ٠٠ حتّى انطَلَـت على الكثـيرين وصدّقوها ٠٠ ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيّى أوروبا وغيرها)[4] ٠٠ ولكن فى داخـل مصـر أيضاً ـ للأسف ـ ٠

بل ٠٠ وتسرّبَت هذه الأُكذوبة الإسرائيليّة إلى بعض كُتُبنا الدينيّة الإسـلاميّة[5] ٠

وسجّلها المؤلّفون (المسـلمون) على أنها حقيقة واقعة ٠٠ (!!)

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

---

(١) يذكر د٠حسن محمود ـ إعتماداً على مصادر (يهوديّة) ـ ٠٠ أن (تِعــــداد) بنى إسرائيل عند "الخروج" ٠٠ كان حوالى ستّة آلاف (٦٠٠٠) ٠٠ ـ حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء)/ ٥٤

(٣) مصر الفرعونيّة/ د٠أحمدفخرى/ ص٣٥٧

(٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٥٦ و٢٦١ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٨٤

(٥) أنظر ـ على سبيل المثال ـ : قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٢٠٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢١٧

ولكن .. شــاء الله سبحانه أن يردّ كَيْد أولئك اليهود الكاذبين .
إذ اكتشف عُلماء الآثار (موميــاء) رمسيس الثانى .. ـ شكل (٩)[١] .



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) .. ـ بالمتحف المصرى الآن .

و(التوراة)[٢] تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولم يظهر له أىّ أثَر[٣] .
كما يذكر أيضاً الأب "كوروايبه" ـ الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقدّس بالقدس ـ .. أنّه فى التُراث الدينى اليهودى :(أن "فرعون" يسكن الآن فى قــاع البحر)[٤] .

إذن .. فهاهى (التوراة) ـ و"التراث اليهودى" ـ تؤكّـد أن (فرعون موسى) الذى غرق واختفت جُثّته .. ليس هو (رمسيس الثانى) الذى *أمام أعينهم جُثمانه الآن* ..

. . .
. . .

(١) عن: موسوعة الفراعنة/ ص١٥٢ (٢) سفر الخروج/ ١٤:٢٨-٢٩ و: ١٥:٥-١٠
(٣) و (٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً .. لم ييأس اليهود .

فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم .. فهنالك فى نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على حِفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعائهم .. حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك ببَدنك . ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا لبس حاخامات اليهود عَباءة الإسلام . وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها بما يخدم مصالحهم - .. فقوله تعالى لفرعون موسى :[فاليوم ننجّيك بـ(بَدَنك) .] .. يعنى أنّه قد غرق ولكن (جُثّته) قد خرجَت من الماء .

وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه .. هى (جُثّة) فرعون موسى التى خرجَت من الماء بعد "الغَرَق" .

. . .

ولكن .. حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً .. خَذَلهم الله .

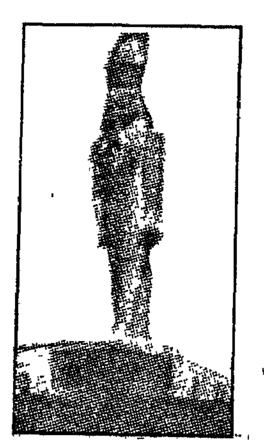
إذ قام فريق من العُلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العِلميّة .. فلم يجدوا بها أيّ دليل على الموت (غَرَقاً) .

وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترين .

وهكذا تمّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى)[1] من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى أغرقه الله .

ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ..





شكل(١٠):تمثال "رمسيس الثانى" .. -بمحطّة مصر-

هذه هى قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) .

ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنَّيْل منه .

فنَطَحوا جَبَلاً ...

. . .

وسبحانه مُظْهِر الحقّ .. مهما طال المدَى .

فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّلَت لهم (ظُلْم) مثل هذا الشامخ العظيم وتلويث سيرته وتشويه صورته .. بقذفه - ظُلْماً وافتراءً - بالكُفْر والتجبُّر .

فإن داء (الظُلْم) هذا .. ليس بجديد عليهم .

أليسوا هُم الذين خاطَبَهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله:(أنتم ظالمون)[2] ..

---

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/ ٣٥٢ - و: أضواء على السيرة النبويّة/ السحّار/ ١/ ٣١ - و: فرعون موسى/ د.سعيد ثابت/ ٢/ ٧٢

(٢) سورة (البقرة)/٩٢

أليسوا هُم أيضاً الذين قال عنهم نبيّ الله (هارون) لأخيه موسى :(ولا تجعلني مع القوم الظالمين)[١] .

أليس أولئك الذين (ظَلَمـوا) فرعون مصر العظيم .. هُم أنفسهم الذين وصَفَهم الله فى القرآن الكريم .. بأنّهم :(كانوا ظالمين)[٢] .

حاولوا بأكاذيبهم (قَتْل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتّى (قَتْل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذِب وتزييف التاريخ .. على مَن هان عليهم حتّى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدّس .

حاولوا (**الافتراء**) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريّين) المؤمنين الموحِّدين - .. لكن الله أخزاهم وردّ كيْدهم. .كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل:

﴿ وكذلك نجزى المُفتَرين . ﴾ - الأعراف/١٥٢



قِمَّة (الصَفَاقة) .

وبرغم ذلك كلّه .. مازال (اليهود) مُصِرّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريّين) .. بأيّة وسيلة .

فبرغم خِزْى الله لهم فى اتّهامهم للملك (رمسيس الثانى) .. إلاّ أنّه لم يَهُن عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم .. فحرّفوا إصبع اتّهامهم إلى وَلَده .. وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (إبن) رمسيس الثانى .. الملك :(منفتاح) .

. . .

وتكرّرت نفس القصّة السابقة .

إذ نشطَت دعاياتهم لترويج هذه الأُكذوبة الجديدة .. حتّى انطلَت على الكثيرين خارج مصر[٣] .. وداخل مصر أيضاً[٤] .

ثمّ اكتشف عُلماء الآثار (مومياء) منفتاح .

كما قام العُلماء أيضاً بفحصها .. فلم يجدوا بها أىّ آثار للموت (غَرَقاً)[٥] .



شكل (١١): مومياء (منفتاح)

---

(١) سورة (الأعراف)/ ١٥٠

(٢) سورة (الأعراف)/ ١٤٨

(٣) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١

(٤) جريدة (الأهرام)/ عدد ٤/٢/١٩٨٥م.

(٥) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ ص٥٦٤ - و: دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٧٠-٢٧١

وبذلك .. تمّ تَبْـرِئة الملك (منفتاح) أيضاً[١] .



ولكن .. لأنّه لابُـــدّ مـن إلصـاق هـذه (التُهمـة !) بـأىّ فرعـون مصرىّ .. راح اليهـود يوجّهون أصابع اتّهـامهم إلـى العديد والعديـد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ(١٩) والـ(٢٠) والـ(١٨) .. ويكاد لَـمْ يسْلم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعـاً من اتّهامهم[٢] .. حتّى (اخناتـــون) .. وجّهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)[٣] (!!) .. بل وحتّى المِلِكـــة (حتشبسوت)[٤] لـم تسلّم منهم (!!) .. ونسـوا أن (التوراة) تتحدّث عن مـلِك (مُذكّـر) .. ولـم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

. . .

وهدف اليهود من ذلك كلّه واضح..وهو تلويث وتشويه (تاريخ مصر) وجميـع (ملوكهـا) .. بأيّـة وسيلة .

فهاهُم ينثرون غُبـار الشُبُهات على (كُـــلّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديـــد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمـــز الكُفْر والتجبُّر.. فإن كانوا لـم يُفلِحوا فى تثبيت الإتهام على (رمسيس الثانى) أو ابنـه .. فلْيـَكُن (كـــلّ فراعنـة مصـر) إذن .. هُم :(فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن يبغض الناس (كُـــلّ) فراعنة مصر .. وأن يقـترن إسـم كـلّ واحـد منهم بالكُفر والظُلم والتجبُّر .. وهكذا يثبت ويرسخ فى الأذهان أن جميـــع فراعنة مصر القديمـة كانوا كَفَرة متجبِّرين .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .

ويتْبع ذلك بالطبع .. تشـــويه (الحضارة الفرعونيّة) بأسْرِها .. وجعلها ممقوتـة بغيــــضة عند الكثيرين .

. . .

وهذا ما يُريـــــده (اليهود) ..

---

(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٤ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/ ص٣٥٩ ـ و: أضواء/ السحّار/١/٣١

(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدّس/ ص٣٣٩ و: ٩٣٣ ـ و: دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٥٩ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى / ٣٥٩ ـ و: مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥/٢/٤م و: ٨٥/٢/٦م

(٣) مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/٣٥٩ ـ و: مقدّمة/د.لويس عوض/ ص١٥ و ٢٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م.

(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦ ـ و: أضواء/ السحّار/ ١/ ص٣٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م

لَقَب :[فرعـــون]

ولقد كان أهمّ ما استغلّه اليهود فى ترويج أُكذوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد علـى انتشـارها واستمرارها .. هو لَقَب :(فرعون) .

هذا "اللقب" الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً فى أذهان الناس بملوك مصر القديمـة .. فبمجـرّد ذِكْـره .. يقفز إلـى الأذهان على الفور .. (ملوك قدماء المصريّين) .

. . .

وهذا ما استغلّه اليهود أقصَى استغلال .

فإذا كانت "التوراة" تذكر الـملِك الذى عاصَر (موسى) بلقـــب :(فرعون) .. إذن فهـو - فى زَعْم اليهود - .. لابُـــدّ أن يكون :(مِلِكاً مصـــريّاً) .

وهذه مُغالَطة .. لابدّ لها من وَقْفة .. وإيضـــاح .

*

الـ(فرعون) لَقَب لحاكِم مصر .. من (أىّ جنْس) .

ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ :(فرعون) .. كان يُطلَق على (أىّ حاكِم لمصر) ســواء كان مصرىّ الأصـل .. أو (أجنبيّـــاً) - فى عصور الإحتلال - .

فهنالك على سبيل المثال :

❑ (فراعنة) من الإغريق .

وكان أوّلهم :(الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصـل - .. وقـد تُـوِّج على مصر (فرعوناً) .. أنظر شكل (١٢)[١] من طقوس تتويجه - .

يذكر د.ابراهيم نصحى :[وقد تُوِّج (الإسكندر) علـى نهـج (**الفراعنـة** الوطنيّين) .. وحصل على "ألقابهم" التقليديّة .. وأثبت أنه خليفة (**الفراعنة**) القدماء .][٢]

ونجد هذا أيضـاً بالنسبة لإبنه :(الإسكندر الرابع) .. الذى اتّخذ كلّ سِـمات وصِفـــات (**الفراعنة**) .. - أنظر شكل (١٣)[٣] - .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٢١

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٩٢



شكل (١٢): *الفرعون* :(الاسكندر) الأكبر ،

- مع ترجمة لـ(إسمه) بالهيروغليفية -



شكل (١٣): *الفرعون* :(الاسكندر) الرابع

وفى الموسوعة المصريّة :[الاسكندر الرابع: إبن (الاسكندر الأكبر) ٠٠ خلَف أباه على العرش ٠٠ وقُرِن اسمه فى الوثائق المصريّة بالألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة ٠][1]

. . .

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع مَن حكَموا (مصر) بعدهما من *الإغريق* ٠٠ وهم المعروفون باسم :(البطالمة) ٠

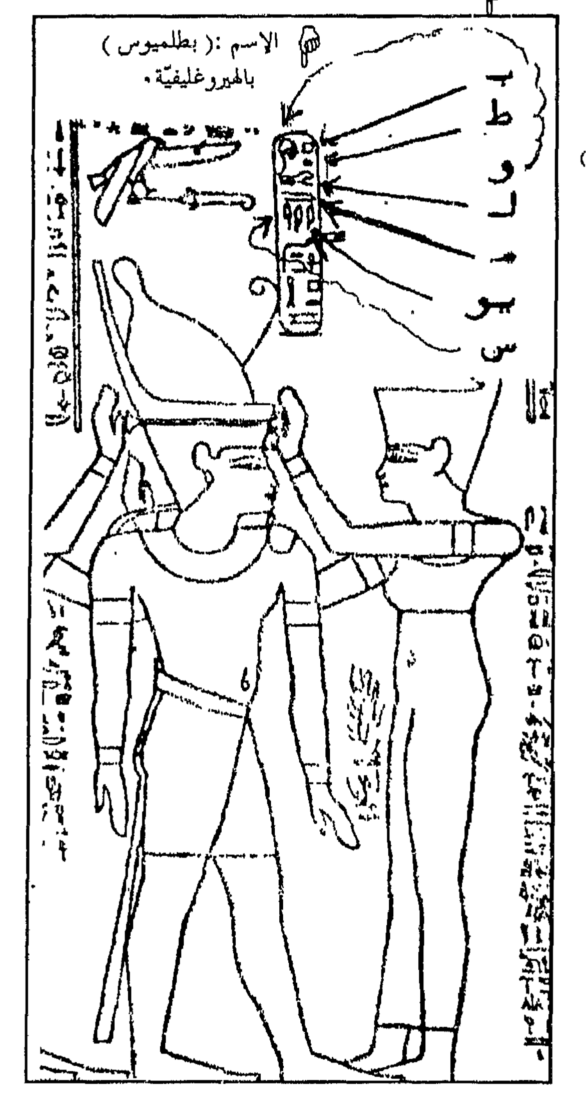
يذكر د٠ابراهيم نصحى :[وأمّا "بطلميوس الثاني" وخُلَفاؤه ٠٠ فإنهم جميعاً يحملون كلّ الألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة ٠][2]

. . .

كما نجد على الأثار المصريّة نقوشاً تُصوِّر طقوس "تتويجهم" ٠

ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤)[3] من معبد أمبو ٠٠ والذى يُصوِّر تتويج أحد "البطالمة" (**فرعوناً**)٠

. . .



شكل (١٤) ⇦
مع ترجمة لإسم **الفرعون** : "بطلميوس" ٠

---

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ٢/ ٤٨٨

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٧

(٣) عن: كوم امبو/ د٠محيى ابراهيم/ ص١٣٧

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوِّر "بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقــوس الدينيّـة باعتباره (فرعــوناً) مصريّاً .. ـ شكل (١٥)[١].

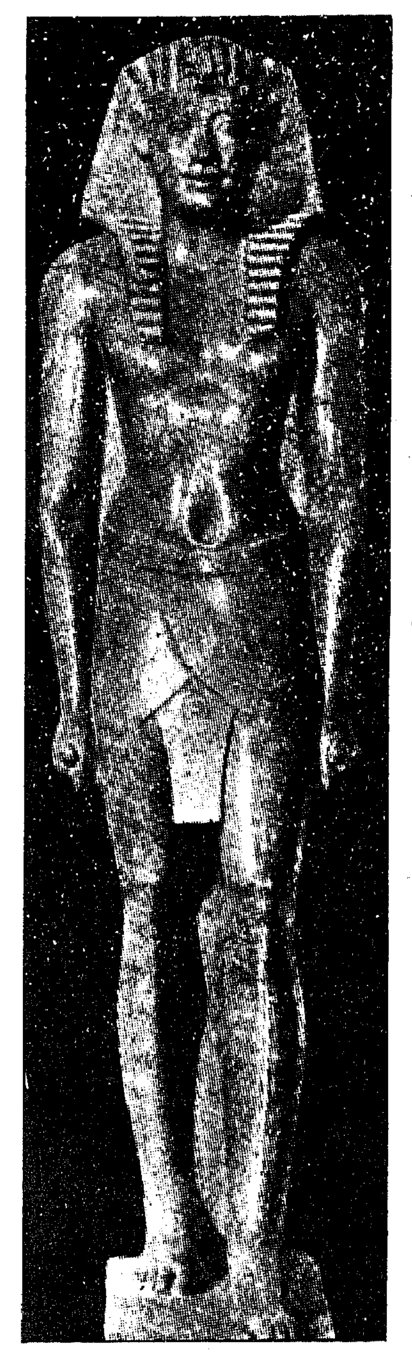
وكذلك الفرعـــون :"بطلميوس السابع".. ـ أنظر شكل (١٦)[٢] .



شكل (١٥) **الفرعـــون :** "بطلميوس السادس" .



شكل (١٦) **الفرعـــون :** "بطلميوس السابع"



شكل (١٧): **الفرعون** "بطلميوس الحادى عشر" .

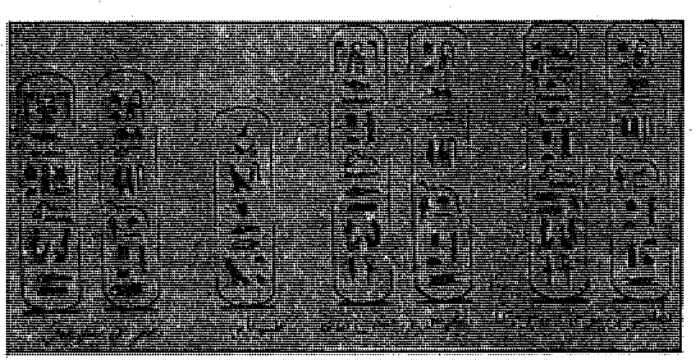
كما اتخذ أولئك الملوك "البطالمة" .. الهيئة الكاملة لـ(الفرعـــون) المصرى .. ـ شكل (١٧)[٣] .

(١) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١٢٦

(٢) عن: السابق/ ص١٢٤

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ص١٣٢٠

كما كان (إسـم) كلّ واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالمة" ..يوضع داخـل (خرْطوشـة) مَلَكيّة فرعونيّة .. ـ أنظر شكل (١٨)[1] ـ .. بما يعنى أنّه :(**فرعـــــون**) .

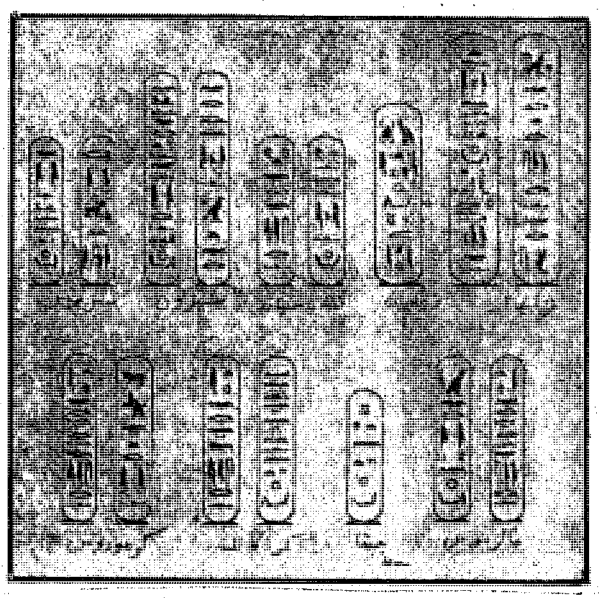


شكل (١٨): أسماء (**الفراعنـــة**) الإغريق .

*

☐ و(فراعنة) من الرومــان.

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة لملوك (الرومان) .. الذين تُوِّج بعضهم (**فراعنـــة**) على مصر .. وسُجِّل إسم كلّ واحد منهم داخل "خرطوشة" مَلَكيّة فرعونيّة .. ـ أنظر شكل (١٩)[2] ـ .. بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) .



شكل (١٩): أسماء (**الفراعنـــة**) الرومان .

*

(١) و (٢) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١١٤

وهكذا نرى أن لقب :(**فرعــــون**) .. كان يُطلَق أيضاً على **كُـــــلّ** مَن حكموا مصر من الأجـــانب الغُرباء .. ـ سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم ـ .
إذن .. ليس شرْطاً ولا بالضرورة أن كلّ مَن حمل لقب (فرعون) .. لأبدّ وأنه كان مصرىّ الأصل (من قدماء المصريّين) .
يذكر د. باهور لبيب :[وقد أصبح هذا اللقب ـ (**فرعون**) ـ يُطلَق على (**كُـــــلّ**) مَن يحكم مصر .. سواء كان من المصريّين الأصليّين .. أو من (*الأجانـــب*) .][1]
. . .

وهذا ما قالَه أيضاً قُدماء المؤرّخين .
يذكر ابن ظهيرة :[قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: **وكُـــــلّ** مَن مَلَكَ مصر .. يُسمَّى :(**فرعوناً**) .
وقد مَلَكها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(*العمـــالقة*) وغيرهم .. الخ][2]
أى أن **كُـــــلّ** مَن كان يحكم مصر ـ حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الروم (الرومان) ـ .. كان يُطلَق عليه لقب :(**فرعون**) .
وكذلك كان الحال بالنسبة لـمَن حكموا مصر من العمـــالقه (**الهكسوس**) .

*

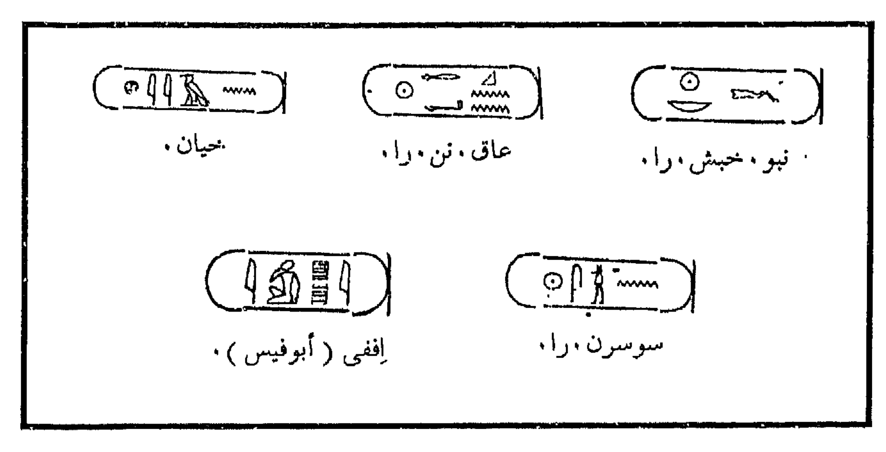
❑ (الهكسوس) .. ولقب :(فرعون).

يذكر د. عبد العزيز صالح :[ومن الملامح الرئيسـيّة لعهود (**الهكســوس**) .. أنهم تشبَّهوا بـ(الملوك المصريّين) الوطنيّين فى (**ألقـــابهم**) .][3]
وفى موسوعة الفراعنة :[وقد اقتبس "الهكسوس" (**الألقـــاب**) ومظاهر العظمة التقليديّة للفراعنة .][4]
ويذكر المؤرّخ العراقى/ د. أحمد سوسة :[واقتبس (**الهكسوس**) الحضارة المصريّة .. وأصبح ملوكهم (**فراعنـــة**) مثل ملوك مصر .][5]
ويذكر د. سليم حسن :[واتّخذ "**الهكسوس**" .. (**الألقـــاب الفرعونيّة**) .][6]
ويذكر د. محمد السيّد غلاّب :[و(**الهكسوس**) .. حَمَلوا لقب :(**الفراعنـــة**) .][7]
. . .

---

(١) تشريع حورمحب/ ص٨
(٢) الفضائل الباهرة/ ص١٤
(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١/ ٢٠٨
(٤) موسوعة الفراعنة/ ص٢٧٠
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠
(٦) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٣
(٧) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة .. ـ أنظر شكل (٢٠)[1] ـ .. بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (**الفراعنـــة**) الهكسوس .

. . .

بل .. ولعلّ أولئك البَـــدْو (**الهكسوس**) .. كانوا أكثر الأجانب انبهـــاراً بهذا اللقب :(**فرعون**) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكْم مصر .. كانوا أكثـــر حُكّامها الأجانب اعتزازاً واستمسـاكاً بهذا (اللقـــب) .. حتّى أنّه فى التراث العربى ـ و(الهكسوس) منهم الأعراب ـ .. يتحدّثون عن لقب (**فرعـــون**) وكأنّه **قاصِـــرٌ** على ملوك العماليـق (الهكسوس) فقط (!!) .

أنظر مثلاً إلى قوْل ابن ظهيرة :[فطمَعَت فيهم (أى: فى المصريّين) العمـــالقة .. وهم (**الفراعنـــة**) .][2]

ثم يضيف :[فغزاهم "الوليد" .. أكبر (**الفراعنـة**) .. فظهَر عليهم .. الخ][3]

ويذكر أيضاً :[قال قتادة :(**الفراعنـــة**) أوّلـــهم كان فى زمن الخليل .. ثمّ الثـــانى وهـو (فرعـــون) يوسف .. ثمّ (فرعون) موسى .. الخ][4]

ويذكر المقريزى :["**الفراعنـــة**" .. أوّلـــهم :(فرعـــون) ابراهيم .. والثـــانى : وهـو (فرعـــون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعـــون) موسى علية السلام .. الخ][5]

(١) عن: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٤/ ص٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ (٥) عن المرجع السابق/ ص١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة :[ويذكر مؤرخو العرب ثلاثة من (**الفراعنة**) ٠٠هم :(فرعـون) ابراهيم ٠٠ و(فرعـــون) يوسف ٠٠ و(فرعـــون) موسى ٠٠ الخ][1]

ويذكر أبو الفدا :[وكان من العمـــالقة ٠٠ (**فراعنــــــة**) مصر ٠][2]

ويذكر ابن خلدون :[قال ابن اسحاق: ومن العمـــاليق ٠٠ (**فراعنـــــة**) مصر ٠][3]

ويذكر أيضاً :[وقال الطبرى: كانت (**الفراعنــــة**) بمصر ٠٠ من "**العمالقـة**" ٠][4]

وكذلك يعتبرهم ابن اياس ٠٠ هم (**الفراعنـــة**) ٠

فتحت عنوان (ذِكْر مَن مَلَكَ مصر من "**الفراعنة**" ٠) ٠٠ يقول ابـن ايـاس :[قـال ابـن عبـد الحكم :(الفراعنـــة) الذين حكَموا مصر خمسة ٠٠ وهم :(فرعـــون) ابراهيـم ٠٠ و(فرعـون) يوسف ٠٠ الخ ٠٠ و(فرعـــون) موسى ٠][5]

اذن ٠٠ فهُم يحدّثوننا عن ملوك العماليق (الهكسوس) ٠٠ وكأنهم هُم فقـــط الذين يحملون لقب :(فرعـــون) ٠٠ (!!!)

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن هذا مرجعه إلـى الاعتزاز الشديد من أولئك (البـــدو) بهذا اللقب المصرى ٠

*

إذن ٠٠ فلقب :(فرعـــون) ٠٠ الذى يستند عليـه الإسـرائيليّون اليـوم فـى إلصـاق (فرعـون موسى) بملوك (المصريّين القدماء) ٠٠ ـ على أساس أنّه مادام لَقَبه (فرعـــون) ٠٠ فـلا بُــدّ أن يكون (مِلِكاً مصرىّ الأصـــل) ـ ٠

هذه (الحجّـــة) من الواضح بُطْلانهـــــا ٠

فلقب (**فرعـــون**) ـ كما رأينا ـ ٠٠ كان يُطْلَق أيضاً على (**ملوك الهكسوس**) ٠

٠ ٠ ٠

ومنهم :(*فرعون موسى*) **الهكســـوسىّ** ٠٠

***

---

(١) ص٤٦٥

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٩٨

(٣) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٣

(٤) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص٤٨

(٥) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧٩

(موسى) •• رسولٌ مبعـوث إلـى (الهكسوس) •

➢ منذ بَـدْء[1] تكليف الله سبحانه لموسى بـ(الرسـالة) •• بَعَثَه إلـى (فرعـون) •

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً • الخ •• فلمّا أتاها نُودى: يا (موسى) إنّى أنا ربّك • الخ •• وأنا اختـرتك فاستمع لِما يوحَى • الخ •• "إذهب" إلى (فرعـون) إنه طغَى • ﴾ ـ طه/٩-٢٤

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادى المقدّس طوى: "إذهب" إلى (فرعون) إنّه طغَى •• فقل: هل لك إلى أن تزكّى • وأهديك إلى ربّك فتخشَى • ﴾ ـ النازعات/١٥-١٩

﴿ وقال (موسى): يا (فرعون) •• إنّى (رسـول) من ربّ العالمين • ﴾ ـ الأعراف/١٠٤

• • •

➢ كما كان (رسـولاً) أيضاً إلى (هامـان) ـ وزير الفرعون ـ •

﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وسُلطان مبين • إلى فرعون و(هامـان) • ﴾ ـ غافر/٢٤

﴿ وفرعون و(هامـان) •• ولقد جاءهم (موسى) بالبيّنات فاستكبروا فى الأرض • ﴾ ـ العنكبوت/٣٩

• • •

➢ كما كان (رسـولاً) أيضاً إلى قـوم فرعون (آل فرعون) جميعاً •

﴿ وإذ نادَى ربّك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين •• (قـوم فرعون) ألا يتّقون • ﴾ ـ الشعراء/١٠-١١

﴿ ولقد أرسـلنا (موسى) بآياتنا إلى فرعون و(مَلَـئه) •• فقال: إنّى "رسـول" ربّ العالمين • ﴾ ـ الزخرف/٤٦

• • • • •

❑ إذن •• فقد كان (موسى) رسـولاً مبعوثاً إلى (فرعون) • ووزيره • وجميـع قومه •

*

وفى هذا دليـلٌ أيضاً على (هكسـوسيّة) الفرعون وقومه •

كيـف ؟

هذا ما سيتّضح من السطور التالية •••

• • • • •

---

(١) وذلك قبـل أن يبعثه الله إلى (بنى إسرائيل) •

[اللُغَــــة]

دليـلٌ على (هكسوسيّة) فرعون موسى *

عرفنا ممّا سبق أن (موسى) كان رسـولاً "مبعوثـاً" إلى (فرعون) وقومه ٠
فبأيّـة (لُغَـة) إذن ٠٠ كان يحدِّثهم ويُحدِّثونه ؟؟

*

بادئ ذى بدء ٠٠ يجب أن نعرف :

ما هى (اللُغَـــة) التى كان يتكلّم بها (موسى) ؟

٠ ٠ ٠

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) ٠
وبالتالى ٠٠ فإن (لُغته) هى نفس (لُغَـــة بنى إسرائيل) ٠

والمؤرّخون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فترة تواجُدهم فى مصر ٠٠ لَـمْ يكونوا يتكلّمون (اللغَة العِبريّـة) ٠٠ ـ التى لـم تكن آنذاك قد ظَهَـرَت بعـد ٠٠ حيـث كـان ظهورهـا بعـد ذلـك بفترات طويلة[1] ـ ٠٠ وبالتالى ٠٠ فإن (موسى) لَـمْ يكن يتكـلّم بـ(اللغة العِبريّة)[2] ٠

---

(١) يذكر د٠أحمد حمّاد :[إن اليهود لم يتكلّموا (العِبريّة) إلاّ بعد أن أقاموا فى أرض كنعان "فلسطين" واختلطوا بأهلها ٠٠ ومن الثابت أن (اللغة العِبريّة) القديمة لـم تظهر إلاّ فى القرن العاشر قبل الميلاد ٠] ـ قواعد تعليم اللغة العبريّة/ ص٩
ويذكر د٠عبد الحميد زايد :[واللغة (العبريّة) اقتبسـها (بنو إسرائيل) من الكنعانيّين عندما تسلّلوا إلى أرض كنعان "فلسطين" ٠٠ ولذا ٠٠ فهذه التّسْمية :(لغة عبريّة) ٠٠ لا نجد لها أثَراً فى (العهد القديم) ٠] ـ نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/ جـ١/ مقدّمة المُترجِم/ ص٤
ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة :[إن الإسرائيليّين لـم يتّخذوا (اللغة العِبريّة) إلاّ بعد الاستقرار فى فلسطين .. وكانوا يصفون هذه اللغة بـ(لُغَة كنعان) ٠] ـ تاريخ اليهود/ ص٦٢
كما يصف نبىّ اليهود (أشعيا) اللغة العبريّة بأنها :(لُغَة كنعان) ٠٠ ـ (سفر أشعيا/١٩:١٨)
وانظر أيضاً: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٤٨ ـ و: حضارة مصر والشرق القديم/ د٠حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د٠عبد الحميد زايد:[و(اللغة العِبريّة) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليّون طيلة حياة (موسى) ٠٠ فموسى عاش وتوفّى قبـل أن تُوجَد (العِبريّة) ويعرفها الإسرائيليّون ٠] ـ نصوص الشرق/ ١/ ٤
ويذكر أيضاً :[إن ظهور (اللغة العبريّة) كان لاحقاً جـدّاً لا لموت (موسى) فحسب .. بل لدخول مَن خرجـوا معه من مصـر الى أرض كنعان ٠] ـ السابق/ ١/ ٤

أمّا عن (اللغَة) التى كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهى :(**الآراميّــة**)[١].
- وهذا أمرٌ طبيعى ..
إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس "الآرامى" .
وقبيلتهم هى إحدى القبائل "الآراميّــة" - .

. . .

إذن .. فقد كانت (لُغَـــة موسى) هى :(**اللغة الآراميّـــة**)[٢] .

*

ويقول تعالى عن (جميـــــــع الرُسُل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بـ(**لســــان قومه**) .. ليُبيّن لهم . ﴾ - ابراهيم/٤

وكذلك يقول النبىّ ﷺ :[لـــم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) إلاّ بـ(**لُغــة قومه**) .][٣].

إذن .. بنَصّ القرآن الكريم ذاته وبنَصّ الحديث الشريف .. لا بُـــــدّ وأن (لُغة موسى) كانت هى نفــس (لُغة القوم) الذين أُرسِـل إليهم - وهم :(فرعون وآل فرعون) - .
أى أنّه .. لا بُــدّ وأن لُغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هى :(**الآراميّـــة**) .
- وهى: لُغــة العماليق (الهكسوس) - ..

**

❊ ملحوظــة :

وقد يقول قائل - ممّن مازالوا مُصِـرّين على إلصاق تُهمة (فرعون موسى) بالمصريّين _ .. إنّه فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضَى سنوات من عُمْره فى قصر الفرعون .

﴿ قال: ألَم نربِّك فينا وليدا .. ولبثت فينا من عمرك سنين . ﴾ - الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعــلّم (اللغة المصــريّة) فى قصر الفرعون (المصــرى ـــ حسب ادّعائهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) - حسب ادّعائهم - كان الحِوار بين (موسى) و(فرعون وقومه) (!!)

---

(١) يذكر د.حسن محمود :[إن لُغَة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت :(الآراميّــة) .] - حضارة مصر والشرق/ ٣٥٠
ويذكر سارتون :[كانت (الآراميّة) .. لغــة اليهود الأصليّين .] - موسوعة: تاريخ العلم/ جـ٤/ ص٣٠٣
.. - وانظر أيضاً: قواعد تعليم العبريّة/ أحمد حمّاد/ ١٠ - و: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٣٥
ولقد كانت (اللغة الآراميّة) هذه .. هى لُغَة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب).. و(يوسف) .. - راجع الصفحات :(٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د.عبد الحميد زايد :[إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر.. لــم يتكلّموا (العبريّة).. بل (الآراميّــــة) .] - نصوص الشرق/ ١/ ٤

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

. . .

فإلى هؤلاء نقول :

حســـــناً .

فما قولكم إذن فى [**هارون**] ـ أخو (موسى) ـ الذى لـم ينشأ فى قصر الفرعون ولـم يخالط أو يعايش (آل فرعون) .. وإنّما كانت حياته كلّها بين أهله (بنى إسرائيل) .. وبالتالى .. كانت (لُغَتــه) الوحيدة ـ بالطبع ـ هى لُغة بنى إسرائيل :(اللغة الآراميّة) .

هذا بالإضافة إلى أنّنا نعرف أن (هارون) كان بـدويّاً يعمل فى الرعى .. وطبيعة الحياة البدويّة الرعويّة تفرض العُـــزْلة فى البوادى حيث المراعى .

بل .. وحياة (بنى إسرائيل) كلّها كانت قمّة (العُزْلــة) .

يذكر د.حسن محمود :[لـم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة .. إذ أنهم كانوا يؤلّفون (مجتمَعاً مستقلاً) ـ فى بلاد جاشان ـ يعمل فى رعى الأغنام والماعز .. كما كان المصريّون يتجنّبونهم[(١)] .][(٢)]

إذن .. فلا يوجَد أىّ احتمال فى كَوْن (هارون) كان عارِفاً ـ حتّى ولو كمُجرَّد إلمام بسيط ـ بـ(اللغة المصريّة) .

ونخلص من هذا .. إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلّم :(**اللغة الآراميّة**) فقــــط .

. . .

ونحن نعرف أنه كان (نبيّـاً) .. كما كان (رسـولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) .

بل .. وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفْقة "موسى" .. كان هو الذى تولّـــى مُهمّـة (**التحــــدُّث**) معهم .. ـ نيابة عن أخيه (موسى) ـ .

فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يُعانى من اضطراب خِلْقىّ فى (النُطْـــق) .

ـ وهو ما عيّره به الفرعون[(٣)] .. حيث قال عنه ساخراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين .. ولا يكاد (يُبيــن) . ﴾ ـ الزخرف/٥٢

وفى التفسير :[أى: لا يكاد يُفصح عن كلامه .. وقال السدّى: أى لا يكاد يُفْهَم .. وقال قتادة وابن جرير: يعنى .. عَيىّ اللســان . الخ .. والأشياء الخِلْقــيّة التى ليست من فعل العَبد لا يُعاب بها ولا يُذمّ عليها .][(٤)] ـ .

ويذكر سيجموند فرويد :[إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) .. وهذا يعنى أنّه كان مُصاباً بمُعوّق فى النُطْـق أو مانع له .. ولذلك اضطرّ أن يستعين بأخيه (هـارون) ليُعاونه فى مناقشاته مع (فرعون) .][(٥)]

---

(١) أنظر: "التوراة" / سفر التكوين/ ٤٦ :٣١-٣٥ ـ وفى: قاموس الكتاب المقدّس (ص١١١٧) :[وكان المصريّون يترفّعون على الأغراب والأجانب ولا يجالسونهم .. ونبَذوا (رعاة المواشى) نبْذ النواة ـ تك/٤٦:٣٤ ـ .. وهذا الموقف من (طبَقة الرعـاة) حمَل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاسان .. كى **لا يحتكّـوا بأهل البلاد .**] .

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١

(٣) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٧٤

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ١٣٠

(٥) موسى والتوحيد/ ص٨٣

وفى "التوراة" أنّه عندما كلّف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. إعتذر بأنّه (لا يُجيد الكلام) .. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

[فقال "موسى" أمام الربّ: ها أنا (**أغْلَف الشفتين**) .. فكيف يسمع لى فرعون ؟]
وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

[قال "موسى" للربّ: أنا (**ثقيل الفم واللسان**) . فحمى غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ .. فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه .. الخ.]
- أى: تُحدِّثه بما تريد قوْله .. وهو يتولّى مُهمّة نقْل كلامك إلى (الفرعون) - .

وفى القرآن الكريم أيضاً . أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدَّث نيابة عنه .. لأنه أفصح منه لساناً .

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغَى .. قال: ربّ . الخ . **واحلل عُقْدة من لسانى** يفقهوا قولى . واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى . الخ ﴾ - طه/٢٤-٣٠
﴿ قال: ربّ إنى أخاف أن يكذّبون .. ويضيق صدرى **ولا ينطَلِق لسانى** .. فارسل الى (هارون) .. الخ ﴾ - الشعراء/١٢-١٣
﴿ وأخى (هارون) هو **أفصح منّى لساناً** .. فأرسله معى . ﴾ - القصص/٣٤

. . .

➤ على هذا .. كان (**هارون**) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) .

﴿ قال: ربّ إنّى أخاف أن يكذّبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى . فارسل إلى (**هارون**) . الخ .. قال: كلاّ فاذهبا بآياتنا . الخ .. فأْتِيا (فرعون) فقُولا: إنّا (*رسول*) ربّ العالَمين . ﴾ - الشعراء/١٢-١٦
﴿ إذهب أنت و(**أخوك**) بآياتى ولا تنيا فى ذِكْرى . إذهبا إلى (فرعون) إنّه طغَى .. فقُولا له قولاً ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشَى . الخ . فأْتِياه فقُولا : إنّا (رسولا) ربّك . ﴾ - طه/ ٤٢-٤٧
﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (**هارون**) وزيرا .. فقلنا : إذهبا إلى (القوم) الذين كذّبوا بآياتنا . ﴾ - الفرقان/٣٥-٣٦

. . .

. . .

إذن .. فقد كان (هارون) أيضاً . (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوْم فرعون) .
كما أنّه هو الذى تولّى مُهمّة (التحدُّث) - نيابةً عن "موسى" - مع (فرعون وقومة) .

. . . .

و"التوراة" .. تُعطى مزيداً من التفاصيـــل لِـما حدث .
فهى تذكر ـ بادئ ذى بدء ـ أن الله سبحانه يعلم مُسَبَّقاً .. أن (هارون) هـو الذى سـيتولّى مُهمّة :(التَكَـــلُّم) .
فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكَـــلام معه) .. قائلاً للربّ :

[لَسْـــتُ أنا (صاحب كـــلام) .. بل أنا ثقيل الفم واللسان .] ـ خروج/٤:١٠

عندئذ ـ تذكر "التوراة" ـ:

[حَمِيَ غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (**هارون**)اللاوى أخاك ؟ ..
أنا أعلَم أنّه (**هُـــــوَ يتكَلّم**) .] ـ خروج/٤:١٤

ـ أى :(هو الذى سيتكلّم) ـ .
ثمّ تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له .. فتقول :

[أنا أعلم أنّه (هو يتكلّم) .الخ. .فتُكَـــلّمه وتضع الكَلِمات فى فمه .
و(**هُـــــوَ يُكَلّم عنك**) ـ أى: نَقْلاً عنك ـ وهو يكون لك فَمَاً .] ـ خروج/٤:١٤ـ١٦

وفى آية أخرَى .. تقول "التوراة" :

[فقال الربّ لـموسي: أنت تتكَـــلّم بكلّ ما آمُرك .. و(**هـــارون**)
أخوك (**يُكَـــلّم فرعون**) .] ـ خروج/٧:٢

ـ أى: تتكلّم مع (هارون) .. وهو يتولّى مُهمّة نَقْــــل كلامك إلى الفرعون ـ .

. . . . .

ونخلُص من كلّ هذا .. إلى :

إن "موسى"

لم

يكن هو (المتحـدّث)
مع " فرعون وقومه " .

وإنمـا .

(هارون) .. هو الذى [تحَـــــدّث] .

☞

فبأيّة (**لُغَة**) إذن .. كان "هارون" يُحَدِّثهم ويُحَدِّثونه ؟

. . .

لا شكّ أنها (اللغة) التى كان يتكلّم بها فى حياته العاديّة - ولا يعرف سواها - .. (لُغَة) أهله "بنى إسرائيل" .. أى :(اللغَة الآراميّة) .

ولا شكّ أيضاً .. أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغَة) .

كما كانت هى (نَفْس اللغَة) التى كان يرُدّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) فى حوارهم معه .. - وبحيث كان (هارون) يفهم ما يقولون - .

أى أن (لُغَة فرعون وقومه) .. كانت - بلا ذرّة شكّ - هى نَفْس (اللغَة الآراميّة) .. - (لُغَة هارون وموسى) - .

وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) .. إلاّ بـ(**لسان**) قومه . ﴾ - ابراهيم/٤

- والـ(لسان) .. يعنى: الـ(لُغَة) - .

ومع قول النبىّ ﷺ أيضاً :[لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) .. إلاّ بـ(**لُغَة**) قومه .]

. . . . .

۞ الخُلاصة :

بنَصّ كلام (الله) سبحانه ذاته .. وكلام (رسوله) الكريم .

لا بُدّ وأن "لغة" الرسول (هارون) - (اللغَة الآراميّة) - .. كانت هى نَفْس (لُغَة القَوْم) الذين أُرسِل إليهم - أى :(فرعون وآل فرعون) - .

أى أن (لُغَة) ذلك الفرعون وقومه .. كانت :(**اللغَة الآراميّة**) .

وهى (لُغَة) القبائل البدَويّة (الهكسوسيّة)[١] .

. . .

وهذا دليل "قُرآنىّ" واضحٌ كلّ الوضوح .. وناصِعٌ قاطِع .. على أن (فرعون موسى) وقومه لَمْ يكونوا من (المصريّين القدماء) .. - الذين كانت "لُغَتهم" هى :(اللغة المصريّة القديمة) - .

وشَتّان ما بين (اللغة المصريّة) .. و(اللغة الآراميّة) .

**

---

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

وبعد ..

فمَن لم يزل ـ بعد كُـــــلّ ما أوضحناه ـ مُعتقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصـــرياً) .
ـ إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِعايات اليهوديّة ـ .

فإنّه بذلك يكون مُصَـدِّقاً لـ(كلام اليهـــود) .

ومُكَــــذِّباً ومُعارِضـــاً لـ(كلام اللـــــه) .

. . .

. . .

أمّا نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلّ اليقين :

لا ذرّة شكّ في أن (فرعون موسى) .. لـــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وِحْـــدَة [الجِنْس]

بين

(موسى) و (الفرعون)

وفي "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه لا يبعث (رســولاً) إلى قوم .. إلاّ إذا كــان من (نفْـــس جِنْسهم)[١] .

*

ولنتحدّث أوّلاً .. عن (الجِنْس) الذى ينتمي إليه (موسى) نفسه .

. . .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميـــع "بنى إسرائيل" .. كانوا من :(البدو الرعاة) .

فجدّهم الأعلّى "إبراهيم" كان (بدويّـاً) .. وكان من (الرعاة)[٢] .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" .. وحفيده يعقوب (إسرائيل)[٣] .

وكذلك كان جميـــع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" .. يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

[وأقول لفرعون: إخوتي وبيت أبى جاءوا إلـىّ .. والرجال (رعــــاة غنم) .. وقد جاءوا بغنمـهم وبقرهـم. .فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ .. أن تقولوا :(أهل مواشٍ) منذ صبانا إلـى الآن .. نحن وآباؤنا جميعاً.]ـ تكوين/٤٦ :٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مُدّة إقامتهم فى مصر .. وحتّى خروجـهم منها ـ بقيادة "موسى" ـ .. حتّى استقرّوا فى أرض كنعان .

يذكر د.حسن محمود :[وكان (بنو إسرائيل) ـ فى مصر ـ يؤلّفون مجتمعاً مستقلاًّ .. يعمـل فى (رَعْـــى الأغنام والماعز) .][٤]

ويقول أيضاً :[وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" .. يعيشـون عيشة (البـــدو) .. يُربّون الأنعام ويقطنون الخِيـام .][٥]

---

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١

(٥) السابق/ ص٣٥٤

➢ أمّا عن (موسى) ـ بالتحديد ـ ،

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردّداً على "قصر الفرعون" . . إلاّ أنّـه بعـد ذلـك مـارَس حِرْفة قومه "بنى إسرائيل" . . وهي :(رعى الأغنام) .

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إلاّ أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون . . (**راعيـاً**) لقطيع من الغنـم وراء البريّة .][1]

● وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدْين" وهو فى الأربعـين مـن عمـره[2] ـ حيـث تـزوّج هناك ـ . . كان يعمل أيضاً فى (**رعْى الأغنام**) .

ففى "التوراة" :

[وأمّا (موسى) . . (فكان (**يرعى غنم**) "يثرون" حميه كاهن "مدْين" . **]**ـ خروج/٣:١

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ولـمّا جـاء (موسى) إلـى الشـيخ . . قـالت إحـدى بنتيه: يا أبتِ استأجره لـ(**رعْى ماشيتنا**) . . الخ][3]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّاره :[وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه . . فـ(**يرعـــى لـه غنمه**) . . فقَبِل (موسى) طلب الشيخ .][4]

● وعندما رحَــل من أرض "مدْين" . . كان أيضاً :(**راعى غنم**) :

يذكر الثعلبى :[فلمّا قضَى (موسى) الأجَل . . سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته . . و(**أغنـــامه**) .][5]

● وعندما تجَلّى له الله وكلّمه ـ وهو فى الـ(٨٠) من عمره[6] ـ .كان آنذاك (**يرعى الغنم**) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[بينما موسى (**يرعى غنمه**) .الخ . . رأى ناراً مـن بعيـد .الخ . . وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه: يا (موسى) . . إنّى أنا (الله) .][7]

وفى "القرآن الكريم" أيضاً . . أن الله سبحانه سأله :

﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ . . قال: هى عصاى . .أتوكّأ عليها وأهـشّ بها على (**غنمـــى**) . ﴾ ـ طه/١٧-١٨

وعندئذ كلّفه الله بالرسـالة . . وبعثه إلى (فرعون) .

يذكر الدميرى :[وفى الحديث للقغنبى: بُعِث (موسى) عليه السلام وهو (**راعى غنم**)][8]

إذن . . فقد كان (**موسى**) ـ كجميع بنى إسرائيل ـ . . من :(**البـدو الرعـــاة**) .

---

(١) شرح الكتاب: مذكّرات على سفر الخروج/ ص٣٦ (٢) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨ (٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤

(٥) العرائس/ ١٠٢

(٦) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ١٥٤ ـ و: المختصر فى أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦

(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣ (٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ ص١٨٩

وبمزيد من التحديد . . فقد كان ينتمي إلى البدو (**الآراميّين**) .

فنحن نعرف أن جدّه الأعلى "ابراهيم" . . كان من القبائل (الآراميّة)[1] .

كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصف في "التوراة" دائماً . . بـ(الآرامي)[2] .

ولذا . . يذكر د. حسن محمود أن العلاقة بين (بني إسرائيل) و(الآراميّين) وثيقة . . فهي علاقة وتماثل في الحياة و(اللُّغة) و(الجِنْس)[3] .

. . .

الخُلاصة :

أن نبيّ الله (موسى) . . كان من :(**البدو الرعاة**) .

كما كان ينتمي إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة . . وهي: القبائل (**الآراميّة**) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم . ﴾ ـ ابراهيم/٤

أي أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ(**جميع الرُسُل**) . . **بلا أيّ استثناء .**

وفي التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخَلْقه . . أنّه يرسل إليهم رُسُلاً (**منهم**) . . بلُغاتهم . . ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .][4]

إذن . . فالرسول ـ أيّ رسول ـ . . لا بُدّ وأن يكون (**من نَفْس القوْم**) الذين أُرسِل إليهم . . أي :(منهم) .

ومِصداقاً لذلك . . يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) . . من (**أنفسهم**) . ﴾ ـ آل عمران/١٦٤

وفي التفسير :[أي من (**جِنْسهم**) . . ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله . . الخ][5]

. . .

إذن . . ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته . وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه ـ . . **لا بُد** وأن يكون الرسول (موسى) . . من (**نَفْس جِنْس**) القوم الذين أُرسِل إليهم . . وهم :(فرعون) و(آل فرعون) .

. . .

---

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٤٩ـ٣٥٠

(٤) تفسير ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

(٥) السابق/ ١/ ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من :(البدو الرعاة) .
إذن..لا بُـــدّ وأن (فرعون) و(آل فرعون) .. كانوا أيضاً من جنس :(**البدو الرعاة**) .

. . .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
هُم :(الفراعنة **الهكســوس**) ..
إذن .. ـ وبنَصّ كلام الله ذاته ـ .

كان (**فرعون موسى**) .. واحداً من (فراعنة **الهكســـوس**) .

. . .

بل .. وهنالك ما هو أكثر تحديداً .
فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألّفون من عـدّة قبـــائل مـن البـدو الرعـاة .. أهمّهـا وأكثرها: القبائل (الآراميّـــة)[1] .
والمؤرّخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسى .. كان ينتمى ـ بالتحديد ــ إلى واحـدة من تلك القبائل (الآراميّة) .
فعن أوّل ملوك العماليق (الهكســوس) ـ الذين غزوا مصــر ــ .. يذكـر الدينـورى :[وكـان الذى وُجِّه إلى ولَد "حام" ـ أهل مصـر ـ .. الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم) .][2]
أى أنّه ينتمى إلى (ارم) .
ويذكر د.جواد على :[و(ارم).هو :(آرام) التوراة..وهو جدّ الارميّين ـ (الآراميّيين) ــ على اصطلاح "التوراة" .. وكانوا يتكلّمون اللغة الآراميّة .الخ][3]
إذن .. فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) ـ "الوليد بن الريان" ـ .. ينتمى إلـى قبائل البـدو (الآراميّيــن) .
ويواصل الدينورى :[ومن ولَد "الوليد بن الريان" ـ الآرامــى ـ .. "الريان بن الوليد" صـاحب يوسف .. ومن وَلَدهما (أى: من نَسْلهما) .. (فرعون موسى) .][4]

إذن .. فقد كان (**فرعون موسى**) ـ بالتحديد ـ .. من البدو (**الآراميّين**) .

. . .

وقد سبَق أن أوضحنا أن (**موسى**) .. كان أيضاً من البدو (**الآراميّين**) .

---

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .
(٢) الأخبار الطوال/ ص٤
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٦٦
(٤) الأخبار الطوال/ ص٤

أى أن (**موسى**) و(**الفرعون**) .. كانا ـ بكلّ المقاييس ـ من (**نفس الجنس**) .
ـ فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآراميّة) ـ .
وهذا ما يؤكّده قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسـولاً) .. من (**أنفســـــهم**) . ﴾ ـ آل عمران/١٦٤

وفى التفسير :[أى: من (**جنســـــهم**) .][1]

*

وعلى الجانب الآخر .

فبنَـصّ (القرآن الكريم) ذاته .. **لا يمكن** أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريّين) .
يستحيـــــــــــــــــــــــــــــــل .
هذه بديهيّة وحقيقة قرآنيّة واضحة كلّ الوضــوح .
إذ أن (قدماء المصريّين) .. لـــــــــمْ يكونوا من (نفس جنس موسى) .
فلا هُم من "البدو الرعاة" .. ولا هُم من القبائل "الآراميّة" ..
. . .

وهذا دليـــــــلٌ قرآنىٌّ دامغ .. وناصع قاطع .
على أن (فرعون موسى) لـــــــــم يكن (مصــريّاً) .

ومَن لا يُؤمِن بهذا .. ويُعـــارِضه .. فهو يُعـــارِض [القرآن] ذاته .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٤٢٤

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّـــــدين ﴾

في زمن (موسى) ·

سبق أن تحدّثنا عن (توحيــــد) المصريّين القدماء في زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و"يوسف" · · - وجميعهم كانوا في عصر (الهكسوس) - ·

وبالطبع · · كان المصريّون القدماء (موحّـــــدين) أيضاً في زمن (موسى) ·

· · · ·

والأدلّة على ذلك كثيــرة · · منها :

❑ تعلّـــــم (موسى) على أيدي (كهنة مصر) ·

وقد كان ذلك قَبْـــل (النُبوّة) و(الرسالة) ·

· · ·

فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّاً رسولاً) · · منذ اليوم الذي تجلّى له الله فيه على جبل سيناء ·

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً ·الخ · · فلمّا أتاها نودي يا (موسى) إنّي أنا ربّك ·الخ · · وأنا (اختـــرتُك) فاستمع لِما يوحَى · ﴾ - طه/٩-١٣

﴿ قال: يا (موسى) إنّي (اصطفيـــتُك) على الناس بـ(رســـالاتي) وبكـلامي · · فخُــذ ما آتيتك ·الخ ﴾ - الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبري :[وتراءَى الله لـ(موسى) بسيناء · · وله (ثمـانون) سنة ·][1]

إذن · · فقد أصبح "موسى" (نبيّــاً رســولاً) · · عندما صار عُمره :(٨٠) سنة[2] ·

أمّا ما قَبْـل ذلك العمر · · فلَـــمْ يكن (رسولاً) بعد · ·

· · ·

---

(١) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦ - وانظر أيضاً: التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سفر الخروج/ ٧:٧ - وانظر أيضاً: دراسة الكُتب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦٣ - و: قصص اللأنبياء/ ع·النجّار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[والقرآن الكريم يشهد بصريح عبارته .. أن (موسى) لـم ينقطع عن البلاط الفرعونى بمجرّد فطامه .. ففرعون يقول له :(ألم نربّك فينا "وليدا" .) ..(الوليد: الغُلام قبل أن يحتلِم) .. ثم اتبع فرعون ذلك بقوله :(ولبثتَ فينا من عمرك سنين) .. وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة .][1]

أمّا شارحو "التوراة" .. فيذكرون أنّه مكث :(٤٠) سنة :

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعون .. قضاها فى الـمُفيد النافع .][2]

وفى "القرآن الكريم" :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى .. آتيناه (**حُكْمـاً**) و (عِلْمـاً) . ﴾ ـ القصص/١٤

وعن قوله تعالى :(ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى) .. يذكر الألوسى :[أى: ولـمّا قَوِى جسمه واعتدل عقله .][3]

وأمّا قوله تعالى :(آتيناه حُكْمـاً وعِلْماً) .. ففى مختار الصحاح :(الـحُكْم: **الحِكْمة**) .

أى أن (موسى) عندما بلغ أشدّه .. آتاه الله (العِلْم والحِكْمـة) .. ـ بالتلقين على أيدى البشـر .. **إذ لـم** يكن آنذاك (رسولاً) بعد .. يُوحَى له ـ .

ولا شكّ أن ذلك قد تَمّ أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .

يذكر بريستد .. أنّه فى "التوراة"[4] :[أن (موسى) كان مُتَفقِّهاً فى (كلّ **حِكْمـة** المصريّين)][5]

ويذكر تشارلس ماكنتوش :[وقد كبر (موسى) ..وتهذّب بكلّ (**حِكْمة**) المصريّين .][6]

ويذكر ابن العِبرى :[وتصـديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) .. أنّه حـذِق جميـع (**حِكَـم**) المصريّين .][7]

ويذكر تشارلس ماكنتوش أيضاً :[إن يد العِناية الإلـهيّـة هى التى ساقت (موسى) إلى بيت الفرعون .. لكى يتربّى ويتهذّب بكلّ (**حِكْمـة**) المصريّين و(**علومهم**) .][8]

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه :[وأمَرَت ابنة الفرعون بتعليم (موسى): كلّ (**حِكْمة**) المصريّين و(**علومهم**) .][9]

إذن .. فقد تعلّم "موسى" :(العِلْـم) **المصرى** .. و(الحِكْمـة) **المصريّة** .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦٢

(٢) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٣٣

(٣) عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦٠

(٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢

(٥) فجر الضمير/ ص٣٨٠ ـ وانظر أيضاً: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٣٢

(٦) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٢٢

(٧) تاريخ مُختصَر الدول/ ص٢٠

(٨) شرح الكتاب/ ص٢٧

(٩) وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٩

وبالطبع .. فقد تمّ ذلك على أيدى مُعلّمين من (**قدماء المصريّين**) .

ـ ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة .. لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمة .. هذا إلى جانب أن الذى تعلّمه (موسى) .. كان عِلْماً (مصريّاً) وحِكْمة (مصريّة) ـ .. ومن الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (**كهنة** قدماء المصريّين) لتعليمه .

ولذا .. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية (موسى) بواسطة (**الكهنة**) .][1] .. ثم يضيف مؤكّداً :[إن (**الكهنة**) ـ المصريّين ـ .. لا بُدّ أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى) .][2]

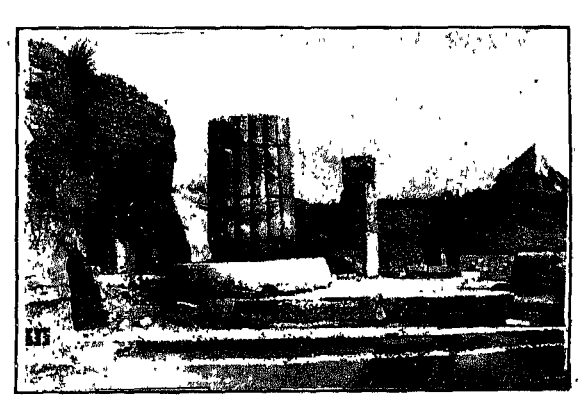
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وفى بعض التواريخ المُعتَبرة .. أن (موسى) عليه السلام دخل منذ شبيبته فى مدارس (**الكهنة**) .][3]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[ومن المقرّر على ما رواه المُحقّقون .. أن (موسى) النبىّ لمّا أخذته ابنة الفرعون أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع .. ثمّ أدخلته إحدى مدارس (**الكهنة**) . الخ][4]

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من (**الكهنة**) ـ .. مَهَرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة .]

بل .. ويحدّد ابن العِبرى أسماء بعض أولئك (**الكهنة** المصريّين) الذين علّموا (موسى) ﷺ .. إذ يقول :[وسلّمت إبنة الفرعون (موسى) إلى ﷺ "يانيس" و"يمبريس" **الحكيمين المصريّين** .. فعلّماه (الحِكمة) .][5]

ويذكر المؤرّخون أن ذلك قد تمّ فى جامعة: أون (عين شمس)[6] .. ـ التى سبَق أن درَس فيها "يوسف" ﷺ من قبل[7] ـ .



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) .. التى تعلّم (موسى) ﷺ فى جامعتها .. على أيدى (كهنة مصر) .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٥٩

(٢) السابق/ ص١٦١

(٣) الأثر الجليل/ ص١٢٤

(٤) الكافى/ ١/ ص١٧٢

(٥) تاريخ مختصر الدول/ ص١٧

(٦) أنظر: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص٢٢ ـ و: الكافى/ شاروبيم/ جـ١/ ص١٧٢ ـ و: شرح الكتاب/ ماكنتوش/ ص٣٤ و٣٦

(٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا .

بل . . ويذكر بعض المؤرّخين أن (موسى) عليه السلام نفسه ـ فيما بعْد ـ . . قد انخرَط فى سِلْك (**الكهنوت**) المصرى .
وصار (**كاهنــاً**)(١) من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) .

ففى قاموس الكتاب المقدَّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من الكهنة ـ .الخ . . وعندما بلَغ (٤٠) سنة من العُمر . . كان قد أتقن كلّ أسرار **الكهنــوت** (المصرىّ) .]

كما يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[ومن الـمُقرَّر على ما رواه الـمُحقّقون . . أن (موسى) النبىّ عليه السلام لـمّا أخذته ابنة الفرعون . . أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع ثمّ أدخلته إحــدى مــدارس "**الكهنــة**" . . . ـ وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) ـ فتعلّم الحِكْمـة . . وتخرّج من كِبــار (**كَهَنــة**) المصريّين .](٢)

ويذكر د.لويس عوض :[ويقول المؤرّخ المصرىّ القديم "مانيتون" . . إن (موسى) كان فــى الأصل (**كاهِنــاً**) مصريّاً فى معبد: أون (عين شمس) .](٣)

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه . . أن (موسى) :[كــان واحــداً مــن (**كهنــة**): "عــين شمس" .](٤)

---

(١) أنظر: مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢١ ـ و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٧٥

والـى مَن قد يستغربون أو يستنكِرون أن (موسى) يمكن أن يكون ـ قبل النُبوّة ـ (كاهِنــاً) . . نقول :
يجب ألاّ ننسَى أن المؤرّخين يذكرون أن نبيّ الله (شعيب) ذاته كان (**كاهِنــاً**) . . ـ وقد كان والد زوجة "موسى" ـ .. كما أن النبى (هارون) ـ أخو "موسى" ـ قد صار أيضاً (**كاهِنــاً**) . . وكذلك جميع أبناء هارون.كانوا (**كهنة**).

☐ ففى "التوراة" :[وأمّا (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" . . (**كاهـــن**) مدين] ـ خروج/١:٣
وفى المراجع الإسـلاميّة أن (حما موسى) هذا .. كان نبيّ الله (شعيب). ـ أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/٢/٣٣٢ . و: تاريخ الطبرى/٢٠ /٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[مَن هو صِهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسِّرى القرآن.. كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام . . وقد اشتُهر ذلك اشتهاراً عظيماً .الخ] ـ قصص الأنبياء/١٦٩

☐ أمّا نبيّ الله (هارون) :
ففى "التوراة" . .يقول الربّ لموسى :[وتُلبِس (هـارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقدّسه لـ(**يكهن**) لى] ـ خروج/١٣:٤٠
وفى "التوراة" أيضاً :[وكلّم الربّ "موسى" قائلاً: قدّم سبط لاوى وأوقفهم قدّام "هـارون" (**الكاهـــن**) .] ـ عدد/٣:٥

☐ وأمّا عن (أبنـــاء هارون) : ـ وانظر أيضاً: اللاويّين/٢:١٣
ففى "التوراة" :[وهارون و(بنـــوه) . . أقدّسهم لكى (**يكهنـــوا**) لى .] ـ خروج/٤٤:٢٩
وفى "التوراة" أيضاً :[وقال الربّ لـموسى: كلّم (الكهنـــة) بنى هارون . . وقُل لهم.الخ] ـ لاويّين/١:٢١

إذن . . فقد كان من (أهـــل موسى) شخصيّات (كهنوتيّة) عديدة: حموه . . وأخوه . . وجميـــع أبناء أخيه .
كما أن هنالك (أنبيـــاء) . . كانوا بالفعل :(كهنـــة) .
فلماذا نستبعد إذن إمكانيّة أن يكون (موسى) ـ قبل النُبـوّة ـ . . (كاهِنـــاً) ؟

(٢) الكافى/ جـ١/ ص١٧٢

(٣) مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢٠ ـ وانظر أيضاً: ص١٣ و١٤

(٤) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٥

ويذكر المؤرّخ/ ول ديورانت :[وينقل المؤرّخ اليهودى القديم "يوسيفوس" .. أن (موسى) كان (**كاهِناً**) مصريّاً ..وأنّه علّم اليهود قواعد للنظافة على نسَق القواعد المُتّبَعَة عند كهنة المصريّين .][1]

ويذكر المؤرّخ/ جيراردى نرفال .. أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التى كان المصريّون يُجرونها لمن يريد الانخراط فى سِلك (**الكهنوت**)[2] .. ويذكر عن إحدَى هذه "الاختبارات" :[والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذى كان يجتازه طالب (**الكهنوت**) فى مصر .. هو نفسه الذى قَصَّه (موسى) فى "سفر التكوين" .][3]

. . .

وأيّاً كان الأمر بشأن انخراط (موسى) عليه السلام فى سلك الكهنوت المصرى .

فالذى يهمّنا الآن ..هو تَلَقّيه "**العِلْم**" و "**الحِكْمة**" على أيدى (**كهنة قدماء المصريّين**) .

وكما سبق أن ذكَرنا .. فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبيّاً رسولاً) .

ولذا.. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار فى تفسيره لقوله تعالى:[آتيناه حكماً وعِلماً] .. أن ذلك كان (قبل البعث)[4] .. أى قبل أن يبعثه الله رسولا .

أمّا لمن قد يندهش من القوْل بأن (**كهنة مصر**) هم الذين تولّوا تربية وتثقيف وتعليم (موسى) عليه السلام .. نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجّار ـ فى ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنة ورجال الدين من (**المصريّين** القدماء) ـ :[إنّى أُؤكّد أن (**الكهنة**) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحِكْمة" ..وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .][5]

ويضيف :[وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (**توحيد**) الله الحقّ .][6]

۞ إذن .. فقد كان (كهنة مصر) من (**الموحِّدين**) .

بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرَّس فى جامعة :(أون) .. مادة تُسمَّى: مبادئ (**التوحيد**)[7] .

. . .

۞ أمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحداً**) .. لا شريك له فى المُلْك .][8]

ويذكر الأثَرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(**وحدانيّة**) الله الواحد الأحد .][9]

---

(١) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦

(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق/ جـ٢/ ص٣١٢

(٤) - (٦) قصص الأنبياء/ ص١٦٠ -١٦١

(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا .

(٨) صحيفة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٧م .

(٩) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٩م .

وأمّا عن (المصريّين القدماء) جميعـــاً - بوجه عام - . . فى عصر (موسى) .

يذكر الحافظ ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخِذ بها . . هو (الله) وحـــده . . لا شريك له فى ذلك .][1]

. . .

إذن . . فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسُكّانها . وجميـــع (قدماء المصريّين) فى كلّ أنحاء مصر .

كلّ أولئك . . كانوا فى عصر (موسى) جميعاً . . يدينون بعقيدة :(التوحيـــــــد).

تلكم هى (مصر القديمة) .

وأولئك هُم (قدماء المصريّين) .

أوّل وأقدم المؤمنين (الموحّـــــــدين) .

. . .

أمّا (فرعون موسى) . . و(آل فرعون) .

فأولئك لـــــمْ يكونوا من أهل مصر أصْلاً .

ولا علاقة لهم بـ(قدماء المصريّين) . . سِوَى أنّهم كانوا لبلادهم مُحتلّين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكّرها دائمــاً . . وتثبت فى الأذهان .

. . .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسىّ) البدوىّ اللعين .

الذى لوّث سُمعة (قدماء المصريّين) .

ولوّث سُمعة جميـــع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحّـــدين .

بل . . ودنّس وشوّه حتّى لقب :(فرعون) ذاته .

ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .

وكذلك قبيلته البدويّة . . آله وقومه :(آل فرعون/ قوم فرعون) .

أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكَفَرة الفاسقين الـمُتَجبّرين .

الذين ابتُلِيَت (مصر) بهم لفترة مشئومة من الزمان .

والذين عرفهم التاريخ باسم :[الهكســـوس] . .

■ ■ ■

(١) البداية والنهاية/ جـ١/ ص٢٠٤ - عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦١

نظرة عامّة على [عصـــر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السِلسال الـمُتَّصِل من الأنبيـــاء ٠٠ ـ بدءً من (إبراهيم) ٠٠ ثـمّ أعقابه :(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقـوب) ٠ (يوسـف) ٠ (موسـى)ـ ٠٠ جميـــعهم كـانوا مبعوثين إلـى قبائل (الهكسوس) ٠٠ ـ سواء فى مصـــر أو خارجها ـ ٠

- (**إبراهيـم**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**إسماعيل**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مكّـــة) وما حولها ٠
- (**إسحـاق**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يعقـوب**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يوســف**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠
- (**موســى**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠

٠ ٠ ٠

أمّا (قدماء المصريّين) ٠٠ فلم يكن أىّ واحد من هؤلاء (الأنبيـاء) مبعوثاً إليهم ٠
ذلك لأنهم كانوا آنذاك ـ ومن قبل ذلك ومن بعد ـ ٠٠ من المؤمنين (الموحِّـــــدين) ٠

٠ ٠ ٠

الـخُلاصـــة :

ان (قدماء المصريّين) فى (عصر الهكسوس)

كانـوا جميعـــــاً من :

الموحِّــــــدين

ولكن (التوحيـد) فى مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات :(١٧ ـ ١٦ ـ ١٥) ٠
فلْنرجعِ إلـى الوراء أكثر وأكثـــر ٠٠ إلـى العصر السابق له ٠
وهو: عصر (الدولة الوُسْــطَى) ٠٠.الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) ٠٠

٠ ٠ ٠

عصر (الدولة الوُسـطَى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

يذكر د. ثروت عكاشة :[ولم نجد المصريّين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيــد) أو حادوا عنه أيّام (الدولة الوسطى) .. فنجد في وصاياهم النهْي عمّا يُغضب (الربّ) .. ونقرأ ببرديّة "تشستربيتي" الرابعة :

۞ لا تعترض على (الربّ) .. فإنّه يغضب على مَن يعترض عليه .

ولا ترفع صوتـك في المِحراب .. فإن (الله) يحبّ السكون ..][1]

. . .

ويُلاحَظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البرديّة .. شبيهة بما ورد في القـرآن الكريـم منسوباً إلى الحكيم المصريّ القديم :(لقمـان) .

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ ..و اصبر على ما أصابك . ﴾ - لقمان/١٣-١٧

وفي برديّة "تشستربيتي" :(لا تعترِض على الربّ) .. أي :(اصبر على ما أصابك) .

كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً في "كتاب الموتى" .. في الفصل المسمَّى :(الإنكارات) - الذي يتحدّث عن الأشياء التي ينبغي على المتوفّى أن يتبرّأ منها يوم حساب الآخرة - .. حيث وردت فيه الفقرة الآتية :[ولم أعترِض على إرادة (الله) .][2]

أي أنّه كان في حياته .. (يصبر على ما يُصيبه) من القَدَر الإلهيّ .

كما نجد أيضاً في مواعظ الحكيم المصريّ القديم (لقمان) :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ .. واغضِـض من صوتك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩

ومن مواعظ برديّة "تشستربيتي" :[ولا ترفع صوتك .. فإن الله يحبّ السكون] .

أي أن نفْس (المواعظ) كانت تتردّد في مصـر على ألسنة "الحكماء" .. منذ أقدم العصور .

. . .

كما ينبغي الالتفات أيضاً إلى أن هذه البرديّة تتحدّث عن (الإله) فـي صيغـة "المُفــرَد" .. أي أنها تنتمي إلى مذهب (التوحيــد) .

---

(١) موسوعة: الفن المصري/ جـ١/ ص٢٦٤

(٢) الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص١٤٦

ولـذا .. يذكـر "فرانسـوا دومـاس" عـن برديّـة "تشسـتربيتى" هـذه :[إن "جـاردنر" ـ عـالِم المصريّات البريطانىّ الكبير ـ .. لم يتردّد في وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (**التوحيـــد**) .](1)

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً .. في حديثه عن آداب عصـر (الدولـة الوسـطى) بصفـة عامّة :[وفى قصص من أمثال "قصّة الواحـة" أو "قصّـة سـنوحى" .. لا تسـتخدم الفقـرات التى تُنسَب إلى الحِكَم الأدبيّة .. تعابير أخرى غير لفظ (**الإلـــه**) .](2)

. . .

إذن .. فكلّ النصوص التى ترجع إلى هذا العصر .. تنتمى إلى مذهب (**التوحيـــد**) .

ولكن (**التوحيـد**) فى مصر .. كان أقـدم أيضاً مـن عصـر (الدولـة الوسـطى) .. الـذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) .

فلْنرجع الـى العصر الذى يسبقه .

وهو المعروف باسم :(العصر الوسيط الأوّل) .. ويشمل الأسرات :(١٠ ـ ٩ ـ ٨) .

. . .

. . .

ولنبدأ بالأسرة (العاشـرة) .

(١) آلهة مصر/ ص١٢

(٢) السابق/ ص١١٩

عصر الأســـــرة الـ(١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم :[اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعَى :(اختوى الرابع) ــ . . برديّة تحتوى على مواعظ ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) .

وعن هذه البرديّة . . يقول د. أحمد فخرى :[من أهمّ المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعيّة فى مصـــر فى أواخر أيام "اهناسيا" . . تلك البرديّة التى تحتوى على النصـــائح التى وجّهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" . . ويوصيه بالإكثار من إقامة الـمُنشآت الدينيّة . . وأن يُرضِى (الله) . . فإن (الله) يعرف الذين يعملون من أجله . الخ . . ويختم نصائحه بحثّ ابنه على طاعة (الله) . . والخوف منه . . فهو يعلـم السرّ ومـا يخفَـى . . ويذكّره بـألاّ ينسـى آخِــرته . . وأن يعمل لليوم الآخر . . ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه .][1]

ويذكر د. سليم حسن فقرات من هذه المواعظ والنصائح . . حيث يقول هذا الملك الحكيم :

۞ و(الإلــه) يعرف الشقىّ وينتقم منه بأشدّ العقاب[2] .
و(الإلــه) يقول إنّى أنا الـمُنتقِم .
وسأعاقــب كُــلاّ بذنبه .
وعلى الإنسان أن يعمل ما يريــد .
على ألاّ ينسَى الحساب الأخـــير . .[3]

وفى فقرة أخرى يقول :

۞ إن (الإلــه) قد أحكَم ما خلَق من أرض وسماء .
وهيّأها حسب حاجة الأحيـــاء .
فجعل للظَمَأ المـــاء . . وللنَفَس الهـــواء .
كما جعل من زرع الأرض وحيوانها . ومن طير السماء . ومن سمك البحار . . طِعـــاماً لهم .

---

(١) مصر الفرعونيّة/ ص١٧١-١٧٤

(٢) ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وعلى ذلك .. فالعِقاب المحتّم يمكن تركه لله .] - مصر القديمة/ ١/ ٤٢٨

(٣) عن: مصر القديمة/ جـ١/ ص٤٢٨

وسلّط نقمته على العاصيـــــن ..[١]

ثم يقول عن صلة الإنسان بربّه فى الدنيا والآخرة :

✿ تمضى الأجيـــال جيلاً إثر جيل .
مثلما يمضى المـاء فى مجراه ليُفسح لغيره .
وليس ثمّة مجرى ماء يقف جامدا .
بل هو ماضٍ فى سبيله مُكتسح ما يعترضه .
و(الله) وراء الأجيـال مُحيط بأعمالهم .
لا تُدركه أبصار الناس وهو يُدرك ما يعملون .
فاعبـــد (الله) على ما رسم لك فى رفعتك وفى ضِعتك ..[٢]

هذه بعض أمثلة ممّا ورد فى نصائح ومواعظ ذلك المِلك الحكيم لابنه .

ويُعلّق د. ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله :[وهكـذا نجد أن الوعـى الدينى بـ(ربّ) معبود لا تراه العيون .. ممّا انتهت إليه نظرة الـحُكماء من (قدماء المصريّين) منذ أربعة آلاف مـن السنين .. بل .. لقد انتهى ذلك الحكيم الإهناسى فى وصــف هذا (الربّ) .. إلى قريب ممّا جاءت به الأديان السماويّة .][٣]

ويذكر بريستد :[ونلاحظ زيادة الإمعان فى صوْغ هذه التأمُّلات بصبغة (التوحيـــد) .. فى الصورة الآتية التى صوّر فيها الحكيم الإهناسى.. الخـالق الحاكم الرءوف ـ فى خاتمة تأمُّلاته ـ إذ يقول: إن (الله) قد عنى عناية حسنة برعيّته .. فقد خلق السماوات والآرض .. الخ][٤]

ويذكر د. سليم حسن :[وقد ختم هذا الـمِلك الحكيم كلامه بتأمُّلات تـــدلّ على اعتقاده بـ(الوحدانيّـــة) .. ووصف خالِقه الـمُسيطِر على العالَم .. الخ][٥]

. . .

هذه كانت عقـــائد وأفكار (قدماء المصريّين) من أهل ذلك الزمان .
منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .
قمّة الإيمان .. وقمّة قمّة (التوحيـــــد) ..

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلـى زمن أسبق وأقـــدم .
وهو عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

---

(١) و (٢) عن: الفن المصرى/ د.عكاشة/ ١/ ٢٢٨
(٣) السابق/ ١/ ٢٢٨
(٤) فجر الضمير/ ص١٧١
(٥) مصر القديمة/ ٢/ ٤٢٩

عصر الأسـرة الـ(٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم: [آنى]

عاش الحكيم (آنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)[١] .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .. يذكر عنها د.سليم حسن :[انها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحِكَم والتجارب والـمُعاملات الإنسانيّة .. من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا .][٢]

وهذه بعض أمثلة ممّا جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

- ✰ لا تبحث أسرار ملكوت (ربّـك) .. فهى فوق مَدارك العقول .[٣]
- ✰ خَـف (الله) .. واتّقِ غضبه .[٤]
- ✰ لا تفعل ما يكرهه (ربّـك).. واحفظ وصاياه وإرشاداته ..فإنّه يرفع مَن يمجّده .[٥]
- ✰ دع عينك تعرف قيمة (ربّـك) .. واحترِم إسمه .. لأنه هو الذى يعطى القوّة لملايين المخلوقات .[٦]
- ✰ كن شهماً شجاعاً .. فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .[٧]
- ✰ إخلِـص لـ(الله) فى أعمالك .. لتتقرَّب إليه وتبرهن على صِدْق عُبـوديّتك .. حتّى تنالك رحمته وتلحظك عنايته ..[٨]

. . .

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .

وواضح أن إسم (الإلـه) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "الـمُفـرَد" .. أى أنّه كان من (الموحِّـدين) .

ذلك بالإضافة الى قمّة الإيمان والـوَرَع والتقـوَى .. التى نلاحظها فى جميـع أقواله ..

*

(١) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣١

(٢) السابق/ ١/ ٢٣٢

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ٢٦

(٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢

(٥) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٦

(٦) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٧

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٨) السابق/ ٢٦

كما يُلاحَظ أيضاً توافُق بعض (مواعظه) .. مع المواعظ التى ذكرها القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

. . .

فعلى سبيل المثال ..

يقول الحكيم (آنى) لابنه وهو يعظه :

[لا تُغضِب أمّك .. لئلاّ ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك .][1]

[واجعل نُصب عينيك .. كيف حمَلتك أمّك ووضعَتك .. وكيف ربّتك .][2]

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .. ووصّينا الإنسان بوالديه .. حمَلته أمّه وهناً على وهن وفِصاله فى عامين . الخ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٤

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (آنى) .. لابنه وهو يعظه :

[ولا تمش الخُيَلاء .. فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيما .][3]

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .. ولا تمش فى الأرض مرَحاً إن الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور .. واقصد فى مَشيك . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يُحبّ كلّ مُختال فخور . ﴾ ـ الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يُحبّ مَن كان مُختالاً فخورا . ﴾ ـ النساء/٣٦

كما يذكر د.سليم حسن :[ويحثّ الحكيم (آنى) ابنه على (ألاّ يمشى الخُيَلاء) .. مّما يذكّرنا بقوله عزّ وجلّ :

﴿ ولا تمشِ فى الأرضِ مرَحا .. إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا .. كلّ ذلك كان سيّئة عند ربّك مكروها . ﴾ ـ الإسراء/٣٧-٣٨ ..][4]

*

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٣٧

(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٨

(٣) و (٤) السابق/ ١/ ٢٣٧

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى القرآن الكريم .
فمثـــلاً ..

❑ يقول الحكيم (آنى)[1] :

لا تســـــأل عن (صـورة ربّك)

. . .

➤ ذلك لأن (الربّ) ـ فى عقيدة "قدماء المصريّين" ـ .. لا أحد يعرف (صورته) .
فمن أقوالهم :[إن صورة (الربّ) .. ليست معروفة .][2]
ومن أقوالهم أيضاً :[(الله) خَفِيّ مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صـــورته .][3]

➤ كما لا يمكن لأحد أن يتخيّل أو يستنتج (صورة الربّ) .
ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (ليس كمثله شىء) .

فمن أقوالهم :[لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصوّر هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتّش عن شَـــبَه (الإله) .. أو يكتشف صــــورته .][4]
ومن أقوالهم أيضاً :[إن (الإله) ليس له شبيه ـ (Who had no like) ـ .][5]
ومن أقوال الحكيـم المصرىّ القديـم "أفلوطـين" :[إن (الشَـبَه) مُنقطِـع بين (الله) وبين الأشياء .][6]
ويقول "أفلوطين" أيضاً :[فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شـيئاً إلاّ أنـه يُخـالِف كـلّ شـىء .. ويسمو على كلّ شىء .][7]
ويقول أيضاً :[إن (الله) .. ليس كشىء من الأشياء .][8]
هذه كانت عقيدة أوّل وأقدم (الموحِّدين) .
ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" .. واحـــداً فـرداً ، (ليس كمثله شىء) .][9]
وفى القرآن الكريم .. أن (الإله) :

﴿ ليس كمثله شىء . ﴾ ـ الشورى/١١

. . .

---

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ جـ١/ ص٢٣٧ (٢) السابق/ جـ٢/ ص١٣٤
(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84
(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119
(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانيّة/ د. زكى نجيب محمود/ ص٢٦٨
(٨) أفلوطين عند العرب/ د. عبد الرحمن بدوى/ ص١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦

➢ كما كان فى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أنّه **لا يمكن لأحد أن يرى (الله) .**
ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (لا تُدركه الأبصـــار) .

فمن أقوال الحكيم المصرىّ القديم "احتوى" :[إن (الله) الذى يرعَى الخَلْق قـد أخفَـى نفسـه .. فلا يمكن إدراكه .][1]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" واحـداً فرداً بصـيراً .الخ .. (لا يُدرَك بالحِـسّ) .][2]

ويذكر المؤرّخ/ شارو بيم :[وقد روى الرحّالة اليونانى "حـامبليك" أنـه سمع بأذنيـه مـن كهنـة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. (لا تُدركه العيـون) .][3]

ومن أقوال الحكيم "احتوى" أيضاً :[(الله) .. (لا تُدركه الأبصـار) .][4]

ويذكر د. سامى حبرة :[وكان قدماء المصريّين يسمّون ربّهم :(الإله) ..ويعنون بـه (الله) الواحد الأحد .. الذى (لا تُدرِكه الأبصـــار) .][5]

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذى كان يعتقده ويقوله "المصرىّ القديم" .
هو نفسه ما جاء فى "القرآن الكريم" .
إذ يقول (الله) ذاتُه فى وَصْف "ذاتِه" .. أنّه : ﴿ لا تُدركه الأبصـــار . ﴾ ـ الأنعام/١٠٣

وفى التفسير :[قال السـدى :(لا تدركـه الأبصـار) .. أى :(لا يـراه) أحـد . وعـن ابـن عباس قال: لا يُحيط بَصَـــر أحَدٍ به .][6]

ويقول ابن كثير أيضاً :[وتحتجّ أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية ـ (لا تدركـه الأبصـار) ـــ .. فالذى نَفَتْه هو الإدراك الذى هو بمعنى (رُؤيَـــة) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلـك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشىء .][7]

ويذكر أيضاً :[وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى :(لا تدركـه الأبصار) .. قـال: لـو أن الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خُلِقوا إلى أن فنوا .. صُفّوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله أبدا .][8]

وهذا الأمر ـ أى عدم إمكان رُؤية (صورة الربّ) ـ .. من أشهر ما نادَى به "الـمُعتَزَلة" .
يذكر ابن كثير :[وقال "الـمُعتَزَلة" بمُقتضَى ما فهمـوه مـن الآيـة .. أنـه سبحانه (لا يُـرَى) .الخ .][9] .. ويذكر فى موضع آخر :[فاستدلّ بذلك "الـمُعتَزَلة" على نَفْى (الرُؤية)][10]

من هذا .. نُدرِك قيمة هذه الوصيّة البالِغة العُمْق والتقوَى .. التى قالها الحكيم (آنى) :

﴿ لا تســـــأل عن (صــورة ربّك) ﴾

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٧٠ ـ وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٢/ ص٢٤٧
(٢) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦ (٣) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٤) موسوعة: الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ١/ ص٢٢٨ (٥) فى رحاب توت/ ص١٧١
(٦) ـ (٩) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١-١٦٢ (١٠) السابق/ جـ٢/ ص٢٤٤

إذن . . فـ(الله) عند "قدماء المصريّين" لا تُعْـرَف (صورته) . . حيث أنه ـ فى عقيدتهم ـ (لا تُدركه الأبصار) .

وكلّ ما نراه من (صوَر) لشخصيّات مقدّسة فى الآثار المصريّة . . هى لكائنات روحانيّة[1] من مخلوقات (الله) ومن عِباده وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيد .

أمّا (الربّ) . . الواحد الأحد . . خالِق الكون ومالِكه . . فلا يعرف (صورته) أحد .

وهذا بلا شكّ . . قِمّة التنزيه للذات الإلهيّة . . إلى جانب كونه قمّة (التوحيد) .

ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "الـمُعتَزِلة" . . الذين نادوا بما نادى به المصريّون الأقدمون ـ من استحالة (رُؤية الله) أو معرفة (صورته) ـ . . كان يُطلَق عليهم لهذا السبب :(الموحِّدون) .

يذكر الشهرستاني :["الـمُعتَزِلة" . . ويُسمُّون: أصحاب (التوحيد) .][2] . . ويضيف :[فقد اتّفقوا على نَفْى (رُؤية) الله تعالى بالأبصار . . ونَفْى "التشبيه" عنه من كلّ جهة . الخ][3]

. . .

بل . . وكان "قدماء المصريّين" يعتبرون أنّه حتّى مجرّد التفكير فى (السؤال عن صورة الربّ) . . هو تطاوُل على قداسة الذات الإلهيّة . . وتجاوُز للحدود . . ومعصية مَنْهِىّ عنها .

ولذا . . كانت وصيّة حكيمهم (آنى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربّك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (آنى) ـ والذى كان يؤمن به قدماء المصريّين ـ . . هو نفسه ما نجده فى القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الربّ) وطلبوا رُؤيته . . أُعتبِر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبر" من ذلك . . فقالوا :(أرِنا الله) جهرة . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن نؤمن لك . . حتّى (نرى الله) جهرة . ﴾ ـ البقرة/٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ(الظُلم) . . لأنّه قمّة التطاوُل والتعدّى على مقام الله سبحانه . . ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عِقابهم هو :(الموت)[4] صَعْقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ(ظُلمهم) . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ﴾ ـ البقرة/٥٥

وفى التفسير :[فجاءت غَضْبة من الله . . فجاءتهم صاعقة صعقتهم . . (فماتوا) أجمعين .][5]

---

(١) سيأتى الكلام ـ بإذن الله ـ عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .

(٢) الملل والنحل/ مج١/ ص٤٣ (٣) السابق/ مج١/ ص٤٥

(٤) وفى التفسير . . أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربّه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكُبرى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم ثانية . ـ تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٩٤ (٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٧٤

. . .

وهذه (الرؤية) للذات الإلهيّة . . مستحيلة حتّى على كِبار الرُسُل والأنبياء .
فحتّى محمّد ﷺ مع عُلُوّ مَقامه ومنزِلته عند الله سبحانه . . لم يرَ (صورة ربّه) .
يذكر ابن كثير :[عن "عائشة" رضى اللهُ عنها أنها قالت: مَن زعم أن "محمّدا" (أبصَـرَ ربّـه) . . فقد كذب .][1]

بل . . وحتّى عندما شرُف "موسى" عليه السلام بمنزلة تكليم الله سبحانه . . وطمع ـ طمع شوق ومحبّة ـ فى أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولمّا جاء "موسى" لميقاتنا وكلّمه ربّه . .قال: ربِّ . .أرنى (أنظر إليك) .﴾ ـ الأعراف/١٤٣
فرَدّ عليه سبحانه : ﴿ قال: لـــــــنْ (ترانى) . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣

. . .

وقد اعتُبِر هذا السؤال من "موسى" عليه السلام نفسه . . تجاوُز للحدود[2] .
بل ويُخبرنا القرآن الكريم . . أن نتيجة هذا الـمَطلب من "موسى" . . كانت :(الصَعْق) .

﴿ وخرّ "موسى" . . (صعقا) . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣
ـ وقال بعض المفسِّرين أُغشِى عليه[3] . . وقال بعضهم (مات) ثمّ أحياه اللهُ[4] .
وعندئذ . . أعلن موسى عليه السلام "توبته" عن أن (يســأل عن صورة ربّه) .

﴿ فلمّا أفاق . . قال: سبحانك . . (تُبْـــتُ) إليك . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣
وفى التفسير :["قال سبحانك" . . تنزيهــاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد فى الدنيا . . وقوله :(تُبتُ إليك) . . قال مجاهد: تُبْـتُ أن (أســـألك الرُؤية) .][5]
ويقول أيضاً :["قال سبحانك" . .تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظَمَته أحـد . .و:(تُبتُ إليك) . . أى فلستُ (أســـألْ) بعد هذا (الرُؤية) .][6]

---

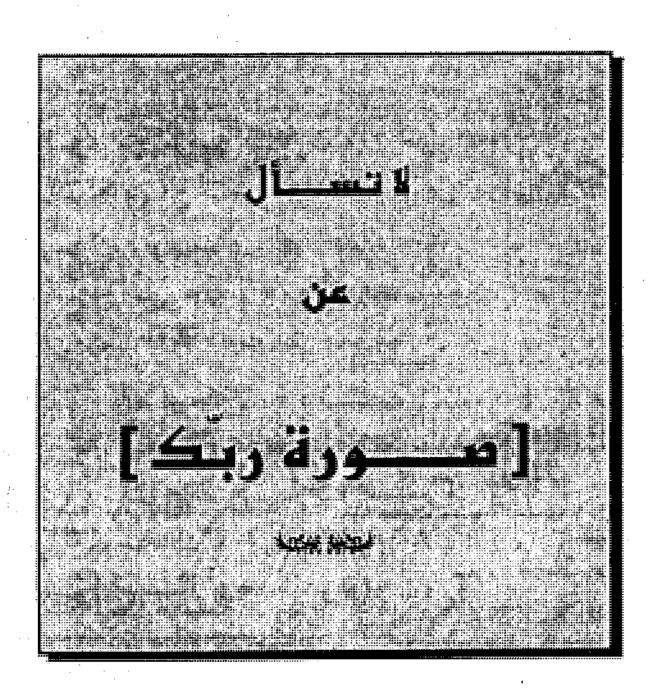
(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١
(٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ويقول المفسِّرون: كيف يطلب "موسى" (رُؤية الله) .. مع عِلْمه بأنّها غير مُمكنة ؟ .الخ كأن "موسى" بمجرّد (نُبُـوّته) صار عالِمـاً بكلّ شىء . . وما دروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغى أن يعلمها . . وإذا كان حالُه مع "العبد الصالح" أن قال له لـمّا شاء صُحْبته : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعلّمَـنِ) ممّا علِمتَ رشدا ﴾ ـ الكهف/٦٦ . . أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّـم من الله وعن الله شيئا .. حتّى يُقال أنّه يعلم أن (الرُؤية) ممكنة . الخ]ـ قصص الأنبياء/ ص٢١٣ ـ ◆ وفى رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التى مرّ بها "موسى" عليه السلام . . كانت لـ(ضَرْب الـمَثَل) . . لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ . . والله أعلم .
(٣) يذكر ابن كثير :["وخرّ موسى صعقا" . . قال: مغشيّاً عليه . . رواه ابن جرير .]ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
(٤) يذكر ابن كثير :[وقال قتادة: "وخرّ موسى صعقاً" . . قال (ميّتاً) .]ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
ويذكر ابن كثير أيضاً :[كما فسّره قتادة بـ(الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً فى اللغة كقوله تعالى:(ونفخ فى الصور فصعــق مَن فى السموات ومَن فى الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلّ على (المــوت) .الخ .]ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٥ ـ وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص٢١٦
(٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص٢٤٥
(٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤

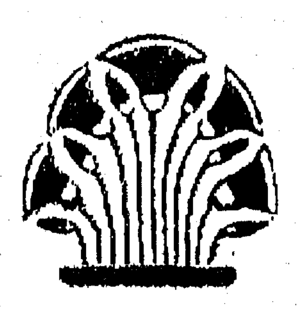
ثمّ أعلن "موسى" أنّه أوّل المؤمنـين من "بنى إسرائيل"[١] - أى فى مُقدّمتهم وعلى رأسهم - .. بأنّه: لا يمكن لأحدٍ أن يرى (صورة ربّه)[٢] .

﴿ قال: سبحانك تُبتُ إليك .. وأنا أوّل "المؤمنين" . ﴾ - الأعراف/١٤٣

. . .

➤ وهذا الذى آمن به "موسى" عليه السلام .. هو ما كان يُؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف السنين .. وما كان يؤمن به حكيمهم (آنى) .. إذ يقول مُحذّراً :





(١) يذكر الطبرى :["وأنا أوّل المؤمنين" .. يعنى: أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل" .] - تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير :[أى: وأنا أوّل المؤمنين (أنّه لا يراك أحد .) .] - قصص الأنبياء/ جـ٢/ ص١١٤

ونواصل الحديث عمّا ذكره الحكيم (آنى) من "أقوال" .. تتلاقى (معانيها) مع ما وَرَد فى "القرآن الكريم" .

. . .

☐ وُجوب (ذِكْر) الله .. و(شُكْره) .

يذكر د. سليم حسن :[وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكِّر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بـ(إلهك) ـ واذكره ـ . الخ[1] .. وإن (الله) يغضب على مَن يستخِفّ به .. وقرِّب قربانك لـ(الله) ـ شُكراً ـ . الخ .. وأمّا تقبُّله الاحتـرام فمن حقوقه .. فقدِّمها لـ(الإله) حتّى تعظّم اسمه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون . ﴾ ـ البقرة/١٥٢ ..][2]

. . .

☐ وعن (الصـلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صلّيتَ لله .. فلا تجهـر بصَلاتك .][3]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهـر بصَلاتك . ﴾ ـ الإسراء/١١٠

. . .

مَن علّم (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ؟؟؟! ☞

. . .

☐ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[مَن اتُّهِم زوراً فلْيرفع مَظْلمته إلى (الله) .. فإنّ (الله) كفيل بـ(إظهار الحـقّ .. وإزهاق البـاطل) .][4]

ونفس هذا المعنى ـ أى :(إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) ـ .. نجده فى القرآن .

﴿ ليُحقّ الحـقّ ويُبطل البـاطل . ﴾ ـ الأنفال/٨

﴿ ويمْحُ الله البـاطل .. ويُحقّ الحقّ . ﴾ ـ الشورى/٢٤

---

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكرى لهذه الفقرة. ـ الأدب والدين/٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣)على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢ ـ وانظر أيضاً ترجمة د.سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ٢٦

❐ وعن (الخمـــر) .

يقول الحكيم (آنى) :

[لا تتردّد على محال (الخمور) احتراساً من عواقبها الوخيمة .. لأن لشارب (الخمـر) فلتات يستفظع صدورها من نفسه متى أفاق .. وهو دائماً مُبتَذل مُحتـقَر عند الناس .. وحتّى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره .][1] .. ويضيف :[أمّا إخوانـك فى الشراب فيقفون قائلين: إبعدوا هذا الأحمق .. الخ][2]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمر) . ﴾ ـ المائدة/٩١

﴿ إنما (الخمر) .الخ .. رجس من عمل الشيطان . ﴾ ـ المائدة/٩٠

. . .

❐ وعن (الزنـــا) .

يقول الحكيم (آنى) :

[إيّاك أن تميل الى امـرأة فتلعب بـ(دينـــك) وشرفك .. ولا تحدّث ضميرك بشأنها .. فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرَف له قرار .. وإذا كاتَبتْك امــرأة تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك فى شباكها .. فإيّـــاك أن تصبـو إليها لئلاّ توقع نفسك فى حبائل الهلاك .. فإن الشهوات طريـــق الموبقات .][3]

ويختتم (آنى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنـــا) .. لَجُـــرْم عظيم .][4]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

❐ وعن الآداب الشرعيّة لـ(الزِيـــارة) .

يذكر الحكيم (آنى) .. انها يجب أن تبدأ بـ(الإسـتئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بحُرّيّة .. بل ادخله فقط .. عندما (يُؤذَن) لك .][5]

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله[6] : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى (تستأنسوا) . ﴾ ـ النور/٢٧

و(تستأنسوا) .. أى :(تســتأذنوا) .

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٢)الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٣) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٧-٢٨

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير :[هذه آداب شرعيّة أدّب الله بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان) .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتّى (يستأذِنوا) قبل الدخول .](١)

إذن .. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .

فمَن علّم (آنى) هذا الكلام ؟؟

. . .

بل .. ويواصل الحكيم (آنى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يغضّ من بصره عن كلّ عورات البيت .

[لا تدخلنّ بيت غيرك .الخ .. ولا تمعننّ فى النظر إلى الشيء المُنتقَد فى بيته الذى يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدّثنّ عنه لآخَر فى الخارج .](٢)

ويضيف :[واجتنِب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .](٣)

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ثمّ يعود (آنى) ثانية الى التحدُّث عن الزيارة وآدابها .. فيقول لابنه انّه عندما يدخل ـ بعد "الاستئذان" ـ .. عليه أن يغُضّ بصَره عن كلّ عيب .. الخ](٤)

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا ..الخ .. قل للمؤمنين يغُضّوا من أبصارهم . ﴾ ـ النور/٢٧ـ٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرىّ القديم :(آنى) .

الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠ـ٢٢٤٢ ق م).. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .

فمَن الذى علّمه هذا الكلام ؟؟

ومن أين له بكلّ هذه (المَعانى) التى ورَدَت ـ بعده بأزمانٍ طويلة ـ فى القرآن الكريم ؟؟

. . .

مَن الذى أنبَأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات (القرآن) .. بالضبْط ؟؟؟!

مَن الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و(الخمر) و(التوصية بالأُمّ) . وأن الله (لا تُدركه الأبصار) . وأن (الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور) . وأنه يجب على المُصلّى أن (لا يجهر بصَلاته) .. الخ الخ

مَن الذى أنبَأه بكلّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .

ـ والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) ـ .. ؟؟؟

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٣/٢٧٨

(٢) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٠

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

بل .. وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره **الحكيم** (آنى) فى (سورة قرآنيّة واحدة) ـ سورة الإسراء ـ .. (التى تُوصى بـالأمّ [١] .. واجتنـاب الزنـا [٢] .. والغَـضّ مـن البصـر [٣] .. وعـدم الاختيـال [٤] .الخ) .. والتى ختمَها سبحانه بقوله :(ذلك مما أوحَى إليك ربّك من **الحِكْمة**) [٥] .

ما معنى هذا كُلّـــــه ؟؟؟

. . .

لا تفسـير هنالك .. سِوَى احتمال واحد .

وهو أنه قد كان لأولئك المصريّين القدماء (كُتُب سـماويّة) [٦] .. خرجَت من نفس (اللـوح المحفوظ) الذى خرجَت منه آيات القرآن .. ـ وسائر الكتب السماويّة ـ .

وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا .. إنما كان يسـتقى معلوماتـه هـذه .. من تلك (الكُتب السماويّة) التى لديهم .

ـ تماماً كما يفعل رجال الدين والحُكماء عندنا اليوم ـ .

بل .. ويُؤكّـد الحكيم (آنى) نفسه .. وجود تلك (الكُتب السماويّة) لديهم .

إذ يقول فى إحدَى وصاياه :

[وإذا استشارك أحَد .. فأشِر عليه بما تقتضيه **(الكُتُب المُنَـزّلة)** .] [٧]

*

إذن .. القضيّة لـم تعُد قضيّة (توحيـــد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطـر .

قضيّة تُراث دينـيّ قد نزل من عند (الله) وحْياً .. فى (كُتب سماويّة مُنَـزّلة) .

وقضيّة شعب .. فوق (توحيــده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (توحيده) ـ .. قد كان قمّة مـن قمم الإيمان والتقــوَى .

. . .

وهذا مثالٌ لواحد من ذلك الشعب المصرىّ القديم .. الحكيم :(آنى) .

الذى يقول عنه المؤرّخ/ عبد القادر باشا حمزة :[إن أعظـم ما تمتاز به مواعظ (آنـى) .. هـو ما فيها عن الصَـلاة .. والخوف من (الله) .] [٨]

كما يذكر عنه د. سـليم حسـن .. أن هدفـه مـن تلـك النصـائح لابنـه .. هـو :(أن يُذكّـره بتقـــوَى الله .] [٩]

وقد صدّق "هيردوت" .. عندما وصف الشعب المصرىّ القديم كلّه بأنّه :(**أتقَى الأمم**) [١٠] .

---

(١) ـ (٥) الآيات ـ بالترتيب ـ: ٢٣ ـ ٣٢ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٩

(٦) سيرد الحديث ـ فيما بعد ـ عن كتبهم السماويّة .. ومنها كتب: النبى (إدريس) .

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص٢٦

(٨) على هامش التاريخ/ مج٢/١٧٤

(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(١٠) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص١٢٤

ولكن (التوحيـــــد) فى مصر .. كان أقدم من عصر الحكيم :(آنى) أيضاً .
أى .. أقدم من عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

فلْنحاول الرجوع الى الوراء أكثر .. لنبحث فى زمن أقـــدم .
وهو عصر :(الدولة القديمة) (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات :(٦ ـ ٥ ـ ٤ ـ ٣) .

. . .

ولنبـدأ بالأسرة (السادسة) ..

عصر الأســرة الـ(٦)

(٢٤٢٠ ـ ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيّات هذا العصر .. حاكم "أليفنتين" الـمُسمَّى :(حر خوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس :[وعندما تظهر الوصايا التى تتعلّق بالعدالة والإحسان منذ "الدولـة القديمة" .. فإنها تُنسَب فى مُعظم الأحوال لـ(الله) .
وقد أعلن "حرخوف": أرغب أن يكون إسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (الإله) العظيم.][1]

. . .

وعن (التوحيـــد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وقد وُجِد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

۞ [أيّها "السيّد" المـالك كلّ شيء .
والذى لا نهـــاية ولا حَدّ له ..الخ]

.. وواضح أن النَصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر .. الواحـــد .. الخالق الـمالك لكلّ شيء .][2]

---

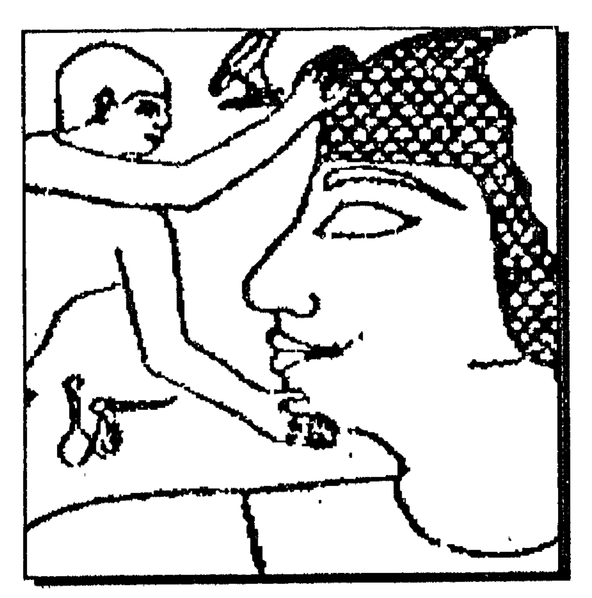
(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤

عصر الأســرة الـ(٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم :[بتاح حوتب]



شكل (٢٢)[١]: الحكيم (بتاح حوتب) .. الذى مِلء رأسه الحِكْمــة ،
والذى كان فى عقلـه وقلبـه .. أن :(**لا إله إلاّ الله**) .

كان هذا الحكيم العظيم .. وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)[٢] .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .

يقول عنها د . سليم حسن :[ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى معايير الأخلاق .. وليس أدلّ على ذلـك مـن أن نصائحـه كـانت تعيش بعـد مئـات السـنين مـن وضْعها .][٣]

كما يذكر د .أحمد فخرى :[لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشـادات .. هى ذخيرة من الحِكْمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريّون فى جميع عصورهم .][٤]

---

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٧
(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٦
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧
(٤) مصر الفرعونيّة/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (**الموحّـــــدين**) .
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه :

. . .

يقول [بتاح حوتب] :

بيَد (**الإله**) مصير كلّ حيّ .. ولا يُجادِل فى هذا إلاّ جاهل ..

. . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعـاً .. وعاشرْتَ الحُكماء ..

. . .

ليكُن للناس نصيب ممّا تملك - (صدَقَة وزكاة) - .
فهذا واجب على مَن يكون صفيّاً (لله)[1] ..

. . .

ويقول أيضاً[2] :

إن تدبير الـخَلْـق بيد (الله) الذى يحبّ خَلْقه ..

. . .

إن (الله) يُعِزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء .. لأن بيده مقاليد الأمور .
فمن العَبَث التعرُّض لإرادة (الله) ..

. . .

إذا شئتَ أن تعيش من مال الظُّلم أو تغتنى منه .. نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيرا ..

. . .

بقَدْر الكَـدّ تُكتسَب الثروة .. فمَن جَدّ فى طلبها نجّح (الله) مسعاه ..

. . .

لا تُوقِع الفزَع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه ..

. . .

إنّ التعرُّف بأعاظِم الناس نفحة من نفحات (الله) ..

. . .

إذا كنتَ عاقلاً .. فربّ ابنك حسبما يرضَى (الله) ..

. . .

إذا نلْتَ الرِفعة بعد الضِعة .. وحُزتَ الثروة بعد الفاقة .
فلا تدّخِر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

---

(١) عن: الفن المصرى/ د.عكاشة/ ١/ ٢٦٤   (٢) عن: الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥ و ١٨

فإنك أمينٌ على نِعَم (**الله**) .
والأمـــين يُؤدّى أمانته .
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلاّ الذِكْر . . إن حسناً أو سيّئا . .

. . .

ويقول أيضاً[١] :
إن الإبن الـمُستمِع (أى: الـمُطيع)[٢] . . يحبّه (**الله**) . .

. . .

ويقول أيضاً[٣] :
الغُلام الطيِّب . . هديّة من (**الله**) . .

. . .

ويقول أيضاً[٤] :
الـ(**ربّ**) وحـــده . . هو مَن يُقدِّر الفَلاح . .

. . .

ويقول أيضاً[٥] :
ما تحقّق تدبير للخَلْق . . وما أراده الـ(**ربّ**) يتحقّق . .

. . .

الرِزق وِفْق إرادة الـ(**ربّ**) . . والـجَهول مَن يعترض على إرادته . .

. . .

لقد عَزَّت نفوس أتباع الـ(**ربّ**) وحده . .

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكيم :(بتاح حوتب) .
ويُلاحَظ أنّه فيها جميعـــاً لا يذكر اسم (الإله) إلاّ فى صيغة "الـمُفـــرَد" .
أى أنه كان (**موحّـــــــداً**) بالله . .

ولذا . . يذكر هنرى توماس :[وكمثل جميــــــع حكماء مصر . . كـان (بتـاح حوتـب) يؤمن بـ(**إله واحـــــد**) .][٦]
ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[ولقد ورَد عن المصريّين القدماء (**لفظ الجــــلالة**) مِراراً . .

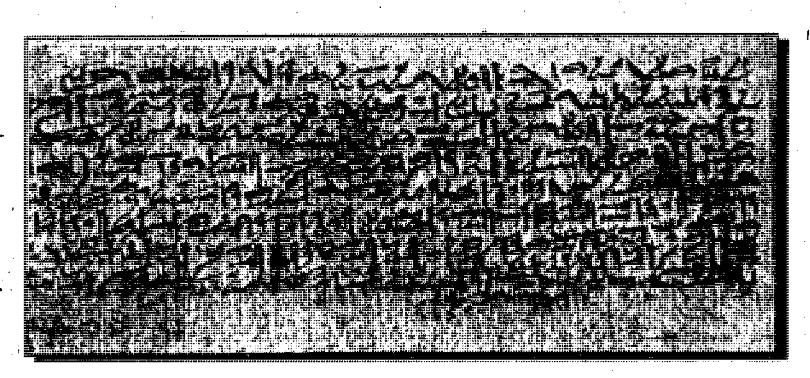
---

(١) عن: الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨
(٢) يذكر بريستد هذه الفقرة ..ثمّ يقول مُعلّقاً :[أى: أن يكون قادراً على الإصغاء والطـاعة . . يقابلها حرفيّاً: يستمع) .] - فجر الضمير/ ص١٤٣ - ولاحظ أيضاً التعبير الدارِج :(يسمع الكلام) . . أى :(مُطيـــــع) .
(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٥٠
(٤) عن: التربية والتعليم/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨١
(٥) عن: الشرق الأدنَى القديم/ د.صالح/ ١/ ٣٨٨-٣٨٩
(٦) أعلام الفلاسفة/ ص٧

وفى مواعظ وحِكَم (بتاح حوتب) . . جاء قوله :(لا تُوقِع الفزع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه . . هذا ولا شكّ يدلّ دلالة واضحة على أنهم عرفوا (الإله) الحق الصمد .][1]

كما يذكر والس بدج :[ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفات (الله) بوضوح . . (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظَمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلَق عليه "إسم" . . سوى الكلمة المُجرَّدة :(الله) .][2]

. . .



شكل (٢٣): شطور من تعاليم الحكيم المُوحِّد :(بتاح حوتب)[3] .

*

☐ ومن الجدير بالذكر . . أنّنا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً . . تشابُهاً مع بعض مواعظ الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

ممّا يُشير الى أن نفس هذه (المَعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مَرّ العصور والأجيال . .

. . .

فمَثلاً . .

يقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) . . وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ . .ولا تُصعِّر خدّك للناس . ﴾ ـ لقمان/١٣ـ١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) . . وهو يعِظ ابنه :

[ولا تكونَنّ مُتكبِّراً . . ولا تكوننّ مُنتفِخ الأوداج . . الخ][4]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصرّيين/ ص٦٤

(٢) آلهة المصرّيين/ ص١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨

وهذا هو النـصّ فى أصله الهيروغليفى[١] :

ويُعلّق د٠سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ويُسدى (بتاح حوتب) النُصح لابنه ٠٠ بـأن عليه أن ينهج سبيل التواضُع ٠٠ ولا يتكبَّـــــر ٠][٢]

ويذكر ابن كثير :[قال ابن عباس :(ولا تُصعّر خدّك للناس) ٠٠ أى: لا تتكبَّـــــر ٠][٣]

ويضيف أيضاً :[و "لا تصعّر خدّك للناس" ٠٠ أى: لا تُعرِض بوجهك عن الناس إذا كلّمتهـم أو كلّموك استِكْبـــــاراً عليهم ٠][٤]

وفى مختار الصحاح :[الصَعَر: المَيْل فى الخدّ من الكِبْر٠٠ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدّك)٠]

ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى :[غير أن أهمّ تشـــابُه يشترِك فيه الحكيمان ـ (لقمـــان) و(بتاح حوتب) ـ٠٠هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضُع وعدم الصَلَف والتكبُّر على الناس٠

فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه : ﴿ ولا تُصعّـــر خدّك للناس ٠ ﴾ ٠

ويقول "بتاح حوتب" لابنه : [ولا تكونن مُتكبِّراً ٠٠ ولا تكونن مُنتفِـخ الأوداج ٠] ٠

بل ٠٠ تكاد تكون عبارة (التشـــــبيه) الـمُستخدَمة فى تصوير الكِبر والغرور واحـــــدة :

O (ولا تُصعِّـــــر خدّك للناس) ٠٠ O (ولا تكونن مُنتفخ الأوداج) ٠][٥]

٠ ٠ ٠

ويقـول الحكيم المصرىّ القديم (لقمـــــان) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه ٠الخ ٠٠ وأمُر بالمعروف وانْه عن الـمُنكَر ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

[وإذا فاه أخوك بالشـرّ ٠٠ فانصحـــــه ٠][٦]

٠ ٠ ٠

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمـــان) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه ٠الخ ٠٠ واغضِـــــض من صوتك ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

[وحاوبه بوداعة ٠٠ لينجذب قلبه إليك ٠٠ وتكلّم بدون حِدّة ٠ الخ][٧]

[وصناعة الكـــلام ٠٠ أصعب من أىّ فنّ آخَر ٠][٨]

---

(١) عن كتاب: التربية/ د٠صالح/ ص٣٨٣

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٨

(٣) و (٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٤٤٦

(٥) حُكماء وادى النيل/ ص٣٤

(٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ١٥ ـ و: على هامش/ حمزة/٢/ ١٤٩

(٨) الأدب المصرى/ د٠سليم حسن/ ١/ ١٩٠

❑ كما أن هنالك أيضاً العديد من "المعانى" التى ذكرها هذا الحكيم .. والتى (تتشابه) مع "المعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

فمَثـــلاً ..

يقول عن الآداب الشرعيّة لـ(الزيـــارة)[1] :

[إذا دخلْتَ بيتــاً ـ غير بيتك ـ فلا تنظر بعين السوء إلى مَن فيه من النســـاء .. فإنّ ألوفاً من الرجال يقعون فى الهلاك بسببهنّ .. لأن جمال أعضائهنّ يخلب العقول ـ الخ .][2]

وفى ترجمة أخرَى :

[إذا دخلتَ بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلـى خِدر نســـائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. ـ بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم[3] ـ .][4]

ويُضيف قائلاً :

[واعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب .][5]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتـــاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا .الخ ..
قل للمؤمنين يغضّـــوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴾ ـ النور/٢٧ـ٣٠

وفى التفسير :[هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغُضّـــوا من أبصـــارهم عمّا حُرِّم عليهم .الخ .. ولـمّا كان النَظَـــر داعية إلى فساد القلب ـ كما قال بعض السلف :(النظـر سهم سمّ إلى القلب) ـ .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنـــا) .][6]

ويُواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب. .وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف للشـــــرائع .][7]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشة وســـــاء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصرىّ القديم من أن (الزنـــا) مُخالِفٌ للشـــرائع الإلهيّة .. هـــو نفســـه ما جاء فى "القرآن" .

---

(١) وهو نفس المعنَى الذى ذكَره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (آنـــى) .. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هى الأسبق والأقدم .
(٢) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٢٩
(٣) مُضافة فى الترجمة التى أوردها د.سليم حسن. ـ الأدب المصرى / ١/ ١٩٢
(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦
(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص٢٨١ـ٢٨٢
(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦

بل .. الأعجب والأغرب .. أن (**عقوبة الزنا**) عند قدماء المصريين .. كانت هى الأخرى صورة طِبْق الأصل ممّا ورد فى "القرآن" (!!)

. . .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن المُتتبِّع لتاريخ مصر القديمة .. يلحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") - .. ولقد قدَّم هذه الوثيقة الأولَى المؤرّخ الشهير "بيرن" فى إحدى مؤلّفاته عن الحضارة المصريّة القديمة .](1)

أمّا عن (العُقـوبة) التى كانت توقَّع على (الزانى) .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن (عقوبة الزنا) .. كانت :(**الجَلْـد**) .. وكانت العقوبة عامّة .. أى تُوقّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .](2)

ويضيف :[وواضح أن الحِكْمة من إقرار هذا العقاب.أنها تقصد الإيلام مُقابل اللذّة الآثمة](3)

كما يذكر فلندرز بترى :[ويُعَدّ "ديودور" - المؤرّخ والرحّالة الإغريقى - خير مَن كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجَّل نصوصه .. ومن هذه النصوص .الخ .. أمّا عقوبة (الزنا) من غير إكراه .. فكانت :(**الجَلْـد**) للزانى .](4)

ويضيف د.عبد الرحيم صدقى :[وقد ميَّز "ديودور" بين فِعل (الزنا) .. وفِعل هَتْك العِرْض أو الاغتصاب .. إذ ان (الزنا) لو تمّ بالغَصْب كان الجزاء .الخ .. أمّا لو تَمّ بدون عُنف .. فإن (الزانى) كان (**يُجلَد**) .](5)

إذن .. فعُقوبة (الزنا) فى شريعة المصرّيين القدماء .. كانت :(**الجَلْـد**) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى .. فـ(**اجلِـدوا**) كلّ واحدٍ منهما . ﴾ - النور/٢

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقدم عصورهم .. كان هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم .. - الذى يمثّل (شـريعة الله) - .

➤ بل .. ويُؤكّد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وِفْقاً لـ(الشـرائع الإلـهيّة) .

وقد نَصّ (بتاح حوتب) على ذلك .. إذ يقول :

[وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف لـ(الشـرائع) .](6)

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومَن خالَف الشـرائع والقوانين (الإلـهيّـة) .. نال شرّ الجزاء .](7)

ويذكر د.عبد الرحيم صدقى عن (القانون الجنائى) فى مصر القديمة :[إن القانون المصرى الفرعونى .. هو (قانون إلـهىّ) (Droit divin) .](8)

---

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠

(٢) و (٣) السابق/ ص٤٥-٤٦

(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص١٨٤

(٥) القانون الجنائى/ ص٤٦

(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠

۞ وعن :(**الإرادة) الإلـهيّة** ٠

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[١] :

[ما (أراده) الربّ ٠٠ يتحقّـــق ٠]

وفى القرآن الكريم ٠

﴿ إن الله يفعـــل ٠٠ ما (يريد) ٠ ﴾ ـ الحج/١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم ،الخ ٠٠ فلا مَـرَدَّ له ٠ ﴾ ـ الرعد/١١

أى ٠٠ لا بُـدّ أن يتحقّـــق ٠

ويُعلّق د٠عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) ٠٠ بقوله :[وتعـاليم (بتـاح حوتـب) ٠٠ قد التمسَت لـمَن وُجِّهَت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفســانى والسـلوكى ٠٠ فنبّهته إلـى (إرادة) عُلْيا تقصر دونها إرادة البَشَـر ٠٠ ـ هى "إرادة الله" ـ ٠][٢]

كما ينْهَى (بتاح حوتب) عن الإعتراض على هذه (الإرادة) الإلهيّة ٠٠ ويقول :

[إن الجَهول ٠٠ هو مَن يعترض على (إرادة) الربّ ٠][٣]

☆ ☆

۞ وعن (**الأرزاق**) ٠

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[٤] :

[(**الرِزْق**) ٠٠ وِفْق (مشـيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) ٠٠ مَن (يشـــاء) ٠ ﴾ ـ آل عمران/٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً[٥]:

وترجمته[٦] :[إن الرِزْق (حرفيّاً: أكل العيش) ٠٠ طِبقاً لتدبيـر وتقديـر (الربّ) ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربّك) يبسط الرزق لمن يشـاء و(يقـــدِر) ٠ ﴾ ـ الإسراء/٣٠

أى: يُقسّم الأرزاق طبقاً لتدبيره وتقديره[٧] ٠

☆ ☆

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠صالح/ ص٣٨٧ (٢) ـ (٤) السابق/ ص٩٥

والنظر أيضاً:آلهة المصريّين/ بدج/١٤٩ (5) - (6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.77

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٣٨

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[إن الله يُعِزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء .. لأن بيـــده مقاليد الأمور .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وتُعِـــزّ مَن تشاء وتذلّ مَن تشاء .. بيـــدك الخير .. إنك على كلّ شىء قديـــر . ﴾ ـ آل عمران/٢٦

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٢] :

وترجمته[٣] :

[لا تُكثر من (اللَغْـــو) ولا تسمعه ..فإن تكرّر فاطْرِق فى الأرض ولا تُصغِ إليه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا مرّوا بـ(اللغـــو) .. مرّوا كراما . ﴾ ـ الفرقان/٧٢

﴿ وإذا سمعوا (اللغـــو) .. أعرَضوا عنه . ﴾ ـ القصص/٥٥

﴿ والذين هم عن (اللغـــو) مُعرِضـون . ﴾ ـ المومنين/٣

وفى التفسير :[أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال .][٤]

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لا تَخُن مَن ائتمَنَـــك .][٥] .. [والأميـــن .. يُودّى أمانتـــه .][٦]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله يأمركم أن تُودّوا الأمانـــات الى أهلها . ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٥

(٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٦

(٣) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ ـ وانظر أيضا ترجمة د.عبد العزيز صالح: التربية / ص٩٣

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨

(٥) و (٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥-١٦

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

وترجمته[٢] :

[ما على الرسول إلاّ البـــلاغ ٠٠ ولكن بغير خَلْط ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ما على الرسول إلاّ البَـــلاغ ٠ ﴾ ـ المائدة/٩٩

﴿ وما على الرسـول إلاّ البَـلاغ ٠٠ الـمُبـــــين ٠ ﴾ ـ النور/٥٤

و :(الـمُبين) ٠٠ أى الواضح الذى لا خَلْــط فيه ٠

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٣] :

[وليكُن للناس "نصيــب" مما تملك ٠٠ فهذا واجبٌ على مَن يكون صَفِيّاً لله ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والذين فى أموالهم "حَــق" معلوم للسائل والمحروم ٠ ﴾ ـ المعارج/٢٥

﴿ وفى أموالهم "حــق" للسائل والمحروم ٠ ﴾ ـ الذاريات/٩

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٤] :

[وإذا حَكَمْـتَ بين الناس ٠٠ فاسلُك طريق العَـــدْل ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا حَكَمْـتم بين الناس ٠٠ أن تحكُموا بالعَـــدْل ٠ ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

هل كلّ هذه "التشـــابُهات" ٠٠ مُصـــادفات ؟؟

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠صالح/ ص٣٨٦
(٢) السابق/ ص٩٢
(٣) الفن المصرى/ د٠ثروت عكاشة/ ١/ ٦٤
(٤) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[(١)] :

[أسِّس لنفسك بيتاً .. وأَحِبّ زوجتك .. فإنها (حَقــــلٌ) طيّب لسيّدها .]

وفي ترجمة أخرى[(٢)] :[فهي (حقـــلٌ) مُثمِر لسيّدها .]

ويعلّق د.سليم حسن على هـذه الفقـرة بقولـه :[وهـذا (التشـــبيه) الأخير .. جاء في "القرآن" بعد مُضِيّ خمسة وثلاثين قرنا .. في قوله تعالى :

﴿ نســاؤكم .. (حَـــــرْثٌ) لكم . ﴾ ـ البقرة/٢٢٣ ..][(٣)]

و(الحَرْث) .. هو :(الـحَقــــل)[(٤)] .

وفي تفسير ابن كثير :[الـحَرْث: تعني الأرض الـمُعَـدَّة للغِراس والزراعة .][(٥)]

فهل كان هذا التطـــــابُق الكامل بين (التشـبيهين) .. بمجرّد مصادفة ؟؟

. . .

ثُمّ .. كلّ تلك "التشـابُهات" العديدة الأخرى التي سبق ذكرها .. هل كانت هي الأخرى ـ جميعها ـ .. بمجرّد مصادفة ؟؟؟

حقيقةً .. شيءٌ يستحقّ التوقُّف .. والتأمُّـــــل .

. . .

وصدقَت د.نعمات أحمد فؤاد .. حين قالت :["الإسلام" زهرة .. جـــذورها في مصر القديمة .][(٦)]

وتقول أيضاً :[جاء "الإسلام" .. ولم يكن جديداً على مصر كلّ الجِدّة .. فمَضَـامينه وقِيَمه نَفَـذَت إليها مصر (بطريقة ما) .][(٧)]

إذ أن الكثير من (الـمَعـاني) التي جاء بها "الإسـلام" مسطورةً في القرآن الكريم .. كانت ـ هي نفسها ـ تتردَّد في مصر القديمة منذ آلاف السنين . (!!!)

. . .

ويبقَى السؤال .

مَن الذي أنبَـأ "المصريّين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه الـمَعاني القُرآنيّة التي ورَدَت في نصائحه ؟؟

☆ ☆

---

(١) على هامش التاريخ المصري/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصري/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٢

(٤) أنظر: مختار الصحاح (مادة: حرث) . ـ وانظر أيضاً: مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض/ ص١٧٢

ولذا.. يترجم "ول ديورانت" هذه الفقرة في صيغة :[إنها (حَـــرْثٌ) نافع لمن يملكه .] ـ قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ص٩٧

وتُورِدُها د.نعمات أحمد فؤاد .. في صيغة :[فإنها (حَـــرْثٌ) مُثمر .] ـ شخصيّة مصر/ ص٩٥

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٢ (٦) و (٧) شخصيّة مصر/ ص٩٢-٩٣

❑ أمّا عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المَعــاني) ؟؟

. . .

بادئ ذى بدء . . هى ليســت من ابتداعه ،
وإنما هو قد نقلها نقلاً من حُكماء ســابقين . .

. . .

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها . . تؤكّد ذلك .

ففى هذه السيرة أن دافِعَه الأصلىّ لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه . . كان إعداده لتوَلّى منصيب الوزارة من بعده ـ عندما بلغ سنّ الشيخوخة ـ . . حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه . . وقال له ـ كما يذكر د. سليم حسن ـ :[دع إبنى يحتلّ مكانى . . فأعلّمه (أحاديث وأفكار مَن سلَفوا فى الأزمان الخالية) .][1]

ويُورِد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة . . حيث يذكر أنه قال للمِلك :[وليكُن لى أن أُلقّن ابنى . . (مواعظ القُـــدَماء) .][2]

وعندئذ وافق المِلك . . وأجابه قائلاً :[لقّن إبنك (الحِكَم القديمـــة) .][3]

. . .

إذن . . فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه . . ـ وهى المواعظ والنصائح التى سبَق ذكرها فى الصفحات السابقة ـ . .هو جميعه من (الحِكَم القديمـــة) . .ومن (مواعظ القدمـــاء) . .

ويؤكّد هذا أيضاً . . أن (بتاح حوتب) فى ختام نصائحه قال لابنه :[والفضل فى هذه النصائح ـ التى ألقيتُها عليك ـ يرجع للأجـــداد .
لأن نصائحهم جديرة بالتقدير .][4]

. . .

إذن . . فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حِكَم ونصائح . . إنما كان يستلهم تُراثاً ســابقاً أقدم منه بكثير . . وينقِل ويُردّد أقوال حُكماء من الأجـــداد (فى الأزمان الخالية) . . أقـــدم منه بكثير .

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) . . كان موجوداً ويتردّد فى مصر قبـــل عصره بكثير . .

أى . . قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق م) .

*

---

(١) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٧
(٢) و (٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٤٦
(٤) الأدب المصرى القديم/ ١/ ص١٩٥

☐ ويبقَى السؤال .

ومن أين أتَى أيضاً أولئك الأجداد السابقون من الحُكماء بكلّ هذه (المَعانى) ــ التى نقلها عنهم (بتاح حوتب) ـ . . . والتى تتوافَق مع الكثير من المَعانى القرآنيّة ؟؟

. . .

لا تفسير هنالك سِوَى احتمال واحد .

وهو أنّه قد كان لأولئك "المصريّين القدماء" . . (كُتُبٌ سماويّة)[1] .

وأن هذه الكُتُب السماويّة قد خرجَت من نفس "اللوح المحفوظ" الذى خرجَت منه كلمات القرآن . . . ـ وسائر الكتب السماويّة الأخرَى ـ .

وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء . . عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنّما كانوا يستَقون هذه (المَعانى) من تلك (الكُتُب السماويّة) التى لديهم .

ـ تماماً . . كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا ـ .

ومن هنا . . كان التَشَابُه بين "المَعانى" الواردة فى حِكَم المصريّين القدماء . . و"المَعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

وليس هنالك تفسير آخر . .

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .

إن القضيّة لم تَعُد قضيّة (توحيد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطر .

قضيّة تُراث دينىّ قد نزل من عند (الله) وَحْياً . . فى (كُتُب سماويّة منزَّلة) .

وقضيّة شعب . . فوق (توحيده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (**توحيده**) ـ . . . قد كان قِمّة من قِمم الإيمان والتقوَى . . و كان يحيا على قِيَم ومبادئ روحيّة إلهيّة . . تتوافَق وتتطابَق تماماً مع القِيَم والمبادئ التى نحيا نحن عليها الآن فى ظلّ عقائدنا الحاليّة . . .

* *

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) فى مصر .

ولنرجع إلى الوراء أكثر . . إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) ــ التى عاش فيها الحكيم (بتاح حوتب) ـ .

. . .

إلى عصر الأسرة (الثالثة) . .

---

(١) راجع صفحة (١٩٥) من كتابنا هذا .

عصر الأسرة الـ(٣)

(٢٧٨٠ ـ ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم:[كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر . . ويُدعَى :(كاجمنى) .

ـ وكان وزيرا لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثـة"[1] ـ .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم عِـدّة مواعـظ ونصـائح . . مُعظمهـا مفقـود و لم يصلنـا منهـا إلاّ بعـض فقرات قليلة[2] . . ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله . . يتّضـح بجلاء مذهبـه (التوحيـــــدى) .

وهذه أمثلة من بعض أقواله :

۞ **يقول الحكيم (كاجمنى)[3] :**

إسـلُك طريق الإستقامة . . لئلاّ ينزل عليك غضب (الله) .

. . .

إحذَر أن تكون عنيداً فى الخِصـــــام[4] . . فتستوجب عقاب (الله) .

. . .

ويقول (كاجمنى) أيضاً[5] :

لا تكونَنّ فخوراً بقوّتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب . .

. . . . .

ويُلاحَظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها . . أنّه يذكر اسـم (**الإله**) فى صيغة "الـمُفـرَد" . . أى أنّه كان من (الـموحِّـــــــدين) .

*

---

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٨ (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٤

(٤) لاحظ الحديث الشريف:[قال النبىّ (ص): أربع مَن كُنّ فيه كان مُنافِقاً خالِصاً ومَن كانت فيه واحِدة منهنّ كانت فيه خِصلة من (النِفاق): إذا حدّث كذب .الخ . . وإذا خـاصَمَ فَجَر .] .

(٥) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٩.

□ أمّا عن مفهوم الحكيم (كاجمنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج :[ويمكننا أن نستزيد بمعلومات ـ أكثر ـ عن فِكرة (الله) عند المصريّين القدماء .. بفحص عبارات مُحدَّدة فى الوصيّة الشهيرة بـ(وصيّة كاجمنى) .

ففى هذه الوصيّة .. نجد سلسلة من الحِكَم المأثورة على نَمَط المعروفة لدينا .. ـ مثل سِفر الحِكْمة وسفر الجامعة فى التوراة ـ .. الخ][1]

ثمّ بعد أن يُورِد بعض أمثلة من (وصيّة كاجمنى) .. يقول :[من هذه المجموعة من المُقتطَفات .. نعلم أن (الله) ـ فى عقيدته ـ هو الواهب للمال والبنون والرزْق .. وهو لا يُحِبّ المُفسِدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربّهم) .الخ الخ

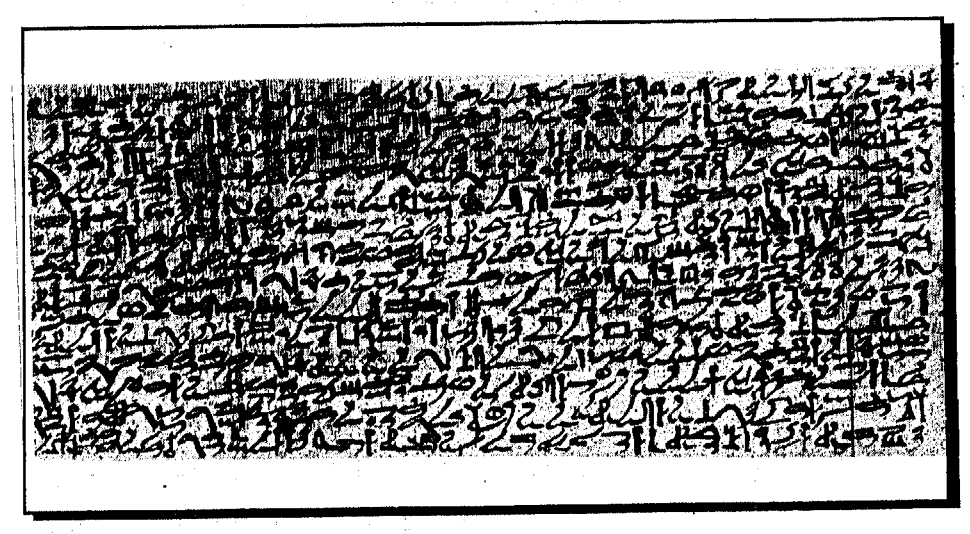
من كلّ ما سبق .. يتّضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوىّ .. يحكم ويُدبِّر العالَم .. ويرزق ـ طِبْقاً لإرادته ـ أولئك الذين يعيشون فيه .][2]

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجمنى) ـ وكلّ المصريّين آنذاك ـ عن (الله) الواحد الأحَد .

. . .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن ـ فى ظِلّ عقائدنا اليوم ـ .. عن (الله) سبحانه ؟؟

. . .



شكل (٢٤): جزء من البرديّة التى تحوى تعاليم الحكيم الموحِّد :(كاجمنى)[3] .

* *

(١) آلهة المصريّين/ ص١٤٨-١٤٩

(٢) السابق/ ص١٥٠-١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص٤٢١

وبعد ،

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ(**التوحيد**) فى عصر الأسرة (السادسة)،ثمّ (الخامسة)،ثمّ(الثالثة) ،
وكلّها يضمّها ما يُسمَّى: عصر (الدولة القديمـة)،
- الذى يضمّ الأسرات :(٦ - ٥ - ٤ - ٣) - ..

. . .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - ،
يذكر المؤرّخ/ فرانسوا دوماس :[ولقد أبدى العالِم الفرنسى "دريوتون" رأياً .. بأن تلك التعاليم لم تذكر على الإطلاق أسماء "جماعة الآلهة" .. ولكنّها تحدّثت على الدوام عن (**الإله**) على وجه العموم .. فكيف يجب فَهْم هذا اللفظ ؟ .. لقد أجاب "دريوتون": بأنّ المقصود هو (**الله**) .. وذلك هو مذهب (**التوحيد**) عند الحُكماء .][1]
ويضيف :[وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجَدَل .. ترجَم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ :(**الله**) .. وخلص - وكان على اليقين مُحِقّاً - (**توحيد**) الحُكماء .][2]

. . .

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر (الدولة القديمة) .
عصر بُناة الأهرام .. "زوسر" . و"خوفو" . و"خفرع" . و"منكاورع" (منقرع) .
وكلّهم .. - وكلّ ملوك مصر الآخرين . وكلّ الشعب المصرىّ - آنذاك ..
كانوا جميعاً من المؤمنين (**الموحّدين**) .. المُردّدين لصيحة التوحيد :(**لا إله إلاّ الله**) .



شكل (٢٥).

(١) آلهة مصر/ ص١١٨
(٢) السابق/ ص١١٩

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى العصر السابق له .
وهو المُسمَّى :(العصر العتيـــق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
والذى يضمّ الأسرات :(٢ - ١) .

. . .

ولْنتحدّث عن الأسرة (الأولـــى) ..

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أوّل وأقدم الأسرات الفرعونيّة .
والتى كان أوّل ملوكها .. المِلك (مينا) .

. . .

فهل كان "المصريّون القدماء" يعرفون (**التوحيــــــد**) آنذاك ؟؟

*

سبَق أن تحدّثنا عن وصيّة "كاجمنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .

• ويذكر والس بدج :[يجب علينا أن نتذكّر أن الأفكار (**التوحيـــديّة**) التى ظهرت فـى أعمال "كاجمنى" .. لم تكن مُبتدَعَة خلال الفترة التى عاش فيها .. وإنما ترجـع إلـى فـترة زمنيّـة أكثر تبكيـــراً .][1]

أى .. أقـــدَم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً :[إننى على ثقة فى أنّه إذا حدث فى يوم ما .. إكتشـاف لنصـوص مُؤلّفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصريّة .. فسنجد أنهـم قـد عبَّروا عن فكرة (**الوحـــدانيّة**) بوضوح وتأكيد ودِقّة ، تُماثِل ما تمّ فى الأسرات التالية .][2]

---

(١) و (٢) آلهة المصريّين/ ص٦٢

• وفى عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثار "دى لاروج" مُؤكّداً أن (**التوحيـــد**) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .

يذكر بدج :[وفى مقال لـ"دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريّين) .. كُتِب فى (١٨٦٩) كنتيجة لدراسة مُتعمِّقة لعدد من النصوص الدينيّة .. أكّـد أن التسابيح المُوجَّهة لـ(**الإله الواحـد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قَبْــل خمسة آلاف عام .][1]

أى .. قبل (٣٠٠٠ق م) .

- وهو زمن يُعاصر عهد.(الأسرة الأولى) - ..

• وفى عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكّـد هذه الحقيقة إذ يقول :[أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (**التوحيـــد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مــع "حضارة الأسرات" فى مصر .][2]

أى .. مع بَــدْء "حضارة الأسرات" .

التى كانت بدايتها :(الأسرة الأولى) ..

• وفى عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالِم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتاباً[3] عن عقائد مصر القديمة ..علّق عليه د. سليم حسن بقوله :[وقد أظهــر "زيته" فى هذا الكتاب .. أن فكرة (**التوحيـــد**) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منــذ "الأسرة الأولى" .][4]

. . .

إذن .. فقد كان المصريّون القدماء (**موَحِّـــدين**) بالله .

منذ بــدْء عصورهم الفرعونيّة .

ومن عهد أوّل ملوكهم :(مينا) ..



شكل (٢٦): الملِك المؤمِن (**المُوحِّـد**): "مينا" .. وهو ذاهب للوضوء[5] .

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٣ (٢) السابق/ ص١٦٩

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Alteaegyptischen mysterien spielen Leipzig 1928.

(٤) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٦٦ (٥) عن: مصر فى العصر العتيق/ إمرى/ ص٢٣٣

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلـى الوراء أكثر .
الـى الزمن الســـابق لبدء الأسرات الفرعونيّة .
حيث الفترة التى تُسمَّى :(عصور ما قبـــل الأسرات) .
- أى .. ما قبل (٣٢٠٠ ق م) - ..
. . . .

عصور (ما قبـــل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريّين" يعرفون (**التوحيـــد**) .. فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج :[أمّا عن الزمن الذى انبثقَت فيه فكرة (**التوحيـــد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافَق - *على الأقـــلّ* - مع حضارة الأسرات فى مصر .][1]
أى: على الأقـــل .. مع بدء "الأسرة الأولـى" - فى (٣٢٠٠ ق م) - .
ولكنه يضيف قائلاً :[بل .. ويمكن أن نورِّخ لها بزمن أكثر تبكـــيراً .. ونحن مُطمئنون .][2]
أى .. إلـى زمن أكثر تبكـــيراً من (بدْء الأسرات) فى مصر .
ثم يؤكّد هذه الحقيقة أيضاً بقوله :[ونستطيع الجَـــزْم بأن هذه الأفكار (**التوحيـــديّة**) .. كانت قائمة فى مصر قبـــل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام .][3]
إذن .. فقد كان المصريّون (**موحّـــدين**) .. منذ ما قبـــل (٣٥٠٠ ق م) .
- أى .. فى عصور (ما قبل الأسرات) - .
ويؤكّـــد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار أيضاً هذه الحقيقـة .. بقوله :[عرفـت مصـــر (**التوحيـــد**) .. قبـــل عصر الأسرات .][4]
بل .. ويضيف :[لقد آمَـــن المصريّون بـ(**الله**) من فجر التاريخ .. وقبـــل أن يوجَد (مينـا) بآلاف السنـــين .][5]

---

(١) - (٣) آلهة المصريّين/ ص١٦٩ (٤) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ص٣٠
(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) .. - وانظر أيضاً: الصابئة/ دراور/ جـ١/ ص٥٠

. . .

وهنالك كتاب دينىّ شهير . . يُعرَف باسم :(كتاب الموتَى) .
يذكر المؤرّخون أنّه كان موجوداً ومُستخدَماً منذ (٤٥٠٠ ق م)[١] .
وعنه يقول المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[و"كتاب الموتَى" . . يُعتبَر فى بعض أقوال الباحثين أوّل كتاب يذكر العالَم الآخر . . والحِساب .الخ][٢]
وفى هذا الكتاب فصل يُسمَّى (فصل الإنكارات) . . يتضمَّن ما يجب أن يتبرّأ منه المُتوفَّى فى حساب الآخرة . . وممّا ورد فيه[٣] :

[لم أرتكِب ما يُغضِب (**الإله**) .
ولم أُدنِّس نفسى فى حَرَم (**الإله**) .
ولم أعترِض على إرادة (**الله**) . . الخ]

وكما هو واضِح فى هذا النَّصّ . . فإنهم يذكرون إسم (**الإله**) فى صيغة "المُفرَد" . . ممّا يُفيد ويُؤكّد (**التوحيد**) .
وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدّث المؤرّخ/ رندل كلارك . .فيقول :[وتكشف الحواشى - فى "كتاب الموتَى" - . . أنّ المصريّين قد أدركوا أنّه لا يوجَد فى الواقع إلاّ (**إله واحد**) .
وكلّ هذا واردٌ أيضاً فى اللاهوت "المَنْفِى" - أى: لاهوت مدينة "مَنف" - .
وهو يُمثّل تحَدّ صريح للشِرْك . .][٤]

. . .

إذن . . لم يكن فى مصر (شِرْكٌ) منذ تلك العصور السحيقة القِدَم .
ولم يكن فى عقول وقلوب أهل كنانة الله .
سِوَى دعوة :(**لا إله إلاّ الله**) . .

. . .

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم حتّى من ذلك العصر .
فلْنرجع إلى الوراء أكثر . . إلى العصر السابِق له .
وهو ما يُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) . .

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.3
(٢) موسوعة: الديانات والعقائد/ جـ١/ ص٣٢٧
(٣) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/ ص١٤٦
(٤) الرمز والأسطورة/ ص٧٦

العصر (الحجرى الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)[١] .
وينتـــــــهى فى (٥٠٠٠ ق م)[٢] .
ويشمل حضارات :(البَدارى) ،و(نقادة الأولى) ،و(حـرزة) . . - فى "الوجه القِبلى" .
و(مرمدة) ،و(المعـــــادى) ،و(حلوان) . . - فى "الوجه البحرى" .[٣]

. . .

فهل كان "قدماء المصريّين" .
يعرفون (**التوحيـــــد**) حتّى فى تلك العصور السحيـقة ؟!

*

من أهمّ النصوص الدينيّة التى ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم :(مُتون الأهـــرام) .

وعنها يذكر د. سليم حسن :[وتُعَـدّ "متون الأهرام" بحقّ . . أهمّ مصدر يضع أمامنا صورة عن الحالة (**الدينيّـــة**) . . فى تلك الأزمان السحيقة .][٤]

ويذكر فى موضع آخر :["**ديـــانة**" عصر بداية المعادن: وهو العهد الذى سبَق بداية التاريخ . .وأهـــمّ مصدر وصلنا من ناحية (**الديـــانة**) فى هذا العصر . .هو :"متون الأهرام" .][٥]

ويذكر د.حسين فوزى :[إن الثابت من لُغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها . . أنها ترتدّ إلى زمن ســـابق على الأسرات - بكثير — . . فهى إذن تسجّل (**العقـــائد**) المصريّة القديمة . . لأولئك الذين أسّسوا حضارة "البدارى" ،و"نقادة الأولى" ،و"حرزة" ،و"مرمدة" ،و"المعادى" .][٦]

. . .

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٨
(٢) الجغرافيا التاريخيّة/ د. غلاّب/ ص٣٨٣
(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢١-٢٥
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٦٠-٦١
(٥) مصر القديمة/ جـ١/ ص٩٢ - وانظر أيضاً: ص٦٣
(٦) سندباد مصرى/ ص٢٥٣

☐ وأمّا عن عقيدة (**التوحيــــد**) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى "متون الأهرام" هذه .. مثل :

[إن (الخـــالق) لا يمكن معرفة إسمه(١) .

لأنّه فــوق مَدارِك العقول .. الخ](٢)

ثمّ يُعلّق قائلاً :[ولذلك .. استعملوا لتسمية هذا "الخـالق" ألفاظاً عامة كـ(الألوهيّـــة) .. ـ أى أطلقوا عليه الإسم الـمُجرَّد :(الإله) ـ ..وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكِناية" .. فقالوا :(السيّد الـمُطلَق) .. (المالِك كلّ شيء) .. و(الذى لا نهاية له ولا حَدّ له) ..الخ](٣)

. . .

هكذا كانت عقيدة وفِكْر "قدماء المصريّين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيــــد .

وواضح أنهم يتحدّثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدّثون عنه فى صيغة "الـمُفــــرَد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (**التوحيــــد**) .

*

إذن .. (**التوحيــــــد**) فى مصر .

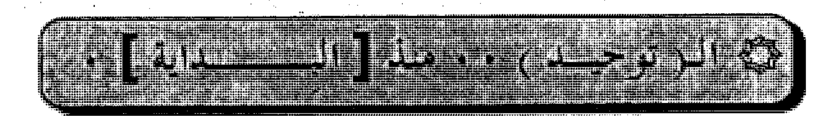
أقــــدم بكثيرٍ جداً ممّا كنّا نظنّ أو نتصوَّر ...

---

(١) المقصود هنا .. هو :(الإسم الأعظم) ـ إسم الله المكنون ـ الذى يُعتَبَر من الأسرار الكُبرى .. ـ وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

مُلاحَظَتــان هامّتان ..



ومن أهمّ الأمور التى يجب الإلتفات إليها .. أن (الدين) فى مصر لــم يبدأ بالشِرْك والتعـدُّد .. ثمّ انتهَى إلـى (التوحيـد) .

وإنّما .. هو (توحيـد) منذ البَــــدْء .

. . .

يذكر سير/ بيتر رينو ـ مُترجم "كتاب الموتَى" ـ :[منذ أكثــر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعَت فى ربوع وادى النيل أصوات التسابيح لـ(**الإله الواحـــد**) .. إن الاعتقاد بوحدانيّـــة (الإله) الأعظم وصفاته القُدسيّة باعتباره الخالِق الأوحـد ومَصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة مُتألّقة .

لذلك **لا** يُمكننا القول .. بأن الفِكْر الدينى فى مصر قد تطـــوَّر من الدرجات السُفْلَى .. وتسامَى إلـى أعلى حتّى وصل الى عقيدة (الوحدانيّـــة) .][1]

أى أنّه لــــم يتدرّج ويتطـوّر الى (التوحيد) .. وإنما كان (توحيداً) منذ البَــــدْء .

ولذا .. يذكـر (العقّـــاد) أيضاً بعد طول دراسة وتـأمُّل :[وأغلب الظنون المُدعَّمـــة بالقرائن المعقولة .. **أن مصر** (**بَـــدَأت**) **بـ(التوحيـد)** فى الدِين .][2]

ولـم تكن هذه مجرّد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشوف الأثريّـة والدراسـات التاريخيّـة التى تتوالى يوماً بعد يوم .. قد أيّدَت ـ ومازالت تُؤيِّد ـ مقولة أستاذنا "العقّاد" واستنتاجه .

وهو أن (التوحيد) كان فى مصر .. منذ (بِـــــداية) تاريخها .

*

وكان الـ(توحيد) فى [كُلّ] عصورها .

وهذه من **أهَـــمّ النِقاط** التى يجب الإلتفات إليها .

إذ أن "مصــر القديمة" لـم تبدأ بـ(التوحيـد) .. ثمّ انتهت إلـى الشِرْك والتعدُّد .

بل .. ولـم يتخلّل عصر من عصورها فترات من الكُفْر والشِرك .

وإنما كانت عقيدة مصر والمصريّين .. (توحيـدا) طوال جميــــع العصور .

وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميـــع عصور التاريخ المصرى القديم .. ورأينا كيف أنّه لـــم يشِذّ عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

---

(١) مع المسيح/ فتحى عثمان/ ص١٥٦ (٢) الله/ العقّاد/ ص٣٩

قدماء المصريّين

أوّل وأقْـــــدَم (الموحِّدين)

سبق أن تعقّبنا بدايات (التوحيد) فى مصر ٠٠ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ إلى أبعد ممّا كنّا نتصوّر بكثير٠٠إذ كان ممتدًا إلى ٠٠ العصر (الحجرى الحديث) ٠

وبذلك كان أجدادنا هُم أوّل وأقـــدم مَن عرف (التوحيد) ٠٠ فى تاريخ البشريّة جمعاء ٠٠

٠ ٠ ٠

وهذا ما يُقِرّ به ٠٠ ويُؤكّده ٠٠ العديد والعديـــد من المؤرّخين وعلماء الآثار ٠

يذكر المؤرّخ وعالِم الآثار البريطانىّ الكبير/ والس بدج :[ولقد انتــــهى "د٠بروجش" و"دى روجيه" وعُلماء المصريّات الكِبار الآخرون ٠٠ إلى فِكْرة أن سكّان وادى النيل من أبكَر وأقـــدم العصور ٠٠٠عَرفوا وعبَدوا (إلهاً واحِداً) ٠][1]

ثُمّ بعد استِعراضه للعديد من أدِلّة (التوحيـــد) فى مصر فى كلّ عصر من العصور ٠٠ وبعد تعقُّبه لجذور هذا (التوحيـد) فى أعماق التاريخ ٠٠ كتب يقول :[وطِبْقاً لهذه الحقائق كلّها ٠٠ نستطيع أن نؤكّد أن (التوحيد) فى مصر٠٠كان الأقـــدم لكلّ ما عرفناه من (توحيد) ٠][2]

ويذكر المؤرّخ العالمىّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر ٠٠ أن المصريّين (أوّل) مَن دعا إلى (التوحيد) ٠][3]



وهذا ما كان يعرفه ويُقِرّ به أيضاً ٠٠كِبار قدماء المؤرّخين ٠

يذكر د٠مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن "المصريّين" كانوا (أوّل الموحِّـــدين) فى العالَم ٠][4]

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83

(٢) آلهة المصريّين/ بدج/ ص١٦٩ (٣) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦

(٤) الله/ ص٦٤




الباب الثـــانى

مصـــر
و
الأنبيـــــــاء






هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــاء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
من أين عرف "المصريّون القدماء" ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ .. فِكرة (**التوحيـد**) ؟؟

. . .

لا شـكّ .. ـ ونقولها بكلّ التأكيد واليقين ـ .. أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْـى سمـاوىّ .. جاءهم على يد (رُسـل) و(أنبيـاء) .
ويؤكّد ذلك "القرآن الكريم" ذاته .. كما فى قوله تعالى :

﴿ وكم أرسلنا من (نبىّ) فى "الأوَّليـــن" . ﴾ ـ الزخرف/٦
﴿ وإن من أمّـــة .. إلاّ خلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤

وفى التفسير :[يقول تعالى للنبىّ ﷺ :(إن أنت إلاّ نذير) .. أى إنما عليك البلاغ والإنـذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) .. أى: وما فى أُمّـــة خلَت (= سبَقَت) من بنـى آدم .. إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُـذُر .][1]
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولكلّ أمّـة .. (**رســـول**) . ﴾ ـ يونس/٤٧
﴿ ولقد بعثنا فى كلّ أمّـة (**رسـولا**) .. أن اعبدوا الله . ﴾ ـ النحل/٣٦

وفى التفسير :[وبعث الله فى كلّ أمّة ـ أى: فى كلّ قَرْن وطائفة مـن النـاس ـ (رســـولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عِبادة سِواه .][2]

إذن .. ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ .. ما مـن (أمّـــة) مـن الأُمـم إلاّ وقـد بعـث الله إليها :(رســـول) .
فما بالنا بتلك (الأمّـــة المصريّة) .. التى كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق .. والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .

---
(١) تفسير/ ابن كثير/ حـ٣/ ص٥٥٢ (٢) السابق/ حـ٢/ ص٥٦٨

إذن .. لا شكّ - وبنصّ "القرآن الكريم" ذاته - .. أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمّة المصريّة) .. (رُسُــــلاً) و(أنبيـــــاء) .

. . .

كما نجد ما يؤكّد هذا فى تراث (المصريّين القدماء) أنفسهم .. إذ يذكرون أن كلّ (العلوم) - الدينيّة والدنيويّة - قد جاءتهم (وَحْيـــاً من السماء) .. عن طريق (رُسُــل) .

يذكر د. أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين - فى اعتقادهم - مَرجعه إلى السـمـاء .. جاءهم به (رُسُــل) من حُكماء الماضى .][1]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيـــد) الخالص بعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحـد - .. قد تـوَرّدَت على العقل المصرى .. وبعيد أن ننفى تماما عن المصريّين فى مدى خمسة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت - .. أن تكون قد وردَت عليهم عقيدة (التوحيـــد) .. بدعوة من (رســـول) مُبين .][2]

*

أمّا .. مَن هم أولئك (الرُسُــل) بالتحديد ؟؟ .. وما هى أسماؤهم ؟؟

فليس من الحتْم أن نجد ذلك فى الكُتُب السماويّة - كالقرآن الكريم - .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُــــلاً) من قبلك .. منهم مَن قصصنا عليك ..
ومنهم مَن لَــــم نقصص عليك . ﴾ - غافر/٧٨

وفى التفسير :["ومنهم مَن لم نقصص عليك": وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][3]

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . ﴾ - النساء/١٦٤

إذن .. فهنالك (رُسُــل) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم فى القرآن الكريم .

ولا شكّ أن منهم الكثير ممّن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأُمّة المصريّة) .. على مدى آلاف السنين فى تاريخها الطويل الطويــــل ..

. . .

ومع ذلك .. فهنالك ممّن ورد ذِكرهم فى "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبيـــاء المصريّين .

ألاَ وهو .. نبىّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) .. إنه كان صِدّيقاً (نبيّـــا) . ﴾ - مريم/٥٦

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة/ جـ١/ ص١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٧-٨

(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٤/ ص٨٩



[إدريس] ٠٠ نبىّ (المصريّين القدماء)

(١)
إدريس ٠٠ (المصـــــرى)

وعن كونه (مصـــرىّ) ٠٠ ومُرسَل من الله إلى (المصـــريّين) ٠
يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلم ٠٠ قد ذكر أهل التواريـــخ والقصص وأهل التفسير من أخباره ٠الخ ٠٠ وقد وُلِـــد بـ(مصـر) ٠](١)
ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيما ٠٠ وقد وُلِـد بـ(مصـر) ٠](٢)
وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهى أنّه كـان نبيّـاً عظيماً ٠٠ وُلِــد بـ(مصر) ٠](٣)
ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــد بـ(مصر) ٠](٤)
ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِــــد بـ(مصر) ومَن كان بها مـن الأنبياء : الخ ٠٠ ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام ٠](٥)
ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد وُلِـد النبى "إدريس" فى (مصر) ٠](٦)
ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـــر مـن الحكماء فـى أوّل الدهـر) :[قـال الكندى: كان بـ(مصـــر) من الحُكماء "إدريس" ٠٠ وقد جمع بين النُبوّة والحكمة ٠](٧)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد بعَــث الله "إدريس" فى (مصر) ٠](٨)
ويضيف :[وكان "إدريس" ٠٠ أوّل مَن أُرسِــل إلى (المصريّين) ٠](٩)
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصـر) ٠](١٠)

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢
(٢) أخبار الدول وآثار الأوّل/ ص٤٣
(٣) مج٢/ ص٦٧١
(٤) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧
(٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٥
(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٧
(٧) بدائع الزهور/ قسم١/ جـ١/ ص٣١
(٨) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٤٥
(٩) السابق/ جـ١/ ص٣٠
(١٠) قصص الأنبياء/ ص٢٦

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلَى .][١]

ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر: وكان مَسكن "إدريس" .. صعيد مصر .][٢]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر: وكان مَسكنه صعيد مصر .][٣]

وفى تفسير المراغى:[وأمّا "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء المصريّين" .][٤]

. . .

☐ إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصرىّ .

وقد وُلِد بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجَّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أوّل وأقدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبياء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (**أقدم**) الأنبياء .][٥]

ويذكر القرطبى :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أُعْطى النُبوّة .][٦]

ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبىّ بُعِث .. "إدريس" .][٧]

وفى دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس"..هو (**أوّل**) مَن أُعْطِى النُبوّة من ولد آدم][٨]

ويذكر الطبرى :[وعن ابنِ اسحاق: كان "إدريس" (**أوّل**) بنى آدم أُعْطى النبوّة .][٩]

ويذكر عفيف طبارة :[وخلاصة أقوال العلماء فى "إدريس" .. أنه (**أوّل**) مَن نزّل عليه الملاك (جبريل) بالوحى .][١٠]

---

(١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦
(٢) طبقات الأطبّاء/ ص٦
(٣) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢
(٤) تفسير/ أ.مصطفى المراغى/ جـ١٧/ ص٦٢
(٥) العبر/ جـ١/ ص٧٣٤
(٦) الجامع لأحكام القرآن/ جـ١١/ ص١١٧
(٧) الطبقات الكبرى/ مج١/ ص٥٤
(٨) مج١/ ص١١٩
(٩) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٧٠
(١٠) مع الأنبياء فى القرآن/ ص٥٦

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُــــل ٠ .

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُــل) ٠الخ ٠٠ منهم "إدريس" ٠][١]
وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهى أنّه (أُرسِــل) من الله نبيّاً ونذيرا ٠][٢]
ويذكر أبو حيّان فى تفسيره :[و "إدريس" ٠٠ (**أوّل مُرسَــــل**) بعد آدم ٠][٣]
كما يذكر النسفى فى تفسيره :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَــــل**) بعد آدم ٠][٤]
ويذكر الألوسى :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَــــل**) بعد آدم ٠][٥]

٠ ٠ ٠

☐ إذن ٠٠ فـ(نبــىّ المصريّين القدماء) ٠
كان أوّل الرُسُــل والأنبيـــــــــاء ٠٠

*

(٣)

(العصـــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠][٦]
ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله "إدريس" فى مصر ٠٠ قبل عصر الأســرات ٠][٧]
أى: قبل (٣٢٠٠ ق م) ٠
ولكن ٠٠ متى بالتحديـــــد ؟؟

٠ ٠ ٠

يذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبـو معشـر البلخـى ٠٠ فإنـه يذكـر فـى (كتـاب الألـوف) أن "إدريس" ٠٠ كان قبل (الطوفــــان) ٠][٨]
ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام ٠٠ قبل "نوح" و(الطوفـــان) ٠][٩]
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبـــــل "نوح" ٠][١٠]

---

(١) المعارف/ ص٥٦
(٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) البحر المحيط/ جـ٦/ ص١٩٨
(٤) مدارك التنزيل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٥) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦
(٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣
(٧) السابق/ جـ١/ ص٤٥
(٨) عيون الأنباء/ ص٣١
(٩) الفضائل الباهرة/ ص١٥٤
(١٠) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .][1]

. . .

أمّا .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.طه باقر :[يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر (الطوفان) الوارد فى الكتب المقدّسة ـ ولاسيّما "التوراة" ـ .. هو (الطوفان) الوارد فى مآثر حضارة وادى الرافدين نفسه .. أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنّه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأوّل" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسُّبات غرينيّة فى جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها.الخ..وقد ذهب الباحث المعروف"وولى" ـ الذى نقّب فى "أور" ـ إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م).][2]

كما يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[لا شكّ أن حادثة (الطوفان) وقعت فى العراق ـ فى القسم الجنوبى منه ـ .. ويرجع زمنها فى أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجرى فى أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. فى حين أن "وولى" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][3]

هذه نتائج أبحاث العلماء ـ بناءً على الحفريّات والتنقيبات الأثريّة ـ التى أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن ـ بالوسائل العلميّة ـ تحديد زمنه التقريبى بـ(٤٠٠٠ ق م).

وأيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن عصر "الطوفان" ـ عصر (نوح) ـ .. هو عصر مُوغِلٌ فى القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات فى مصر بكثير ..

. . .

- ويربط العلماء المسلمون بين النبى (إدريس) والنبى (نوح) .
  حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .
  ـ وإن اختلفوا فى تحديد مدَى البُعْد الزمنىّ بينهما ـ .

  - فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .
  كما فى دائرة معارف القرن العشرين :[و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .][4]
  وكذلك يذكر الطبرى :[و "إدريس" .. جدّ "نوح" .][5]
  وأيضاً فى روح المعانى للألوسى :[وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .][6]

  - بينما يرى آخرون أنّه: أبو جدّ (نوح) .
  كما فى الزمخشرى :[إن "إدريس" .. جدّ أبى "نوح" .][7]

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٢٢
(٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات/ جـ١/ ص٣٠٢-٣٠٣
(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ ص٢٠٥-٢٠٦
(٤) مج١/ ص١١٩
(٥) جامع البيان/ جـ١٦/ ص٧٣
(٦) جـ١٦/ ص٩٦
(٧) الكشاف/ جـ٢/ ص٢٢٨

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة[١] .. وفى (مجمع البيان) للطبرسى[٢] .. وفى (البحر المحيط) لأبى حيّان[٣] .. وفى تفسير الفخر الرازى[٤] .. وفى تفسير البيضاوى[٥] .. وتفسير المراغى[٦] .. وتفسير الخازن[٧] .

➢ ويرى آخرون .. أنّه :(حدّ أعلَى) لنوح ـ دون تحديد ـ .

كما فى تفسير الخطيب :[و "إدريس" .. (حدّ أعلَى) لنوح .][٨]

وكذلك يذكر الشنقيطى :[إن "إدريس" .. فى عمود نَسَب "نوح" .][٩]

ويذكر النيسابورى :[و "إدريس" .. من أجداد "نوح" .][١٠]

➢ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما .. هو :(١٠٠٠) سنة .

يذكر الألوسى :[و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" .. وبينهما ـ على ما فى المستدرك لابن عباس ـ .. (ألف) سنة .][١١]

. . .

• تعقيب :

والأقرب للمَنطِق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو :(حدّ أعلَى) لنوح .. أى هو من أجداده .. ـ بصورة مُطلَقة ، وبدون تحديد ـ .

أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ(١٠٠٠) سنة .. فهو رقم تخمينىّ .. وإنّما يدلّ على مدى البُعْد الزمنىّ الكبير بينهما ...

*

خُلاصة القول .. أن النبىّ المصرىّ (إدريس) .. كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدّاً ، وقد عاش فى زمن ـ لا شكّ ـ أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .

أى خلال العصر المُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م)

. . .

ويؤكّد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .

منها: تلك (الكِتابات التوحيديّة) الخالصة التى ظهرت فى مصر ـ فجأةً ـ فى نفس تلك الفترة .. أى العصر (الحجرى الحديث) .. والمليئة بالمعارف الروحيّة والميتافيزيقيّة التى يستحيل أن يتوصّل إليها البشَر بدون (وَحْى إلهىّ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتَى" .

---

(١) ص/٢١
(٢) مج٣/ ص٥١٩
(٣) جـ٦/ ص١٩٨
(٤) جـ٤/ ص٣٨٧
(٥) جـ٣/ ص١٦٣
(٦) جـ١٦/ ص٦٣
(٧) لباب التأويل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٨) التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥/ ٧٤٤
(٩) تفسير الشنقيطى/ جـ٤/ ص٣٢٩
(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧/ ص٥٧
(١١) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦

فمَن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيـد) ومن معانى روحيّة سامية ؟

لا شـكّ أنّه (نبىّ مُرسَـل) .. ولا شـكّ أنّه (إدريس) نفسه .

ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الإيمان بـ(البعْث) - لأوّل مرّة ــ لـدى المصريّـين خـلال نفـس ذلك العصر (الحجرى الحديث) .

وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنّة والنار" . الخ .. وهى أمور كلّها ظهرَت فى نفس تلك الفترة .

وكلّها .. تُنسَـب معرفة المصريّين بها إلـى (إدريس) .

. . .

الخُلاصـة :

أنّ (إدريس) ،
قد وُلِد وعاش فى: العصر (الحجرى الحديث)

(٤)

"إدريس" ٠٠ ودعوة (التوحيـــــد)

إن أقدم النصوص (التوحيديّة) فى مصر القديمة ٠٠ هى :(مُتون الأهرام) ٠
تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)[١] ٠



شكل (٢٧)[٢] : جزء من (متون الأهرام) التوحيــــديّة ٠

وأمّا عن عقيدة (التوحيـد) الواردة فى هذه النصوص السحيـــقة القِدَم ٠
يذكـر المؤرّخ/ أنطـون زكـرى فقـرات ممّا ورَد فـى (متـون الأهـرام) هـذه ٠٠ مثـل :[إن "الخـالق" لا يمكن معرفة إسمه ٠٠ لأنّه فوق مَدارك العقول ٠ الخ][٣]
ثمّ يعلّق قائلاً :[ولذلك استعملوا ـ فى هذه الـمُتون ـ ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّـة) ٠٠ وبعـض ألفاظ تدلّ على (الخـالِق) بطريق الكِناية ٠٠ فقالوا :(السيّد الـمُطْلَق) .. (المالك كلّ شىء)

---

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا ٠ (٢) عن: الموسوعة الأثريّة/ لوحة (١٢٠)٠
(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

.. وأنّه (لا نهاية له ولا حَدّ له) .. الخ][1]

. . .

مَن الذى علّم (قدماء المصريّين) ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ هذا الكـلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس) أوّل مَـن أُرسِـل إلـى المصريّـين .. فعرفوا (**التوحيــــد**) قبل عصر الأسرات .][2]

ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسـرات يدعو الناس إلـى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فآمَن المصريّون بالله واليوم الآخـر .. وبنوا حضارتهم على قِيَم روحيّة .الخ][3]

ويذكر أيضاً :[وحدّث (إدريس) "قدماء المصريّـين" عـن الله الواحـد .. وعـن البعـث بعـد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريّين" من كلمات عن "الله الواحد" .الخ][4]

ويذكر أيضاً :[فقام (إدريس) يدعو الناس إلـى عبادة الله الذى له ما فى السـموات والأرض .. فآمَن "قدماء المصريّين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عـرف "قدمـاء المصريّـين" منه (**التوحيــــد**) الصحيح .. قبلَ إخناتون بآلاف السنين .][5]

ويذكر أيضاً :[وكانت رسـالة (إدريس) دعوة إلـى عِبادة الله . إلـى (**الوحدانيّة**) .][6]

ويذكر الألوسى :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّهـا .. فدعـا الخَلْـق إلى الله تعالَى فأجابوه حتّى عمّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) الله تعالَى .][7]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وقال أبو معشر: إن (إدريس) هو أوّل مَـن بنَـى الهيـاكل ومجَّـد الله فيها .][8]

ويذكر ابن العبرى :[وسَـنّ (إدريس) للناس .. عِبادة الله .][9]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَـنّه (إدريـس) لقومـه الـمُطيعين لـه: دعـا إلـى ديـن الله والقول بـ(**التوحيــــد**) .. وعِبادة الخالِق . الخ][10]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

(٢) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٣٠

(٣) السابق/ جـ١/ ص٤٥

(٤) السابق/ جـ١/ ص٢٣

(٥) السابق/ جـ١/ ص٥

(٦) السابق/ جـ١/ ص١٩٨

(٧) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٨) عيون الأنباء وطبقات الأطبّاء/ ص٣٢

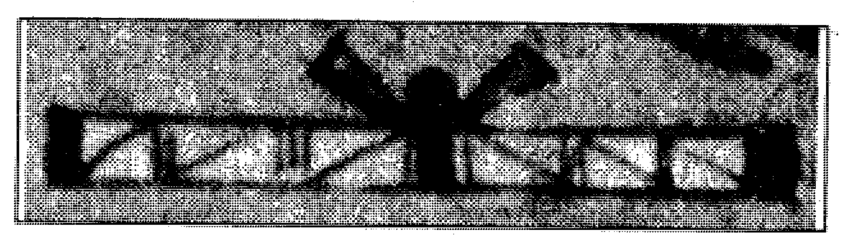
(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٥)

"إدريس" ٠٠ و(الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَفى (**الصُحُف الأُولَى**) ٠ ﴾ - الأعلى/١٨



شكل (٢٨)[١] : صورة (**الصُحُف**) - برديّة ملفوفة ومربوطة - ٠٠ عند "قدماء المصريّين"٠

هل كان لدى "المصريّين القدماء" ٠٠ (كُتُب سماويّة) - كالتوراة والإنجيل والقرآن - مُنزَّلة من عند الله ؟؟

٠ ٠ ٠

يؤكّد "المصريّون القدماء" ذلك ٠

بل ٠٠ ويذكرون أن كلّ (العلوم) - بمعنَى "المعارف الإلهيّة" - ٠٠ قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) فى (**صُحُف**) مقدَّسة ٠

يذكر د٠أحمد بدوى :[كان (عِلْم) قدماء المصريّين - فى اعتقادهم - مَرجِعه إلى السماء ٠٠ جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضى ٠٠ وهو مُدَّخر فى (**الصُحُف**) ٠٠ يتناقله الناس جيلاً بعد جيل ٠][٢]

فإذا ما توقّفنا عند لفظ :(عِلْم) - الوارد فى هذا النَصّ - ٠٠

فسنجد أنّه فى المصريّة القديمة :(صباو) ٠

- وهو مُشتَقّ من لفظ :(صبا) ٠٠ بمعنى :(الهِداية) - ٠

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د٠عكاشة/ جـ١/ ص٣٠٤ (٢) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١/ ص١٦٠

ففى اللغة المصريّة القديمة :( ) (صبا) ‥ تعنى :(يهدِى ‥ يُرشِد)[١] ،

وفى المصريّة القديمة أيضاً :( ) (صبا٠و) ‥ تعنى :(عِلْم)[٢] ،

ـ والمقصود هو :(العِلْم الإلهـــى) ـ ٠

ويُلاحَظ فى هذا اللفظ ‥ إضافتهم "العلامــة الـمُفسِّرة"[٣] :( ) ـ التى تُصوِّر شخصاً رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبُّـــد) ـ ‥

وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مَصدَره النور الإلهىّ ٠ وأنّه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته ،

يذكر د٠عبد العزيز صالح :[وكان من آثار ذلك ‥ أن رأى الـمُتديِّنون فى التزوُّد من منـاهل (العِلْم) والعمل بـ(هَدْيها) نوعاً من (التعبُّـــد) فى الدنيا ،

فكان الداعى إلـى الدراسة ‥ يعتبر نفسه داعِياً إلـى (أقوال الربّ) ٠][٤]

٠ ٠ ٠

ومن لفظ :(صبا) أيضاً ،

جاء لفظ :( ) (صبايت) ‥ بمعنى :(تعاليم) إلهيّة[٥] ،

٠ ٠ ٠

ويُلاحَظ فى هذا "اللفظ" ـ وفى "اللفظ" السابق أيضاً ـ إضافتهم "العلامة الـمُفسِّرة" :( )

ـ التى تُصوِّر (برديّة ملفوفة ومربوطة) ‥ دلالةً على معنَى :(الكتاب ‥ الرسالة)[٦] ـ ،

وذلك إشارةً إلـى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) ‥ موجودة فى :(كتاب مُقدَّس) ،

فهل كان حقّاً لدى "المصريّين القدماء" ‥ (كُتُــب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟

أى: هل كانوا من (أهل الكِتـــاب) ؟؟

٭

نعم كانوا من (أهلِ الكِتاب) ،

بل ‥ وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور فى "القرآن" ،

بل وأيضاً ‥ كان الملاك (جبريل) ـ رسول وحى السماء إلى عيسى[٧] ومحمّد ـ ‥ هو نفسه الذى كان يتَنزَّل على نبىّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدَّسة) ( )[٨] ،

وهذا ما تُؤكّده جميـــــع المراجع الإسـلاميّة والتاريخيّة ‥

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠عبد العزيز صالح/٣٤٣ (٢) السابق/ ص٢٦٧ و ٤٠٣

(٣) ملحوظة: (العلامة الـمُفسِّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلـى "اللفظ" لبيان المقصود به وبمُحتواه ..ولا دَخْل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة ‥ ـ قواعد اللغة المصريّة/ د٠بكير/ ص٨

(٤) التربية والتعليم/ د٠صالح/ ص١٣٤

(٥) قاموس د٠بدوى وكيس/ ص٢١٦ ـ و: قواعد/ د٠بكير/ ٥٩

(٦) قواعد/ د٠بكير/ ص١١٦

(٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٣٨٨

(٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسيّة (ا ا ا) أسفل الشكل ‥ هى علامة "الجَمْع" ٠ ـ قواعد اللغة المصريّة/ د٠بكير/ ص١٧

. . .

ففى دائرة معارف البستانى :[ان "إدريس" قد مَلأً (٣٠٠) كتــــاباً بالإلهامات التى أُلهِم بها ٠][١]

وفى دائرة معارف البستانى أيضاً :[وعلى قول العرب ٠٠ فإن "إدريس" قـد ألّف كُتُبـــاً كثيرة فيها أسرار الربوبيّة ٠][٢]

ويذكر القرمانى :[وقد دُفِع إلى "إدريس" كتــــاب "سرّ الملكوت" ٠][٣]

➢ وعن نزول (جبريل) بالوَحْى إلى نبىّ (المصريّين القدماء) :

يذكر القرمانى :[وقد صنّف "إدريس" الكُتُــب الكثيرة مّما جاء به (جـبريل) ٠٠ ومّما فيه إظهار أسرار الربوبيّة ٠][٤]

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبـىّ (المصريّـين القدمـاء) ٠٠ هـو تلـك الـ(٣٠) صحيفة ـ (ﷺ) ـ ٠٠ التى نجد ذِكْرها فى جميـــع المراجع الإسـلاميّة[٥] ٠

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة:[ومن جهة النُبوّة ٠٠ كان "إدريس" أوّل مَن نزل عليه (جـبريل) بالوحى ٠٠ ويُروَى أن (ثلاثين صحيفة) أُوحِيَت إليه على هذا النحو ٠][٦]

وفى دائرة معارف البستانى :[وقد أنـزل الله إلـى "إدريـس" (ثلاثـين صحيفـة) ٠٠ فعـرف أسرار العالم والكون ٠٠ ولم يخْفَ عليه شىء ٠][٧]

ويذكر د٠محمود بن الشريف :[عن أبى ذرّ الغفارىّ قال: قُلت يا رســـول الله ٠٠ كـم مـن (كتــــاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ ٠٠ فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريـس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ الخ][٨]

☐ ومن الجدير بالذكر ٠٠ أن هذه الـ(٣٠) صحيفة ـ (ﷺ) ـ ٠

هى نفسها التى ورد ذكرها فى "القرآن الكريم" باسم :(الصُحُــف الأولَى) ٠

يذكر الطبرى :[إن الله بعث "إدريس" وجَمَع له عِلْـم الماضين ٠٠ وزادَه مع ذلـك (ثلاثين صحيفة) ٠٠ فذلك قوله تعالى: ﴿ إن هذا لَفى (**الصُحُــف الأولَى**) ٠ ﴾ ٠

ويعنى بـ(الصُحُف الأولَى) ٠٠ الصُحُف التى نزَلَت على "إدريس" عليه السلام ٠ الخ][٩]

---

(١) مج٢/ ص٦٣٩

(٢) مج٢/ ص٦٧١

(٣) أخبار الدول/ ص٤٣

(٤) السابق/ ص٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال : * الكشاف/ الزمخشرى/ جـ٢/ ص٢٢٧
* الجامع/ القرطبى/ ص١١٧
* روح المعانى/ الألوسى/ جـ٦/ ص٣٠٦ و: جـ١٦/ ص٩٦
* تفسير غرائب القرآن/ النيسابورى/ ص٥٦
* تفسير الفخر الرازى/ جـ٤/ ص٣٨٧
* المعارف/ ابن قتيبة/ ص٢٠ و ٢١ ٠٠ الخ الخ

(٦) مج١/ ص٥٤٣

(٧) مج٢/ ص٦٧١

(٨) الأديان فى القرآن/ ص١٣٧

(٩) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٧١

إذن .. لا شكّ فى أن (قدماء المصريّين) - وبنصّ ما جاء فى التراث الإسلاميّ وفى "القرآن الكريم" - .. قد كانت لديهم (كُتُب سماويّة) .

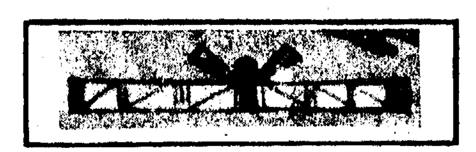
وأن الله سبحانه قد أنزلها وَحْياً إلى نبيّهم (إدريس) .

. . .

كما نجد فى التراث المصرىّ القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتُب المُنزّلة) كانت لها فى نفوسهم قَداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكلّ ما جاء فيها .. ولا يعملون إلاّ وِفْق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتُب) من شرائع الله .

ونجد هذا - على سبيل المثال - فى نصائح ووصايا الحكيم (آنى) .. إذ يقول[1] :

[إذا استشارك أحد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (**الكُتُب المُنزّلة**) .]



﴿ إن هذا لَفى (الصُحُف الأولَى) . ﴾

*

الخُلاصة : أن أولئك (المصريّين القدماء) .
كانوا من المؤمنين (الموحّدين) بالله .
كما كانوا :



تمّ "الجزء الأوّل"[2] بحمد الله .

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ص٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأوّل) فقط - وبداية (الباب الثانى) من الكتاب الأصلىّ :(قدماء المصريّين أوّل الموحّدين) - الذى يشمل (٥) أبواب . والذى صدر كاملاً فى طبعته الأولَى فى مارس/٩٥ م

• وبإذن الله سيصدر "الجزء الثانى" ويشمل: ديانة النبى (إدريس) بالتفصيل - وهى: الملّة (الحنيفيّة) - .. أركانها . وشرائعها . الخ ثمّ كيف دخل النبى (إبراهيم) هذه الديانة المصريّة (الحنيفيّة) . الخ

المصــادر والمراجع

➢ ملحوظة: المصادر المذكورة هنا .. هى التى اعتمد عليها الكتاب ووردت فى ذيل صفحاته .
وقد رُتّبت حسب الترتيب الأبجدى لأسماء مؤلّفيها .. مع اعتبار الاسم الأخير للمؤلّف (اللقـب)
.. ومع عدم إثبات المُلحقات :(ابن) و(الـ) .
وتنقسم هذه المراجع إلى : - كتب مقدّسة .
- كتب تفسير .
- دوائر معارف وموسوعات .
- قواميس لغويّة .. وكُتُب فى اللغات .
- عام .

كُتُب مُقدّسة

(١) القرآن الكريم .
(٢) التوراة .
(٣) الأناجيل .

• كتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء)

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge,.
(٥) كتاب الموتَى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة .

*

كُتُب تفسير

(٦) الألوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم/ جـ٦/ جـ١٦
(٧) البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ جـ٣
(٨) أبو حيّان : البحر المحيط/ جـ٦
(٩) الخازن : لباب التأويل فى معانى التنزيل/ جـ٣
(١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآنى للقرآن/ مجـ٥
(١١) الزمخشرى : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جـ٢
(١٢) [illegible] الله) : تفسير [illegible] .

(١٣) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ جـ٤
(١٤) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج٣
(١٥) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ١٦
(١٦) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ جـ٤
(١٧) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .
(١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(١٩) المراغى (أحمد مصطفى) : تفسير المراغى/ جـ١٦/ جـ١٧
(٢٠) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
(٢١) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧

*

دوائر معـــارف

(22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
(23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
(24) Encyclopedia of religion .
(٢٥) دائرة مغارف البستانى/ مج٢
(٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطيّة الله .
(٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب .
(٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمّد فريد وجدى/ مج١

*

موســـوعات

(٢٩) قاموس الكتاب المقدّس/ نخبة من علماء اللاهوت .
(٣٠) الموسوعة الأثريّة العالميّة .
(٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحيّة/ المستشار زكى شنودة/ جـ١
(٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ محمّد عزّة دروزة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ جـ١
(٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ جـ١/ جـ٣/ جـ٥
(٣٥) موسوعة: الخطّ العربى/ ناجى المصرف/ جـ٢
(٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطّار/ جـ١

(٣٧) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د٠حسن كمال/ جـ٢/ جـ٣
(٣٨) موسوعة الفراعنة/ "باسكال فيرنوس" ٠ و "جان يويوت" ٠
(٣٩) موسوعة: الفن المصرى/ د٠ثروت عكاشة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣
(٤٠) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١
(٤١) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢

*

قواميس لغـويّة ٠٠ وكُتُب في اللغـات

• اللغة المصريّة القديمة :

(٤٢) قاموس د٠بدوى وكيس: الـمُسمَّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة)٠
ـ د٠أحمد بدوى و: هرمان كيس ٠
(٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د٠عبد المحسن بكير ٠

• اللغة القبطيّة :

(٤٤) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض داود عبد النور/ (٤) أجزاء
(٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د٠جورجى صبحى ٠
(46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
(٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة/ د٠شاكر باسيليوس/ جـ٢
(٤٨) مدخل الـى اللغة القبطيّة (لهجة بحيريّة)/ د٠كمال اسحق ٠
(٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطيّة/ معوض داود عبد النور ٠

• اللغة اليونانيّة :

(٥٠) اللغة اليونانيّة/ د٠موريس تاوضروس ـ و: د٠صمويل كامل ٠

• اللغة العِبريّة :

(٥١) قاموس (عبرى/ عربى)/ ى٠قوجمان ٠
(٥٢) قواعد تعليم اللغة العبريّة/ د٠أحمد حمّاد ٠

• اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :

(٥٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء ٠

• اللغة الإنجليزيّة :

(54) Oxford A. Dictionary.

(٥٥) قاموس الياس (انجليزى) ٠

• اللغة الفرنسيّة :

(٥٦) قاموس الياس (فرنسى) ٠

• اللغة العربيّة :

(٥٧) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعي .

(٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .

(٥٩) مختار الصحاح/ محمّد بن أبي بكر الرازي .

(٦٠) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض .

(٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجي زيدان/ مراجعة وتعليق د.مراد كامل .

(٦٢) الكلمة .. دراسة لغويّة ومعجميّة/ د.حلمي خليل .

(٦٣) المُوَلَّد .. دراسة في نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د.حلمي خليل .

*

عـــام

(٦٤) ابراهيم (د.محيي الدين عبد اللطيف): كوم امبو .

(٦٥) أحمد (د.سامي سعيد الأحمد): تاريخ الخليج العربي .

(٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم١/ جـ٢

(٦٧) " " " : ملحمة كلكامش .

(٦٨) الأزرقي: أخبار مكّة/ جـ١/ جـ٢

(٦٩) استرابون: استرابون في مصر/ ترجمة د.وهيب كامل .

(٧٠) أسعد (ابراهيم): قصص وأساطير فرعونيّة .

(٧١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء .

(٧٢) ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور/ جـ١/ قسم١

(٧٣) إمري (والتر): مصر في العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمّد نوير .

(٧٤) باقر (طه): مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة/ جـ١

(٧٥) بالي (د.ميرفت عزت): أفلوطين والنزعة الصوفيّة في فلسفته .

(٧٦) بتري (فلندرز): الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة .

(٧٧) بدج (والس): آلهة المصريّين .

(٧٨) بدوي (د.أحمد): تاريخ التربية والتعليم في مصر/ جـ١

(٧٩) بدوي (د.عبد الرحمن): أفلاطون في الإسلام .

(٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .

(٨١) بريتشارد (جيمس): نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د.عبد الحميد زايد/ جـ١

(٨٢) بريستد (جيمس هنري): تاريخ مصر من أقدم العصور .

(٨٣) " " " : فجر الضمير .

(٨٤) البرّي (د.عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه في مصر .

(٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله .

(٨٦) بوكاى (موريس): دراسة الكتب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة .

(٨٧) بيك (وليم): فنّ الرسم عند قدماء المصريّين .

(٨٨) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى): الجوهرة فى نَسَب النبىّ (ص)وأصحابه/جـ١

(٨٩) توماس (هنرى): أعلام الفلسفة .

(٩٠) ثابت (د٠سعيد): فرعون موسى/ جـ١/ جـ٢

(٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى): قصص الأنبياء (العرائس) .

(٩٢) الجابرى (على حسين): الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان

(٩٣) جاردنر (آلن): مصر الفراعنة .

(٩٤) جبرة (د٠سامى): فى رحاب توت .

(٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسى): طبقات الأطبّاء والحكماء .

(٩٦) ابن الجوزى: تلبيس إبليس .

(٩٧) الجوزيّة (ابن قيّم): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج٢

(٩٨) حبيب (د٠رءوف): الأثر المصرى القديم فى الفنّ القبطى .

(٩٩) " " " : الأيقونات القبطيّة .

(١٠٠) " " " : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى .

(١٠١) ابن حزم: الفِصَل فى المِلل والنِحَل/ جـ١

(١٠٢) حسن (د٠سليم): Excavations at Giza, Vol. vI - Selim Hassan

(١٠٣) " " " : أبو الهول .

(١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ١/ جـ٢

(١٠٥) " " : مصر القديمة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٧/ جـ٩/ جـ١٢/ جـ١٣/ جـ١٦

(١٠٦) حسنى (د٠عبد الرحيم صدقى): القانون الجنائى عند الفراعنة .

(١٠٧) الحسنى (عبد الرزّاق): الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .

(١٠٨) حسين (د٠طه): فى الأدب الجاهلى .

(١٠٩) حمدان (د٠جمال): شخصيّة مصر/ جـ٢

(١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢

(١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود العبرانيّين/ جـ١

(١١٢) الحموى (ياقوت): معجم البلدان/ جـ٥

(١١٣) خفاجة (محمّد عبد المنعم): قصّة الأدب فى الحجاز .

(١١٤) ابن خلدون: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر/ مج١/مج٢

(١١٥) " " : المقدّمة .

(١١٦) دراور (الليدى): الصابئة المندائيّون .

(١١٧) " " : أساطير وحكايات صابئيّة .

(١١٨) دريوتون (اتيين): المسرح المصرى القديم/ ترجمة د٠ثروت عكاشة .

(١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ مج٢
(١٢٠) دوماس (فرانسوا): آلهة مصر ٠
(١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال ٠
(١٢٢) ديورانت (ول): قصّة الحضارة/ مج١ جـ٢/ مج٤ جـ٢
(١٢٣) " " : قصّة الفلسفة ٠
(١٢٤) رزقانة (د٠ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د٠رزقانة وآخرون ٠
(١٢٥) رو (جورج): العراق القديم ٠
(١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة ٠
(١٢٧) زكرى (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريّين ٠
(١٢٨) زكريا (د٠فؤاد): التساعيّة الرابعة لأفلوطين ٠ (ترجمة وتعليق) ٠
(١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمّد): مقارنات الأديان/ جـ١ (الديانات القديمة) ٠
(١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين ٠
(١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جـ١
(١٣٢) " " " : تاريخ التمدّن الإسلامى ٠
(١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام ٠
(١٣٤) سبنسر (ا٠ج): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة ٠
(١٣٥) السحّار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١
(١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج١
(١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم)/ أبطال الأرجو/ أبو لونيوس روديوس ٠
(١٣٨) سوسة (د٠أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ جـ٢
(١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ٠
(١٤٠) سونيرون (سيرج): كُهّان مصر القديمة ٠
(١٤١) ساكز (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د٠عامر سليمان ٠
(١٤٢) السيوطى: لقط المرجان ٠
(١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة ٠
(١٤٤) الشريف (د٠محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن ٠
(١٤٥) شلبى (د٠أحمد): مقارنة الأديان/ جـ١
(١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج٢
(١٤٧) شاروبيم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١
(١٤٨) الشامى (د٠عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام ٠
(١٤٩) صالح (د٠عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة ٠
(١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ جـ١
(١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ١ (مصر القديمة) ٠
(١٥٢) طبّارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن ٠

(١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى/ جـ١
(١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ،
(١٥٥) عاشور (مصطفى): عالَم الملائكة ،
(١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى): تاريخ مختصر الدول ،
(١٥٧) عبد الحكيم (شوقى): أساطير وفولكلور العالَم العربى ،
(١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب): دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب ،
(١٥٩) عبد القادر (د ، محمّد): آثار الأقصر ،
(١٦٠) عبداللطيف (محمّد فهمى): ألوان من الفنّ الشعبى ،
(١٦١) عثمان (فتحى): مع المسيح فى الأناجيل الأربعة ،
(١٦٢) ابن عربى (محيى الدين): الفتوحات المكيّة/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٥
(١٦٣) العقّاد (عباس محمود): ابراهيم أبو الأنبياء ،
(١٦٤) " " " : الله ،
(١٦٥) العنتيل (فوزى): الفولكلور ، ، ما هو ؟ ،
(١٦٦) علاّم (د ، نعمت اسماعيل): فنون الشرق الأوسط/ جـ٢
(١٦٧) على (د ، جواد): تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١
(١٦٨) على (د ، فؤاد حسنين): التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق ،
(١٦٩) عليان (د ، رشدى): الصابئون ، ، حرّانيّون ومندائيّون ،
(١٧٠) غلاّب (د ، محمّد السيّد): الجغرافيا التاريخيّة ،
(١٧١) غليونجى (د ، بول): الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة ،
(١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب ،
(١٧٣) غالى (ابراهيم أمين): سيناء المصريّة عبر التاريخ ،
(١٧٤) فؤاد (د ، نعمات أحمد): شخصيّة مصر ،
(١٧٥) فخرى (د ، أحمد): مصر الفرعونيّة ،
(١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصَر فى أخبار البشر/ مج١
(١٧٧) فرويد (سيجموند): موسى والتوحيد ،
(١٧٨) فريزر (جيمس): الفولكلور فى العهد القديم/ جـ١
(١٧٩) فوزى (د ، حسين): سندباد مصرى ،
(١٨٠) الفيومى (د ، محمّد ابراهيم): فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام ،
(١٨١) ابن قتيبة: المعارف ،
(١٨٢) القرمانى (أبو العبّاس الدمشقى): أخبار الدول وآثار الأول ،
(١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ،
(١٨٤) قطب (سيد): فى ظِلال القرآن/ مج١
(١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،
(١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية/ جـ١

(١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ جـ١
(١٨٨) كلارك (رندل): الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
(١٨٩) لبيب (د. باهور): تشريع حورمحب .
(١٩٠) ليسنر (د. ايفار): الماضى الحىّ .
(١٩١) محمّد (أبو العينين فهمى): أفغانستان بين الأمس واليوم .
(١٩٢) محمود (د. حسن أحمد): حضارة مصر والشرق القديم .
(١٩٣) محمود (د. زكى نجيب): قصّة الفلسفة اليونانيّة .
(١٩٤) محمود (د. مصطفى): التوراة .
(١٩٥) " " " : الله .
(١٩٦) مرى (مرجريت): مصر ومجدها الغابر .
(١٩٧) المسعودى: مروج الذهب/ جـ١
(١٩٨) موسى (سلامة): مصر أصل الحضارة .
(١٩٩) موسى (محمّد العزب): حكماء وادى النيل .
(٢٠٠) ماكنتوش (تشارلس): شرح الكتاب ـ مذكّرات على سِفر الخروج .
(٢٠١) ماهر (د. سعاد): الفنّ القبطى .
(٢٠٢) ناصف (عصام الدين حفنى): الأسطورة والوعى .
(٢٠٣) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب): قصص الأنبياء .
(٢٠٤) النجّار (د. محمّد الطيّب): السيرة النبويّة .
(٢٠٥) نجيب (أحمد): الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
(٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم): الأنبياء الصغار .
(٢٠٧) نرفال (جيراردى): رحلة الى الشرق/ جـ٢
(٢٠٨) النشّار (د. على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١
(٢٠٩) نصحى (د. ابراهيم): تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ جـ٢
(٢١٠) نظير (وليم): الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين .
(٢١١) " " : العادات المصريّة بين الأمس واليوم .
(٢١٢) نوفل (عبد الرزّاق): عالَم الجنّ والملائكة .
(٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د. محمّد صقر خفاجة/ تعليق د. أحمد بدوى .
(٢١٤) وورنر (ريكس): فلاسفة الإغريق .
(٢١٥) وولى (هاوكس): أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د. يسرى الجوهرى .
(٢١٦) ويلز (هـ. ج): معالم تاريخ الإنسانيّة/ مج١
(٢١٧) يويوت (جان): مصر الفرعونيّة .

فهرس

صفحة

الباب الأوّل

مصر ٠٠ و(التوحيـــد)

الباب الثانى

مصر ‥ و(الأنبيـــاء)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٧٨٠٩/ ١٩٩٦

الترقيم الدولى
I.S.B.N
977 - 11 - 1073 - 6